

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY



3 8534 01001 8798

P
7
R
1

01-B1752

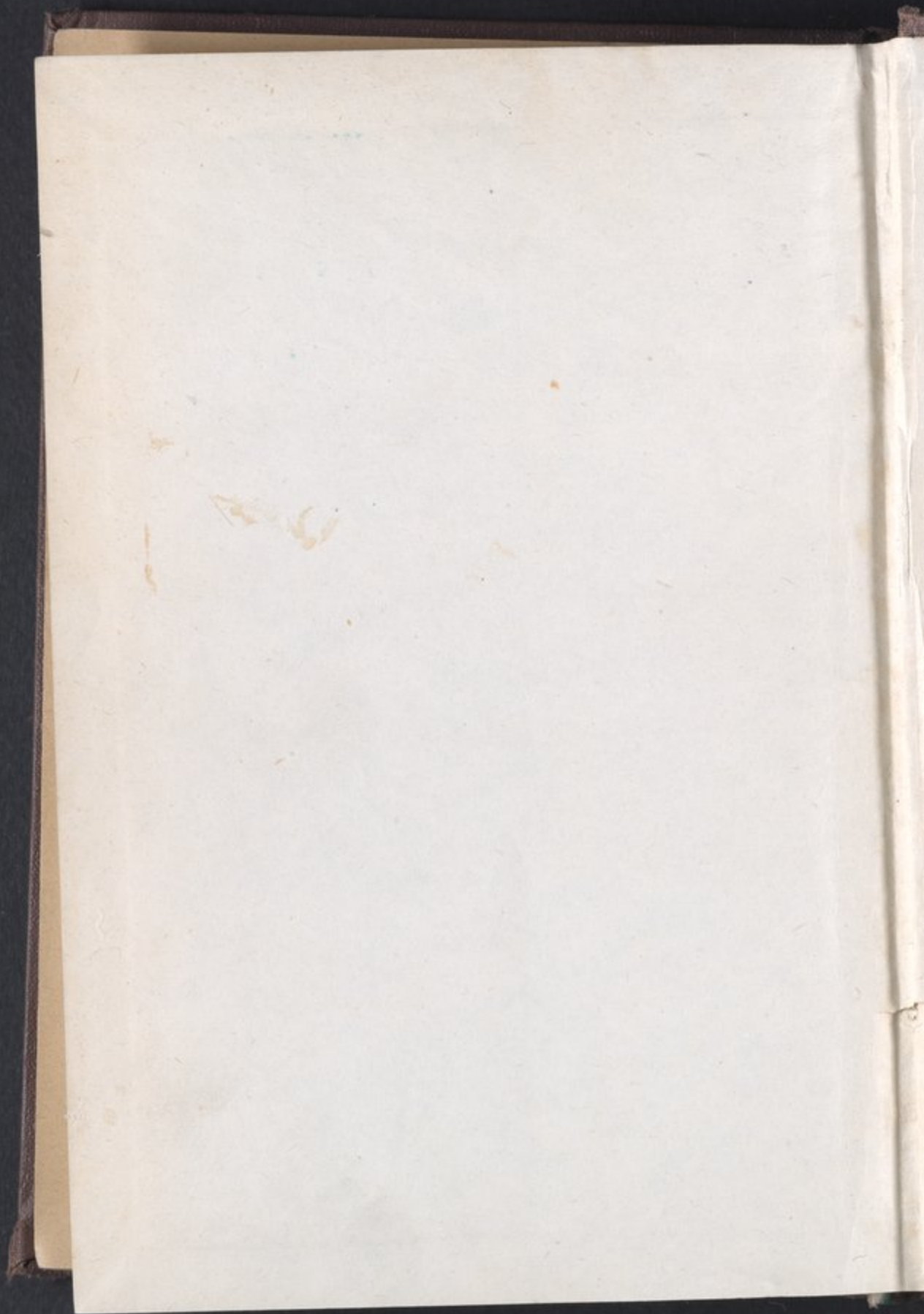
sent Mar 22 1915

1815



FROM THE
LIBRARY OF
THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN
CAIRO

من مكتبة
الجامعة الامريكية بالقاهرة





PJ
7750
I28

كتاب

R54 شرح العيون شرح رسالة ابن زيدون
1903

تأليف

الامام الاوحد جمال الدين محمد بن محمد بن نبأة المصري
المتوفي سنة ثمان وستين وسبع مائة هجرية رحمه الله تعالى

ووليّه

الرسالة المذكورة مع الرسالة الجدية لابن زيدون ايضاً

١٧/١٤٤

(مبيعه بمكتبة ملتزم طبعه)

حضرة الشيخ «محمد علي المليجي» الكتبي

بشارع الازهر الشريف بمصر المحروسة

﴿ الطبعة الرابعة سنة ١٣٢١ هجرية ﴾

طبعت على النسخة المطبوعة بالمطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٢٧٨ هـ

المصححة بقلم المرحوم العلامة الشيخ محمد قطة العدوي

(طبع بمطبعة الموسوعات بشارع باب الخلق بمصر)

« لصاحبها اسماعيل حافظ الحبير بالمحاكم الالهية »

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي لا يجب الحمد الآله * وصلى الله على سيدنا محمد المخصوص
 بأشرف رساله * وعلى آله وصحبه فما أفضل وأكرم صحبه وآله * وأدام
 الله أيام مولانا السلطان المؤيد الملك الكامل * العالم العادل * عماد الدنيا
 والدين إدامة متصلة الجلاله * مقبلة الاياله * ماجنت غسل النصر
 الشهي رماحه العساله * وأثمرت غصون اقلامه المنعمة بين ديم أنامله
 الهطاله * فمن فروض نعمه على * وقروض منته لدى * أن أدعو
 لأيامه المكرمه * كما صليت على نبي المرجمه * واذكر من اصلح لنا
 أمور الدنيا القائمه * كما ذكرت من اصلح لنا امور الدين القيمه *
 طلبا لإجابة الدعاء * واثابة الرجاء * وصلى الله على سيدنا محمد وآله
 وصحبه وسلم * وأمتنا ببقاء من سبقت مواهبه الغيث فضلى وأعجزته فسلم *
 (وبعد) فاني أمرت بشرح رسالة الوزير ابي الوليد بن زيدون الآتي
 ذكرها • وايضاح براهينها الغامض على كثير من سرة الادب سرها •
 فقلت ما أنا وصعود هذا الصرح • وولوج هذا السرح • ومعارضة ذلك
 البرز ولست من ذلك الطرح • وهل أنا الا صاحب ابيات تقيم جدرها
 القريحة المطبوعه • وكلمات تأتي على العفوف فقرها المسجوعه • فتى أخرجت
 عن ظل ابياتي ظلمت • ووقى أبعدت عن رياض سجعي أمت • هذا مع
 تشعب فنون هذه الرساله • واحجام الفضلاء عن الخوض في غدرها
 السبيله • فقبل لي انا تقتصر من شرحك على الاختصار ونهب تقصيرك

لما قدمت بين يدي نجواك من الاعتذار • ورضى من بيانك بأدني
 الحصص • ومن قسمة الايضاح ببيض الحصص • وتفتح من التاريخ الغاص
 ببيض الفرص • واذا كنت من الشعراء فما أنت ببعيد من القصص •
 فقابلت بالطاعة أمراً قد وجب • وقلت ان فاتني سلوك الآداب المنظومة
 فان الامتثال خير من سلوك الادب • وكنت أعرف ببيض خزان
 دمشق الوقفية أسفراً فيها للطالب منجع • وللأفهام النائية ذكرى تنفع •
 فلم يتبها أن أعار منها كتاباً • ولا أراجع من السنة حروفها خطاباً • فقلت
 هذا عذر آخر لم يكن في الحساب • وهذا قصد تغلقت دونه الكتب فانها
 ذات أبواب • وما بقى الا الرجوع الى صباية الحاصل التي أبقها نوب
 الدهر • واستنباط الثمد اذا أعجز وورود البحر • ثم أملت شرح هذه
 الرسالة عن فكر شامل مسه القرح • وشرحت الا أنني مقصر وما أطيل
 الشرح • بيد أنني لم أعتمد الا على نقل خبر صحيح • ونسب على قول
 صريح • ولم أخل ترجمة كل مذكور من فائدة سارة • ونادرة دارة •
 وأقوال سديده • وأبيات مشيده • وفقر ما أخطأها فطنة سعيدة • ولم آل
 في اختيارها جهداً • ولا ازددت مع صروف الزمان الا نقداً • هذا مع
 تجنب الاكثار • وترك الاجلاب بنظار الأشعار • والتخفيف مما لعل
 المباحث تقتضيه من العثار • والله تعالى الموفق لصواب الارادة • ومعين
 الخدم على القيام بطاعة السادة • وجابر وهنهم بما يتلقونه من امتثال
 اوامرهم السادة • بمنه وكرمه

— ❦ — ذكر منشىء هذه الرسالة ❦ —

هو الوزير ابو الوليد احمد بن عبد الله بن احمد بن غالب بن زيدون

المخزومي الاندلسي الكاتب الشاعر المشهور ولد بقرطبة سنة اربع وتسعين
 وثلاثمائة وكان من ابناء الفقهاء المتعنين واشتغل بالادب وخص عن نكته
 ونقب عن دقائقه الى ان برع وبلغ من صناعتي النظم والنثر المبلغ الطائل
 وانقطع الى ابي الوليد بن جهور احد ملوك الطوائف المتغلبين بالاندلس
 نخف عليه وتمكن من دولته واشتهر ذكروه وقدره واعتمد عليه في السفارة
 بينه وبين ملوك الاندلس فاعجب به القوم وتمنوا ميله اليهم لبراعته وحسن
 سيرته واتفق ان ابن جهور نغم عليه امرأ فحسبه واستعطفه ابن زيدون
 برسائل عجيبة وقصائد بدیعة فلم تنجح فهرب واتصل بعباد بن محمد صاحب
 اشيلية الملقب بالمتضد فلقاه بالقبول والاكرام وولاه وزارته وفوض
 اليه امر مملكته وكان حسن التدبير تام الفضل متحيا الى الناس فصيح
 المنطق جدا (حكى ابن بسام) في كتاب الذخيرة عن بعض وزراء اشيلية
 قال عهدى بابي الوليد بن زيدون قائما على جنازة بعض حرمه والناس
 يعزونه على اختلاف طبقاتهم فاسمعتهم يحجب احدا بما اجاب به غيره لسما
 ميدانه وحضور جنازه ولم يزل عند المتضد عباد وعند ابنه المعتمد على
 الله قائم الجاه وافر الحرمة الى ان توفي باشيلية سنة ثلاث وستين واربعمائة
 نعمده الله برحمته وقد ذكره ابن حبان وابن بسام وغيرها من
 المؤرخين واجروا نبذا كثيرة من اخباره وفضائله ووقفت على ديوان
 شعر له وكثير من ترسله ونظمه امكن عند النقاد واجود من نثره وكان
 يسمى بحتري المغرب لحسن ديباجة لفظه ووضوح معانيه فاما نثره فانه
 اكثر فيه من استعمال امثال العرب وجل اشعار المتقدمين والمتأخرين
 الى ان قيل ان رسائله اشبه بالمنظوم من المنشور وعلى ذلك فقد دل بها
 على اطلاع معجب واستحضار معجز وقد اكتفيت منها بهذه الرسالة
 المشروحة فمن شعره ماقاله من قصيدة يخاطب بها ابن جهور ايام سجنه

ماجال بعدك لحظي في سنا القمر * الاذ كرتك ذكر العين بالاطر
ولا استطلت زمام الليل من أسف * الأعلى ليلة مرت مع القصر
ياليت ذلك السواد الجون متصل * قد استعار سواد القلب والبصر
جمعت معنى الهوى في لحظ طرفك لي * ان الحوار لمفهوم من الحور
لايهنا الشامت المراتح ناظره * أني معنى الاماني ضائع الحطر
هل الرياح بتختم الارض عاصفة * أم الكسوف لغير الشمس والقمر
ان طال في السجن ايداعي فلاعجب * قد يودع الجفن حد الصارم الذكر
وان ينبط أبا الحزم الرضا قدر * عن كشف ضيري فلاعتب على القدر
من لم أزل من تدانيه على ثقة * ولم أبت من تجنيه على حذر

(وقال من أبيات في بنى جهور)

بنى جهور أحرقتمو بجفائكم * جناني فما بال المدائح تعبق
تعدوني كالغبر الورد انما * تطيب لكم أنفاسه حين يحرق
(وقال فيهم أيضاً من أبيات)

ان الجهاورة الملوك تبوؤا * شرفا جرى معه السماك جنيا
فاذا دعوت وليدهم لعظيمة * لباك رقرق السماح أريبا
هم تعاقبها النجوم وقد تلا * في سودد منها العقيب عقيبا
ومحاسن تندى دقائق ذكرها * فتكاد توهمك المديح نسيبا
(وقال من قصيدة يمدح بها المعتضدين عباد)

أما في نسيم الريح صرف يعرف * لناهل لذات الوقف بالجزع موقف
وليلة وافينا الكئيب لموعده * سرى الأيز لم يعلم بمسراه مرجف
تهادى اناة الخطو مرتاعة الحشا * كما ربيع يعفور الفلا المتشوف
فديتك أنى زرت نورك واضح * وعطرك تمام وحليك مرجف
هيك استسفت الليل واشيك هاجع * وفرعك غريب وملك أغدق

فكيف أطق المني خصرك مدح * وردفك رَجراج وقدك أهيف
 فما قبل من أهوى حوى البدر هودج * ولا ضمّ ريم القصر خدر مسجف
 ولا قبل عباد حوى البحر مجلس * ولا حمل الطود المعظم رفرف
 رويته في الحادث الآد لحظة * وتوقيمه الجالي دجى الخطب أحرف
 على السيف من تلك الصرامة ميسم * وفي الروض من تلك الطلاقة زخرف
 أظنّ الاعادى أنّ حربك نام * لقد تعد النفس الظنون فتخلف
 ولما قضينا مادعانا اداؤه * وكل بما يرضيك داع فمخف
 رأيناك في أعلى المصلى كأنما * تطلع من محراب داود يوسف
 (وقال أيضاً في مرثية له)

يامن ثنا الامثال فيه مهذب * ضربت له في السوود الامثال
 نقصت حياتك حيث فضلك كامل * هلا استضاف الى الكمال كال
 حيا الحيا مثواك وامتدت على * ضاحى ترك من التعميم ظلال
 فلئن أذاك بعد طول صيانة * قدر فكل مصونة ستدال
 (وقال في الغزل وهو من المجيدين فيه)

بيني وبينك مالوشئت لم يضع * سرّ اذا ذاعت الاسرار لم يدع
 يا بائعاً حظه منى ولو بذلت * لى الحياة بحظي منه لم أبع
 يكفيك انك لو حملت قلبي ما * لا يستطيع قلوب الناس يستطع
 ته أحتمل واستطل أصر وعزاهن * وولّ أقبل وقل أسمع ومرأطع
 (وقال أيضاً)

أما رجا قلبي فأنت جميعه * ياليتني أصبحت بعض رجا كا
 يدنو بوصولك حين شط مزاره * وهم أكاد به أقبل فاكا
 (وقال من اخرى)

انى ذكرك بالزهراء مشتاقا * والافق طلق وماء الروض قدراقا

والنسيم اعتلال في أصائله * كأنه رق لي فاعتل اشفاقا
والروض عن مائه الفضي مبتم * كما حلت عن اللبات أطواقا
لا سكن الله قلبا عن تذكر كم * فلم يطر بجناح الشوق خفاقا
لو شاء حملي نسيم الريح حين سرى * وافتكو بفتى أضناه مالاتي
الآن أحد ما كنا لمهدكو * سلوتمو وبقينا نحن عشاقا
وله القصيدة النونية التي أولها بنتم وبنا وهي أشهر من أن تذكر
وقد تداولتها الألسن وزيد فيها ما كانت غنية عنه وفضائل الرجل
ممكنة وكفى بهذا القدر عنوانا لها

ذكر سبب انشاء هذه الرسالة

كانت بقرطبة امرأة ظريفة من بنات خلفاء الغرب الامويين المنسويين
الى عبد الرحمن بن الحكم المعروف بالداخل من بني عبد الملك بن
مروان تسمى ولادة بنت المستكفي بالله محمد بن المستظهر بالله عبد
الرحمن ابتذل حجابها بعد نكبة أبيها وقتله وتغلب ملوك الطوائف
في خبر طويل ثم صارت تجلس للشعراء والكتاب وتماثرهم وتحاضرهم
ويتعشقها الكبراء منهم وكانت ذات خلق جميل وأدب غرض ونوادر
عجيبة ونظم جيد (فمن ذلك) ما كتبت به لابن زيدون وهي راضية عنه تقول
ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رأيت الليل أكرمتم للسر
وبي منك مالو كان بالبدر لم ينر * وبالليل لم يظلم وبالنجم لم يسر
وقولها فيه وهي عليه غضبي

ان ابن زيدون على فضله * يلهج بي شتماً ولا ذنب لي
يلحظني شزراً اذا جئته * كأنما جئت لأخصي على
تعتي غلاماً له يسمى علياً (وكان) سبب قولها فيه هذا الشعر انه أتتها

بمواصلة الوزير أبي عامر بن عبدوس وكان يلقب بالفار فقال فيه وفيه
غيرتمونا بأن قد صار يخلفنا * فيمن نحب وما في ذلك من عار
أكل شهى أصبنا من أطايبه * بعضا وبعضا صفحنا عنه للفار
(ومن شعرها ما كتبت به على كمها وقيل تاجها)

أنا والله أصلح للمعالي * وأمشي مشيتي وأتبعه تبها
وأمكن عاشقي من لثم ثغري * وأعطى قبلي من يشتهيها
(ومما ينسب إليها وهو عندي كثير على شعر امرأة)

لحاظكم تبحرنا في الحشى * ولحظنا يبحر حكم في الحدود
جرح ببحر فاجعلوا ذابذا * فما الذي أوجب جرح الصدود

وكان ابن زيدون كثير الشغف بها والميل إليها وأكثر غزل شعره
فيها وفي اسمها ثم إن الوزير أباعمر بن عبدوس أيضاً هام بها وكاف
بعشرتها وكان قصدهم الظرف والادب وكانت ولادة كثيرة العبث به
ولها معه نوادر ظريفة (ومن نوادرها الظريفة) أنها مرت يوماً بدار
ابن عبدوس وهو جالس بالباب وحوله جماعة من أصحابه وأمامه بركة
تتولد من مراحيض وأقذار فوقفت عليه وقالت يا أبا عامر

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدققا فكلا كما ببحر

فلم يبحر جواباً فضت وحفظت هذه النادرة واشتغل بها الناس وهذا البيت
لأبي نواس تمثلت به ونقلته هذا النقل الحسن من المدح إلى الهجاء وكان
كثيراً ما يخذعها ويبغى التفرد بها وفي ذلك يقول ابن زيدون شعراً
وعزك من عهد ولادة * سراب تراءى وبرق ومض

هي الماء يأتى على قابض * ويمنع زبدته من مخض

وكان أول أمرها معه والباعث لابن زيدون على انشاء هذه الرسالة
أن ابن عبدوس لما سمع بها أرسل إليها امرأة من جهته تستميلها إليه

وتذكر لها محاسنه ومناقبه وترغبها في التفرد بمواصلته فبلغ ابن زيدون ذلك فكتب هذه الرسالة البديعة جوابا له عن لسانها تتضمن هذه الغرائب من سب ابي عامر والتهكم به والهجاء له وجعلها جوابا له على لسان ولادة وأرسلها اليه عقيب رجوع المرأة فبلغت منه كل مبلغ واشتهر ذكرها في الآفاق وأمسك ابن عبدوس عن التعرض لولادة الى أن انتقل ابن زيدون الى اشبيلية وتوفي بها تغمده الله برحمته وغفر لنا ولهم بمنه وكرمه هذا معنى ما ذكره ابن حيان وابن بسلام وغيرهما من المؤرخين

ذكر الرسالة وشرحها

أما بعد أيها المصاب بعقله المورط بجبهله

(أما) حرف يقتضى مضى أحد الشئيين ويبتدأ به الكلام و(بعد) ههنا تستعمل في الترتيب الصناعى وتقدير أما بعد مهما يكن بعد وهى كلمة يبتدئ بها كثير من الخطباء والكتاب كلامهم في خطبهم المحبرة ورسائلهم المحررة كأنهم يستدعون بها الاصغاء لما يقولون ولذلك نخر بها سبحانه فقال وقد علمت قيس بن عيلان أنى * اذا قلت أما بعد أنى خطبها وكثيراً ما تأتى عقيب قول الحمد لله وتسمى هنالك فصل الخطاب لأنها فصلت بين الكلام الاول والتالى وتأتى عقيب البسملة وتأتى ابتداءً كأنها عقيب الفكر والروية وأول من قالها داود عليه السلام وقيل انها فصل الخطاب المذكور في الكتاب العزيز وقيل أول من قالها قس ابن ساعدة والاول أصح وإنما قس أول من خطب بها في العرب وكتبت أول الكتب على ما ذكر (أيها المصاب) اسم لمن نزلت به نائبة مصيبة وأصاب السهم اذا وصل الى المرعى بالصواب فالمصيبة اصلها فى الرمية

ثم احتص بالنائبة (بعقله) العقل المعرفة المستعملة في تحري النفع وتجنب الضرر ولأهل اللغة والمتكلمين في اشتقاقه ومعناه اقوال كثيرة قيل اشتق من عقل الناقة اذا شد وظيفها مع ذراعها بجبل يمنعه من الشراد فكانه يمنع الانسان مما يميل اليه من الهوى ومن عقل الناقة سميت الدبة عقلا لانها تعقل بفناء المقتول او لانها تحبس الدم وقيل اشتق من المعقل وهو الملجأ يقال عقل الوعل اذا التجأ الى الجبل الذي يمنعه فكان الانسان يلتجئ اليه في أحواله وقيل غير ذلك واكثر المعاني مشتركة في الاشتقاق وقال الجاحظ العقل اسم يقع على المعرفة بالصواب والخطا واثاره اذا اقترنا في زمان وكان العلم علة للعمل وقيداً له فاذا دعا الرجل علمه بالمحاسن الى العمل بها ونهاه علمه بالمساوي عن العمل بها صار قيدا لعمله وكان كالعقل لما استحسنته فاذا عقله عليه وجبسه كما يحبس الجمل قالوا هذا عاقل وقال الراغب العقل يقال للقوى المهيئة للعلم ويقال للعلم الذي يستفيده الانسان بتلك القوى عقل ولهذا قال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

رأيت العقل عقليين * فطبوع ومسموع

ولا ينفع مطبوع * اذا لم يك مسموع

كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

والى الاول أشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله «ما خلق الله خلقاً اكرم عليه من العقل» والى الثاني أشار بقوله «ما كسب أحد شيئاً أفضل من عقل يهديه الى هدى او يردّه عن ردى» وكل موضع ذم الله فيه الكفار بعدم العقل فاشارة الى الثاني دون الاول وكل موضع رفع فيه التكليف عن العبد لعدم العقل فاشارة الى الاول وقال بعض الحكماء هو جوهر بسيط وقال آخرون هو جسم شفاف ومحل الدماغ وبعض

العلماء يقول محله القلب ويستدل بقوله تعالى « فتكون لهم قلوب يعقلون بها » وقوله تعالى « لمن كان له قلب » أي عقل وقال الجاحظ هو مادة تتولد من الاغذية المقوية للعصب فلذلك كان البلادر جيداً له والبصل مضرّاً له وكذا الباذنجان ولذلك يقال يفسد الباذنجان في شهر ما يصلح البلادر في عام ويزعم قوم أنه هيئة تحصل بالدربة ولذلك فسدت أذهان المعلمين لمخالطتهم الصبيان (المورط) الورطة الملاك قال رؤبة * فأصبحوا في ورطة الأوراط * وأصل الورطة أرض مطمئنة لا طريق فيها وربما هلك الواقع فيها ومنه الوراط الخديمة وفي الحديث لا خلط ولا وراط (بجهله) الجهل ضد العلم ومنه سميت المفازة مجهولة كأنه جهل كيف الطريق فيها وقال الراغب الجهل على ثلاثة أضرب « الأوّل » خلق النفس من العلم هذا هو الاصل وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معنى مقتضياً للافعال الخارجة عن النظام كما جعل العلم معنى مقتضياً للافعال الجارية على النظام والثاني « اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه » والثالث « فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً

﴿ البين سقطه الفاحش غلطه ﴾

﴿ السقط ﴾ ما لا يرضى ومنه سقط المناع رديئه وسقط القول خطؤه وسقط الرجل في يده اذا فعل ما يندم عليه وقال الاخفش أسقط وهو غير مستعمل والاصل السقوط وهو طرح الشيء من العالي الى المنخفض و﴿ الفاحش ﴾ ما عظم قبحه من الافعال والافعال ومنه الفاحشة الفعلة القبيحة سميت فاحشة وصار علماً عليها و﴿ الغلط ﴾ الخروج عن الصواب نطقاً أو فعلاً تقول العرب غلطت وغلت بالثناء زعم قوم أنهما لغتان وزعم قوم أن غلط انما يقال في المنطق وغلت انما يقال في الحساب

﴿ العاثر في ذيل اغتراره الاعمى عن شمس نهاره ﴾

(العثار) السقوط وما قاربه و (الاغترار) الغفلة واستعارة الذيل والعتار للغافل حسنة والفقير مناسبة لما قبلها وما بعدها و (العمى) يقال في افتقاد البصر ويقال فيه أعمى وعم وعمى البصيرة أشد ولذلك لم يعد الله تعالى افتقاد البصر عمى في جنب افتقاد البصيرة حيث قال تعالى « فانها لاتعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » و (شمس النهار) ههنا كناية عن الصواب الواضح الذي تركه هذا المكتوب اليه وعمى عنه حتى تعرض للذم أو كناية عن مقدار هذه المرأة التي هي كالشمس حتى طلب منها ما لا يصل اليه

﴿ الساقط سقوط الذباب على الشراب ﴾

(الذباب) في اللغة يقع على هذا المعروف من الحشرات وعلى النحل والزنابير ونحوها قال الجاحظ ومن الدليل على ان أجناس النحل والزنابير وما أشبهها كلها ذباب ماجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال « كل ذباب في النار الا النحلة » وقال الشاعر

فهذا أوان العرض حيّ ذبابة * زناييره والازرق المتلمس

والذباب ههنا هو المعروف وسمى ذباب العين ذبابا لشبهه به أو لتطير شعاعه طيران الذباب وبه يضرب المثل في الوقوع على الشراب فيقال اوقع من ذباب على شراب و (الشراب) كل مائع متناول للشرب ومرض الذباب ماحلا ولشره عليه يقع على كل مائع سواء كان حلواً أو غيره * وفي كتاب كليله ودمنه من لم يرض بما يكفيه كان كالذباب الذي لا يرضى حتى يطلب الماء السائل من آذان القبيلة فتضربه بأذنها فتقتله

﴿ المتهافت تهافت الفراش في الشهاب ﴾

(التهافت) الترامي مع خفة وطيران يقال منه هفت وتهافت ومنه قولهم

وردت هفية من الناس للذين أحقمتهم السنة و (الفراش) نوع من
الذباب رقيق الجسد ومنه قيل لكل عظم رقيق فراشة وقيل فراشة
القفل لرقتها أو لشبهها بالفراش الطائر وأما قول ذي الرمة
فأيقن أن النقع صارت نطافه * فراشاً وأن البقل ذاو ويابس
فقد قيل ان النقع وهو الموضع الذي يجتمع فيه نقر الماء صار فراشاً أي
ماء رقيقاً وقيل المراد ان نطف الماء صارت فراشاً طائراً فربما تولد
الفراش من الماء و (الشهاب) الشعلة من النار ومن ذلك قيل للسواد المختلط
بالبياض شهبة تشبهاً بالسواد المختلط بالدخان والفراش معروف بالقاء نفسه
في النار ولذلك قيل في المثل ما هم الا فراش طمع والفلاسفة تزعم أن الحيوان
تجذبه النورية كالفراش الطائر بالليل ومالطف جسمه يطرح نفسه في النار
فيحترق وغير ذلك مما يصاد في الليل بالشهاب من الغزلان والوحش
والطير والسمك اذا قرب منها السراج في الزوارق ويزعمون أن النور
صلاح هذا العالم ومعنى هذا السجع «ان المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما
يؤذيه بمنزلة الفراش والذباب الواقع فيما يهلكه من غير اشعار أنه هالك
﴿ فان العجب أ كذب و معرفة المرء نفسه أصوب ﴾

(قوله فان) صلة لقوله أما بمد ولا بد من اقتضاها الفاء لرد الكلام
بعضه على بعض و (العجب) ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه
والاصل العجب كأنه يتمجب من حسن ما يجيد و (الكذب) ضد
الصدق يقال في المقال والفعال وينسب أيضاً الى نفس القول والفعل
فيقال فعلة صادقة وفعلة كاذبة ومعنى المثل «ان المعجب من نفسه بحالة
يظن أنه قد بلغ بها الغاية وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان
عجبه بنفسه خيل له مالا صحة فيه فكذبه و (المعرفة) ادراك الشيء بتدبر

لا أمره وهو أخص من العلم فيقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله
متعد الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله تعالى هي بتدبير آثاره
دون ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال الله يعرف كذا لما
كانت المعرفة تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر وأصله من
عرفت كذا أى أصبت عرفه أى رأته « والمعنى » ان معرفة الانسان
مقداره حتى لا يتعدى أطواره أصوب وهو مما يؤيد قوله العجيباً كذب
* وهذان مثلان جيدان « الاول » ينسب الى أكنم بن صيفي « والثاني »
مأخوذ من قوله لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه وهو أكنم بن صيفي
ابن رباح التيمي أشهر حكام العرب في الجاهلية وحكامهم وخطبائهم
أدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واختلف في اسلامه
والاكثر على صحته « حكى الهجيمي » أن أكنم بن صيفي لما بلغه مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم قال لقومه احملوني اليه فقالوا لا والله وأنت
سن من أسنان العرب قال فليأته احدكم فليساله عن ربه وعما امره به
فأتى حيش بن أكنم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني بأن اكسر
الاونان قال بم امرك قال ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي
القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون
فانصرف حيش الى ابيه فأخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتلا عليه الآية الشريفة فجعل يرددنها ويقول ان هذا الرب كريم
يأمر بمحاسن الاخلاق وينهى عن مساوئها ثم جمع اليه بنى تميم وقام
فيهم خطيباً وعمره اذ ذاك مائة وتسعون سنة وفي ذلك يقول

أكنم بن
صيفي

وان امرأ قد عاش تسعين حجة * الى مائة لم يسأم العيش جاهل
ويروى الخمس فلم يسأم على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب
ثم قال يابني تميم لا تحضروا لي سفياً فان السفية يوهن من فوقه ويتب من

دونه اى يهلكه ولا خير فيمن لاعقل له ان ابني قد شاهد هذا الرجل
الذى ظهر بمكة وشافه وهو يأمر بمحاسن الاخلاق ويدعو الى
توحيد الله عز وجل وخلع الاوثان وقد عرف ذوو الراى منكم
ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعاونته لانهم فان
كان الذي يدعو اليه حقاً فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كتم
وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ويترجى ان يكون له فسمى
ابنه محمداً فكونوا في امره اولاً ولا تكونوا آخراً وأتوه طائمين قبل
ان تأتوه كارهين والله ان هذا الذى يدعو اليه لو لم يكن ديناً لكان
في اخلاق العرب حسناً فأطيعوا امرى فمن سبق فاز ومن تأخر ندم
فقام مالك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تتعرضوا للبلاء فقال
أ كتم ويل للشجى من الخلى لهفى على امر لم ادركه ولم يسبقني ثم
رحل الى النبي صلى الله عليه وسلم فمات في الطريق وبعث باسلامه مع من
أسلم ممن كان معه وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما ان هذه الآية
وهي ومن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد
وقع اجره على الله نزلت في اكنتم ومن تبعه من أصحابه وقال قوم
آخرون خرج مهاجراً ولم يسلم وكان من أفصح خطباء العرب وجمع
من كلامه شئ كثير * ومما صح من أمثاله على مارواه ابن دريد عن
أبي حاتم قوله يا بني تميم لا يفوتكم وعظي ان فاتكم الدهر بنى يا بني تميم
ان مصارع الالباب تحت ظلال الطمع ومن سلك الجهد أمن من العثار
ولن يعدم الحسود ان يتعب فكره ولا يجاوز ضره نفسه والسكوت عن
الاحق جوابه * ومن امثاله أشبع جارك وأجع فارك يعني لا تدخر
شيئاً يأكله الفار أو يعني بالفار الفضل في الجسد اى لاتسمن وجارك
جائع ومن امثاله أيضاً لاتعرف بما لاتعرف وسئل ما الحزم فقال

سوء الظن بالناس وأقواله كثيرة وقلما عرف له نظم

﴿ وانك راسلمتني مستهديا من صلتى ما صفرت منه ايدي امثالك ﴾

(الصلة) قرب الشيء وبلوغه ويستعمل في الاعيان والمعاني ومنه سميت العطية صلة وقيل فلان متصل بفلان اذا كانت بينهما نسبة او مصاهرة والصلة ههنا تحتمل الوجهين اما المودة وتقوم مقام العطاء أو القرب ويقوم مقام الاتصال و(صفر) الاناء اذا خلا حتى يسمع له صفير لخلوه ثم صار متعارفا في كل حال من الآنية وغيرها ويقال صفرت اليد اذا خلت وسمي خلوا العروق من الغذاء صفرا وكانت العرب تزعم ان ذلك حية في البطن تسمى الصفر حتى جاء في الحديث لا صفر « والمعنى » انك تتعرض من صلتى لما تخلو منه يد مرادك

﴿ متصديا من خلتي لما قرعت دونه انوف اشكالك ﴾

(التصدى) المقابلة مأخوذ من مقابلة الصدى اى الصوت الراجع من الجبل (والحالة) المودة اما لانها تخلل النفس اى تتوسطها فان الخلل الفرجة بين الشيتين واما لفرط الحاجة اليها ويقال خالته مخاللة فهو خليل وسمى الله تعالى نبيه ابراهيم خيلاً لا فتقاره الى ربه تعالى (والقرع) صوت ضرب شيء على شيء « والمعنى » انك تخطب من مودتي ما لا يصلح له امثالك واشكالك فدفعوا عنه وضربت انوفهم دونه اما حقيقة او مجازا لكون انوفهم ردوا فحصل لهم من الهوان ما يحصل لمن يضرب انفه وخص الانف بالضرب لانه محل الشمم والكبر مع ان المنسل للعرب يخاطب به الخاطب الكفو فيقول هو الفحل لا يقرع انفه والاصل فحل الابل اذا ضرب وجهه عن الناقة التي لا يريدون نتاجها منه وتمثل به ابو سفيان بن حرب حين بلغه زواج النبي صلى الله عليه وسلم ابنته

ام حبيبة فقال ذاك الفحل لا يقرع انفه

﴿ رسالة خليلتك مر تاده مستعملا عشيقتك قواده ﴾

(خليلتك) صاحبة مودتك أو خليلتك زوجتك وفي كلا المعنيين ذم
للمرسل لان الخلية أو الخلية التي هي محل الغيرة على الرجل لا تنفرد
على مثله حتى تمشي بينه وبين النساء (والمراد) طالب الكلا وسمى به
الطالب مطلقاً وأصل الرود التروود في طلب الشيء برفق وباعتبار الرفق
قيل رادت المرأة في مشيتها فهي رود (وقاد) الشيء فانقاد له أى خضع
وقود شدد للكثرة واستعمل فيمن يجمع بين الشخصين حراماً لانه
اصعب للانقياد وكانت القوادة في العرب تكفى أم حكيم ولما قال ابن
أبي ربيعة في وصف القوادة

فأثما طبة عارفة * تخلط الجدم مراراً باللاعب

تلفظ القول اذا لانت لها * وتراخي عند سوران الغضب

قال له ابن أبي عتيق يا ابن أخي ان الناس محتاجون الى خليفة
مثل قوادتك ليسوسهم ومنه كان يقال في المثل أقود من ظلمة قيل انها
امرأة كانت تقول اذا مت فأحرقوني وتربوا برمادى الكتب المرسله
بين المتعاشقين فانهم يجتمعون وقيل انها الظلمة من الليل فانها تستر
وتعين على الاجتماع وأنشد بعضهم

* فالشمس نمامة والليل قواد *

﴿ كاذبا نفسك أنك ستنزله عنها الى وتخلف بعدها على ﴾

يعني أنك وعدت نفسك أن تترك الاتصال بهذه المرأة التي هي
خليلتك وتتموض عنها بحسولي وهذا أمر لا يقع فانت كاذب نفسك في
الوعد أو وعدت هذه المرأة التي هي عندك بمنزلة نفسك في الوعد أنك

إذا ظفرت بي تركتها وأطلقت سراحها لرغبتها في البعد عنك فهي تسمى
في هذا الأمر سمي المجتهد وهذا أمر لا يتم فقد كذبتها فيما وعدت
(والخلف) ما جاء بعد الشيء ومنه سمي الخليفة ويقال بالتحريك للمدح
مثل خلف صالح وبالسكون للذم مثل خلف كجهد الأجر

﴿ولست بأول ذي همة * دعتي لما ليس بالنائل﴾

هذا البيت للمتنبي وحسن التمثيل به ههنا لمطابقة المعنى في طلب
مالا يوجد لاسيما ان كان التصحيف اريد بلام النائل فان ذلك في هذا
الموضع يكون عجيباً وكثيراً ما يعتمد أهل الظرف شبيه ذلك في مكاتباتهم
* وحيث افضى القول الى ذكر المتنبي فلا بأس بذكر نبذة من اخباره
فأما اشعاره فقد ملأت الاقطار لكنني أقصر منها على ذكر القصيدة
التي منها هذا البيت وكذلك اعتمد في كل ما يمر من شعره في هذه
الرسالة وهو احمد بن محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي ويكنى ابا
الطيب ولد بالكوفة سنة ثلاث وثلثمائة وقيل ان ابيه كان يسمى عبدان
وهو رجل يسقى الماء على جبل له بالكوفة ونشأ ابو الطيب مشغولاً
بالادب راغباً فيه مع فقره واحتياجه وكان من اذكي الناس واسرعهم
حفظاً (حكى) انه جلس يوماً بالوراقين في ايام صباه فاستعرض من
احد الدالين دفترأ فيه اكثر من عشرين ورقة فأطال تأمله الى ان
قال له الدلال ان كنت تريد شراءه فمجل الثمن وان كنت تريد حفظه
فهذا يكون في شهر فقال ان كنت حفظته آخذه بغير ثمن قال نعم فشرع
يسرده عليه حفظاً الى ان اتته ووضع في كفه وانصرف ثم نظم الشعر
واستزق به وطاف البلاد وكان يقنع من الجائزة بأيسر شيء ثم نزل
باللاذقية على معاذ بن اسمعيل فأكرمه واحسن اليه واقام عنده مدة ثم
خرج الى بادية السماوة فنزل بقوم من بني عبس فتنبأ وعمل اسجاعاً

ترجمة المتنبي

كثيرة وتبعه قوم منهم وكان سبب ذلك وقائع نادرة * منها ان قوماً
 قالوا له ان ههنا نافه صعبة فان ركبها علمنا انك مرسل فتحيل يوماً
 الى ان ركبها ففرت ساعة ثم سكنت وورد الحي وهو راكبها * ومنها
 انه كان مستخفياً فراح ليلة هو ورجل فبيع عليهما كلب فلما ذهبوا قال
 للرجل انك ستجد الكلب ميتاً اذا رجعت فوجده كذلك وقيل كان
 يعرف نوعاً من السحر يسمى صدحه المطر وذلك ان الشخص يدير
 حوله بمساويذ كركلاما فيصرف عن موضعه المطر وذكر ان كثيراً
 من العرب باليمن من اهل حضرموت والسكون يعرفون هذه الصدحة
 حتى ان احدهم يصدح عن ابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها
 من المطر قطرة ومما يدل على ان المتنبي كان من السكون قوله
 أمفسي السكون وحضرمونا * ووالدني وكندة والسيما
 مع انه كان يخفي نسبه فاذا سئل عنه قال انا رجل اخبط القبائل ولا
 آمن ان يكون لاحد نار في قبلي فيقتلني ثم ان بعض الولاة ظفر بالمتنبي
 وحبسه فتاب ورجع عما ادعاه من النبوة وقيل له يوماً على من تنبأت
 قال على السفلة قيل ان لكل نبي معجزة فما معجزتك قال قولي
 ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى * عدوا له مامن صداقته بد
 ثم تقلبت به الاحوال ووصل الى سيف الدولة علي بن حمدان
 بحلب فأقبل عليه ولحظته السعادة واشتهر ذكره في الآفاق ورزق من
 الحظ والنعمة والسعة مالا يزيد عليه ثم اتفق بينه وبين ابن خالويه
 كلام بحضرة سيف الدولة فضربه ابن خالويه بمفتاح فخرج غضبان ورحل
 الى مصر فاتصل بمتوليها كافور الاخشيدى فطمع منه بالولايات فلم يتهيأ له
 ذلك ورحل في البرية الى العراق فأقام بها اياماً وسئل عن ذلك فقال ان
 بني حمدان كدروا خاطري فجت أريحه ويقال ان هذا من الكلام

الموجه في مدح الجهتين وذهمها ثم رحل الى العجم فمدح عضد الدولة
وابن العميد وكسب أموالاً جزيلة ورجع فقتل في الطريق سنة أربع
وخمسين وثلثمائة وكان رحمه الله قد انفرد بخصال * منها الكبر الزائد كما
ذكره الحاتمي وغيره حتى أحوجه الى فراق سيف الدولة * ومنها
البخل حتى حكى انه أجيز على قصيدة بعشرة آلاف درهم فوزنها
ووضعها في كيس وختمه ورفعها الى صندوق في خزانة ثم رجع الى
مجلسه فوجد بين الحصير قطعة تكون مقدار ربع درهم فعالجها باظافيره
وهو ينشد قول ابن الخطيم

تبدت لنا كالشمس تحت غمامة * بدا حاجب منها وضنت بحاجب
الى أن أخذها فأعاد الكيس ووضعها فيه بحضرة جماعة يعرف أنهم
يذمونه بذلك * ومنها إقبال الناس على شعره واشتغالهم به حتى ترك
شعر غيره ووضع لشعره أكثر من أربعين تصنيفاً وكان اذا سئل عن معنى
من قوله قال اذهبوا الى ابن جنى فانه يقول لكم ما أردته وما لا أردته *
ومنها معرفته بلغة العرب وحوشها حتى حكى أن ابا علي الفارسي الداريني
قال له يوماً كم لنا من الجموع على وزن فعلى فقال حجلى وطرى قال أبو علي
فطالعت الكتب ثلاث ليال على أنى أجد لهذين الجمعين ثالثاً فم أجد
وكان يرمي بفساد عقيدته استخرج ذلك من شعره مثل قوله على
مذهب السوفسطائية

هوّن على بصر ماشق منظره * فانما يقظات العين كالخلم

وقوله على مذهب القائلين بالنفس الناطقة

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم * الاعلى شجب والخلف في الشجب

ف قيل تسلم نفس المرء باقية * وقيل تشرك جسم المرء في العطب

وقوله على مذهب الهوائية وأصحاب القضاء

تبخل أيدينا بأرواحنا * على زمان هن من كسبه
وهذه الأرواح من جوة * وهذه الأجسام من تربه
وغير ذلك من المكفرات ظاهراً المحتجج فيها باطناً وعلى الجملة فكان
كثير المحاسن والحساد وله اشعار لم تدخل في ديوانه مثل قوله
وتركت مدحي للوصى تعمداً * اذ كان نوراً مستطيلاً شاملاً
واذا استطال الشيء قام بنفسه * وصفاء نور الشمس بذهب بالطلا
وهو شبيه بنفسه ويروي له ايضاً نثر لطيف مثل قوله وقد مرض بمصر
فعاده بعض اصحابه مراراً ثم انقطع عنه بعد ما شفى وصلتنى وصلك الله
معتلاً وهجرتي بليلاً فان رأيت ان لا تحب العلة الي * ولا تكدر الصحة
علي فعلت ان شاء الله فاما القصيدة التي منها البيت المذكور بسببه فانه
يمدح بها سيف الدولة بن حمدان ويذكر فيها خلاص بعض اقاربه من
الاسر وهزيمة بعض الخوارج عليه اولها

الام طماعية العاذل * ولا رأي في الحب للعاقل
يراد من القلب نسيانكم * وتأبى الطباع على الناقل
واني لاعشق من عشقكم * نحو لي وكل امرئ ناحل
ولو زلمتم لم ابككم * بكيت علي حبي الزائل
يعني اني احب الحب لاجلكم أو اني أفتنه لطول صحبتي فلو زال بكيتي
كأن الجفون على مقلتي * نسياب شققن على ناكل
ولو كنت في اسر غير الهوى * ضمنت ضمان أبي وائل
يعني لو اسرني غير الهوى لحلمت منه كما خلس ابو وائل وهو قريب سيف
الدولة وكان مأسوراً في بني كلاب عند الخارجي الذي خرج بهم على سيف
الدولة وكان ابو وائل قد ضمن له فداء نفسه بذهب وخيل واستدعى سيف
الدولة سرّاً فخرج ومهم واستنقذه بغير فداء فذكر ابو الطيب صورة الحال

فدى نفسه بضمان النضار * وأعطى صدور القنا الذابل
ومناهم الحيل مجنوبة * فجنن بكل فتى باسل
فكان خلاص ابى وائل * معاودة القمر الآفل
دعا فسمعت وكم ساكت * على البعد عندك كالقائل
* (ومنها) *

وحيش امام على ناقية * صحيح الامامة في الباطل
فأقبلن ينحزن قدماه * نوافر كالنحل والماسل
فلما بدون لاصحابه * رأت أسدها أكلة الآكل
بضرب يعمهم جار * له فيهم قسمة العادل
يعني بالجور افراطه في قتلهم وبالعدل ثلاثة أوجه أحدها انهم مستحقون
لذلك لخروجهم والثاني انه وقع ذلك لمن بالغ منهم في القتال والثالث
أن الضربة كانت تقسم الفارس نصفين

بنصل يخضب منها اللحي * فتى لا يعيد على الناصل
قال ابن وكيع يعني ان كل خضاب ينصل الآ خضاب هذه القتلى
الذى هو الدم فانه لا ينصل فيعيده لانهم فارقوا الحياة وما ينصل غير
خضاب اللحي وقال بعضهم وهو وجه بعيد الناصل المضروب بالنصل
وهو فاعل بمعنى مفعول كقولك ناقية ضارب وعيشة راضية يريد أنه اذا
ضرب انساناً بالنصل لم يبق فيه ما يحتاج الى اعادة ضربه

خذوا ما آتاكم به واعدروا * فان الغنيمة في العاجل

يعني أن هذا بدل الفداء يتهمكم به

وان كان أعجبكم عامكم * فعودوا الى حصص في قابل
فان الحسام الخضيب الذى * قتلتم به في يد القاتل

* (ومنها) *

تركت جماجمهم في النقا * وما يتحصلن للناخل

(ومنها)

وعدت الى حلب ظافراً * كعود الحلي الى العاطل

(ومنها)

وكم لك من خبر شائع * له شبه الابلق الجائل

(ومنها)

فهناك انصر معطيكة * وأرضاه سعيك في الآجل

فذي الدار أخون من مومس * وأخذع من كفة الحابل

تفاني الرجال على جبهها * ولا يحصلون على طائل

﴿ ولا شك انها قلتك اذ لم تضن بك وملتك اذ لم تمر عليك ﴾

يعني أبغضتك لانها لم تبخل بك على من تصحبه دونها (والقلى) شدة

البغض يقال قلاه يقلبه ويقولوه فمن جعله من الواوى فهو من القلو أى

الرمى يقال قلت الناقة براكها قلوا وقلوت بالقلم فكان المقلو الذي

يقذفه القلب من بغضه فلا يقبله ومن جعله من الياى فمن قليت السويق

وغيره على المقلاة وفي الحديث «أخبر ثقله» والهاء للسكت (والضن)

البخل بالشيء النفيس ولهذا قيل علق مضنه ومنه قوله تعالى «وما هو

على الغيب بضنين» أي بخيل علي ما يوحى اليه وقرئ بضنين أى متهم

والامر كذلك على كل من المعنيين

﴿ فانها أعذرت في السفارة لك وما قصرت في النيابة عنك ﴾

يعني بلغت عذر الاجتهاد لك في الصلة بيني وبينك يقال أعذر

الانسان اذا أتى ما صار به معذورا وأعذر من أنذر (والسفارة) المشى

في الصلح وكأنها كشفت ما غم من الحال بين المتباينين أى سفرت ومنه

قيل السفر لانه يكشف الاخلاق والاصل من سفر الصبح اذا أضاء

﴿ زاعمة ان المروءة لفظ أنت معناه ﴾

(المروءة) كمال المرء كما ان الرجولية كمال الرجل والانسانية تمام الانسان (واللفظ) مستعار من لفظ الشئ من الفم اذا طرحه ولفظت الرحا الدقيق (والمعنى) نفس الكلام وسره وكأنه مأخوذ من معاناة المرء اطلاعه على مخوى الكلام ولاهل البيان والمتكلمين في تمثيل الالفاظ والمعاني فصول مستحسنة قال القوشى الفيلسوف الالفاظ من أمة الحس والمعاني من أمة العقل والحس تابع للعقل والطبيعة وقال آخر مما حكاه ابن رشيقي المعنى مثال واللفظ حذو والحذو يتبع المثال فيتغير بتغيره ويثبت بثباته وقال آخر اللفظ جسم والمعنى روح وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته فاذا سلم المعنى واحتل اللفظ كان نقصاً في الكلام كما يعرض لبعض الاجسام من العوز والعرج وما أشبه ذلك من غير أن تذهب الروح وكذلك ان ضعف المعنى وأجيد لفظه كان للفظ من ذلك أوفر حظ كالذي يعرض للاجسام من المرض بمرض الارواح ولا تجد معنى يختل الآ من جهة اللفظ وجريه فيه على غير الواجب قياساً على ما قدمت من أدواء الجسوم والارواح فان احتل المعنى كله وفسد بقي اللفظ موافقاً لافائدة فيه وان كان حسن الطلاوة في السمع كما ان الميت لا ينقص من شخصه شئ في رأى العين الا أنه ميت لا ينتفع به وكذلك ان احتل اللفظ جملة وتلاشى لم يصلح له معنى لاننا لم نجد روحاً في غير جسم البتة

﴿ والانسانية اسم أنت جسمه وهيولاه ﴾

(الانسانية) تمام الانسان كما تقدم ومما عرّبه أبو زرعة البغدادي

من كلام ارسطاطاليس قوله الانسانية أفق والانسان متحرك الى أفقه
 بالطبع دائر على مركزه الا أن يكون مخلوطاً باخلاق بهيمية ومن رفع
 عصاه عن نفسه وسبب هواء في مرعاه وكان لين العريكة لاتباع الشهوات
 الرديئة فقد خرج من أفقه وصار أذل من البهيمة لسوء اثاره (والاسم)
 ما عرف به الشيء وأصله من السمو وبه رفع ذكر المسمى فعرف وسيأتي
 ذكره عند الفصل بين الاسم والمسمى (والجسم) يقال لكل ذي طول
 وعرض وعمق ولما لا يثبت له لون كالماء والهواء ولا تخرج أجزاء الجسم
 عن كونها أجزاء وان قطع وجزيء وهو أعم من الجسد لان الجسد
 لا يقال الا لماله لون (والهيوولي) المادة المدبرة للصورة وهي أصل الشيء
 كالفضة في الدرهم وكان ارسطاطاليس يسمي صاحب الهيوولي وذلك
 أن مذهبه في الدهر أن أصل العالم قديم غير أنه لم يكن من طينة ولا كان
 شيئاً مما نسميه العرض وللحكماء في تحقيقها كلام طويل لا يسع هذا المحل ذكره

♦ قاطعة أنك انفردت بالجمال واستأثرت بالكمال

واستعملت في مراتب الجلال واستوليت على محاسن الخلا

(قطعت) الامر اذا فصلته عن الشك ومنه الدليل القطعي والقطع
 الفصل فيما يدرك بالابصار كالأجسام وفيما يدرك بالبصيرة كالامور
 العقلية (والكمال) حصول غايات الغرض في الشيء محسوساً أو معقولا
 وقوله تعالى ثلاثاً أيام في الحج وسبعة اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ليس
 للإعلام بأن الثلاثة والسبعة عشرة وانما ليبين ان بحصول صيام العشرة
 يحصل كمال الصوم القائم مقام الهدي (والخلال) جمع خلة وهي الطريقة
 الحسنة مأخوذ من الخلة وهي الطريق في الرمل وفي قوله استعملت
 واستوليت والجلال والخلال أنواع من الصناعات اللفظية من ترصيع

ونجيس ليس الغرض ذكرها

﴿حتى خيلت ان يوسف عليه السلام﴾ حاسنك ففضضت منه ﴿

يعني باراك في الحسن فأخجلته وأصل الغض التقصان في الطرف ويستعار
لما سواه وبدأ بذكر الحسن فيما سرده من تواريخ ذوي الاوصاف
الشريفة لانه أول ما يعجب المرأة من الرجل ثم ذكر المال والهلم

ترجمة يوسف
عليه السلام

والعلوم ونحو ذلك * والمراد ههنا يوسف عليه السلام وجاء في الحديث
عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الكريم ابن الكريم ابن الكريم

يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم وبه ضرب المثل في الحسن ويستدل
على حسنه بكتاب الله تعالى والحديث والآثار فمن الكتاب قوله عز
وجل في ذكر امرأة العزيز والنسوة اللاتي لهنها على حبه «وأعدت لهن

متكأ» الى آخر الآية قال المفسرون المتكأ التمرق الذي يتكأ عليه
وقيل المتكأ هو الطعام والاصل فيه أن من دعوته ليطلع عندك فقد

أعدت له وسادة فسمى الطعام متكأ على الاستعارة وقيل متكأ طعاماً
يحتاج الى أن يقطع بالسكين لان الطعام اذا كان كذلك احتاج الانسان

الى أن يتكئ عند القطع وقيل المتكأ الاترج وهو شاذ أنكره أبو عبيدة
«وقالت اخرج عليهن فلما رأينه أكبرنه» قيل عظمته ورأينه كبيراً عما في

أنفسهن وقيل حضن والهاء للسكت مثل انه بمعنى ان وهو قول شاذ
ولا يعرف في اللغة الاكبار بمعنى الحيض الا أن تكون الصغيرة بالحيض

تدخل في معنى الكبيرة ولا في الطب أن المرأة تحيض اذا رأت ما يروعها
الا أن تكون حاملاً فيحصل لها اسقاط فتحيض والقول الاول من أن

معنى الاكبار التعظيم أصح وأحسن «وقطعن أيديهن» كناية عن الدهش
والحيرة اما أنها دهشت فكانت تقطع في يديها وهي تظن أنها تقطع في

الفاكهة أو الطعام واما أنها تناولت السكين من موضع النصل وهي تظن

انه من موضع النصاب فتجرح يدها والالتذاذ بالنظر يمنعها من وجود الالم
 وفي هذا من الكناية عن الحسن مالا مزيد عليه «وقلن حاش لله ما هذا
 بشرا ان هذا الا ملك كريم» المقصود اثبات الحسن لانه تعالى ركب في
 الطباع أن لاشئ أحسن من الملك وقد عاين ذلك قوم لوط في ضيف
 ابراهيم من الملائكة كما ركب في الطباع أن لاشئ أقبح من الشيطان
 وكذلك قوله تعالى في صفة جهنم «طلعها كأنه رؤس الشياطين» فكما تقرر
 في الطباع أن أقبح الاشياء هو الشيطان فقد تقرر أن أحسن الاشياء هو
 الملك فلما أرادت النسوة وصف يوسف بالحسن شبهه بالملك وأما
 الحديث فروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مررت بيوسف
 في الليلة التي عرج بي فيها الى السماء فقلت لجبريل من هذا قال يوسف
 فقيل يا رسول الله كيف رأيتَه فقال كالقمر ليلة البدر ومن الآثار قولهم
 انه كان اذا مشى في أزقة مصر يتلأأ نور وجهه على الجدران كما
 يتلأأ نور الشمس من الماء عليها وقولهم انه ورث الحسن من جدته
 سارة التي هم الملك بأخذها من ابراهيم وزاد عليها وقصتها مشهورة
 ويروى انه عاش مائة سنة وتوفي بمصر ودفن في نهر الفيوم الذي
 أحكم صنعته البديعة ومن كلامه قيل له ما صنع بك اخوتك فقال
 لاتسألوني عن صنيع اخوني واسألوني عن صنيع ربي ودعا لاهل
 السجن فقال اللهم عطف عليهم الاخبار ولا تخف عنهم الاخبار فيقال
 انهم أعرف الناس بما يتجدد من الاخبار في البلدان والله أعلم

﴿ وأن امرأة العزيز رأتك فسلت عنه ﴾

(امرأة العزيز) زليخا المشغوفة بحب يوسف صار الحب شغافا ترجمة زليخا
 لقلبها والشغاف جلدة رقيقة تحيط بالقلب وقرئ شعفها بالعين والشغاف امرأة العزيز

أعالي الجبال كأن الحب بلغ أعلى قلبها وما كانت تسلو مع ذلك الحب
 إلا بأضعاف ذلك الحسن ومن كلامها حين دخلت على يوسف بعد أن
 ملك مصر واحتاجت إليه سبحانه من جعل العبيد ملوكا بالطاعة
 وجعل الملوك عبيداً بالمعصية

﴿ وأن قارون أصاب بعض ما كنت ﴾

ترجمة قارون

(قارون) هو المذكور في الكتاب العزيز قال بعض المفسرين
 اختلف في نسبه فقيل كان ابن عم موسى عليه السلام لان موسى بن
 عمران بن قاهث وقارون بن يصر بن قاهث وقيل كان ابن خالته وهو
 أول من ضرب به المثل في كثرة المال وفي قوله تعالى كان من قوم
 موسى دليل على ايمانه وقرابته وكان من أحسن الناس وجهاً وقراءة
 للتوراة ويسمى المنور لحسنه وقيل انه كان من السبعين المختارة قال
 الله تعالى « وآتيناه من الكنوز » الكنز يطلق على ما جمع من المال سواء
 كان في باطن الارض أو ظاهرها ما ان مفاخحه لتنوء بالعصبة « أي تنوء
 بها العصبة تتكلف بها النهوض وهذا من القلب المستعمل في كلام العرب
 مثل دخل الرأس الظل وعرضت الدابة على الحوض واختلف في
 المفاخ فقيل مفاخ أبواب الخزان وكانت قرستين بفلا وهو قول واه
 وقيل المفاخ الخزان نفسها وقد يسمى الشيء بما لا يسه وقيل المفاخ العلم
 والاحاطة كقوله تعالى وعنده مفاخ الغيب يعنون أنه أوتي من الكنوز
 ما ان حفظه والأطلاع عليه لينقل على العصبة « أولى القوة » أي يمجزون
 عن حسابها وحفظها لكثرة صنوفها قال انما أوتيته على علم عندي « أي
 على خير وصلاح علمه الله في وقيل على علم بالمكاسب والتجارات
 وقيل على علم الكيمياء وكان الزجاج يقول هذا قول لا أصل له فان

الكيمياء باطلة ولا حقيقة لها « نخرج على قومه في زينته » قيل خرج
راكباً بغلة شهباء بسرج من ذهب ومعه سبعماناة وصيفة على بغال شهب
عليهن الحلي والحلل والزينة فكاد يفتن بني اسرائيل ثم نبى وتكبر حتى
أهلكه الله * واختلف في سبب بغيه وهلاكه فقيل انه كان قد حسد
هرون على الجبورة وذلك أن موسى عليه السلام لما قطع البحر واغرق
الله فرعون جعل الجبورة لهرون فحصلت له النبوة والجبورة وهي
القربان تأتي بنو اسرائيل بهداياهم الى هرون فيضعها في المذبح فتزل
نار فتأكلها وكان لموسى الرسالة فوجد قارون من ذلك في نفسه وقال
ياموسى لك الرسالة وهرون الجبورة ولست في شيء لا أصبر على هذا
فقال موسى والله ما صنعت ذلك لهرون بل جعله الله له فقال والله
لا أصدقك أبداً حتى تأتيني بآية فأمر موسى رؤساء بني اسرائيل أن
يجيء كل رجل منهم بمصاه فجاؤا بها فألقاها موسى عليه السلام في قبة
له وكان ذلك بأمر الله تعالى ودعا موسى أن يريهم الله بيان ذلك فباتوا
يحرسون عصيهم فأصبحت عصا هرون تهتز لها ورق أخضر وكانت من
شجر اللوز فقال موسى يا قارون أما ترى صنع الله تعالى هارون فقال
والله ما هذا بأعجب مما تصنع من السحر ثم اعتزل بمن معه من بني
اسرائيل وكان كثير المال والتبع فدعا عليه موسى وقيل انه لما نزلت
آية الزكاة على موسى جاء اليه وصالحه على كل الف دينار دينار
والف شاة شاة وعلى هذا الاسلوب فحسب ذلك فوجده مالا عظيماً
فجمع قومه من بني اسرائيل وقال ان موسى يأمركم بكل شيء فتطيعونه
وهو الآن يريد أخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فمرنا بما شئت فقال علي
بفلاة النبي فأعطاها مائة دينار وأمرها ان تقذف موسى بنفسها وجاء
الى موسى وقال ان قومك قد اجتمعوا لتأمرهم وتهاجم نخرج فقام

ففيهم خطيئاً فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن زنى جلدناه فان كانت له امرأة رجمناه فصاح به قارون وقال له وان كنت انت فقال نعم قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فحرت بفلانة النبي فقال علي بها فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت ما يقول هذا فقالت لا والله يا نبي الله وانما جعل لي جعلاً حتى اؤذفك بنفسى فسجد موسى يبكي ويتضرع فأوحى الله اليه من الارض بما تشبهه فقال يا أرض خذيه يعني قارون فأخذته حتى غيت بمضه ثم لم يزل يقول خذيه وهو يغيب حتى لم يبق من جسده الا القليل وهو يتضرع الى موسى ويسأله وهو يقول خذيه الى ان غاب وقال ابن الجوزي وهو يناشده الرحم فما رحم فأوحى الله الى موسى ما أقطعك وعزتي لو استغاث بي لاغته قيل ولما خسف به قال بعض الجهال من بني اسرائيل انما قصد موسى أخذ داره وكانت مبنية بالذهب والفضة فسأل الله نخسف بداره وقيل أراد بداره منزله والعرب تسمي المنزل داراً هذا قول من زعم انهم كانوا في التيه اذ ليس ثم دور والقول الآخر قول من زعم ان الواقعة كانت بمصر والله اعلم

﴿ والنطف عشر على فضل ما ركزت ﴾

(الفضل) ههنا بقية الشيء (والر كز) والر كاز دفين مال ترجمة النطف وفي الحديث في الر كاز الخمس (والنطف) رجل من العرب أصاب مالا فضرب به المثل واختلفت الاقوال فيه فبعض من لا يعرف حقيقة أمره يقول هو رجل كان يسقي الماء على ظهره فكان ينطف أي يقطر فسمى النطف ووجد خيبة من المال فعظم حاله واستغنى بعد فقره وبعضهم يقول النطف الرجل المتهم كان الفقير يجد المال الكثير

فيقصد اخفاءه فيتهم ويظهر عليه والصحيح ما ذكره البلاذري أن النطف
ابن جبير بن حنظلة اليربوعي كان مقبياً بالبادية مع بني تميم وكان باذام
عامل كسرى على اليمن يحمل ثياباً من ثياب اليمن وذهباً ومسكاً وجوهراً
ويرسله الى كسرى مع خفراء من بني الجعد المرابية الى أن يصل الى
أرض بني تميم فيبعث معها هودنة من يجاوزها أرض بني تميم فلما كان
في بعض السنين في أرض بني حنظلة تعرض لها بنو يربوع فأغاروا عليها
وقتلوا من بها من العرب والاساورة والفرس وكان فيمن فعل ذلك
ناحية بن عقال والحارث بن عقبة والنطف بن جبير وكانوا فرسان بني
تميم فنهبوا الاموال فحصل النطف على ثمن كثير من جملة خرجان
مملوان مناطق ذهباً محلاة بالجواهر النفيسة فباعها متفرقة وضرب المثل
بما أصابه وقيل انه فرق على الفقراء من عشيرته منذ طلعت الشمس
الى أن غابت وفي ذلك يقول بعض ولده

أبي النطف المباري الشمس ابي * صريق في الساحة والمعالي

ومات النطف حتف انه بعد ان جرت بين العرب والفرس بسببه

حروب عظيمة

﴿ وكسرى حمل غاشيتك ﴾

(وكسرى) اسم ملوك الفرس وقصر للروم وخاقان للترك وتبع
لمير والنجاشي للحبشة واختلف في نسب الفرس على أقوال أحدها انه
فارس بن سام بن نوح وقيل فارس بن افريدون بن اسحق عليه السلام
وكان في العرب من يفتخر بفارس على قحطان والفرس يقولون انه ابن
كيومرت وكيومرت عندهم آدم عليه السلام وانه أول من ملك الفرس
وكان منفرداً عن العالم وليس في زمانه ظلم ولا فساد فكثر البغي والظلم

فاجتمع حكماء أهل زمانه وقالوا ان صلاح هذا العالم في اقامة ملك
يورد الامور ويصدرها كما ان صلاح الجسد بالقلب وان العالم الصغير
من جنس العالم الكبير لا تستقيم اموره الا برئيس يدبره على ما تقتضيه
قضايا العقول فصاروا الى فارس بن كيومرث فقالوا انت افضلنا وبقية
ايننا آدم عليه السلام ولا بد من تقديمك علينا وتفويض امورنا اليك
فأخذ عليهم اليهود والمواثيق على السمع والطاعة ووضع التاج على
رأسه تمييزاً له وهو أول من لبسه ثم خطب بالسريانية وهو لسان آدم
عليه السلام ويقال لو ترك كل أحد من بني آدم لتكلم بالسريانية بالطبع
فتكلم بكلام معناه الشكر والدعاء والمعونة والهداية وأقام مدة طويلة
يدبر الملك وتوفي وملك بعده أوشهنج وملوك الفرس تنسب اليه وللفرس
مبالغات عظيمة في وصف كيومرث ومنهم من يزعم أنه آدم نفسه وأنه
خلق من الريباس وعاش ألف سنة وكسرى يقال بفتح الكاف
وكسرها وجمع جمعين على غير قياس الاكسرة والكسور وذلك أن
حد الافاعلة ان يكون جمع الافعال مثل اسكاف وأسا كفة وأما الكسور
فانه جمع بتقدير طرح الالف مثل جذع وجذوع قال الأعشى انه كان
ترجمة كسرى أبا للكسور * والمراد ههنا كسرى أنوشروان فانه أشهر ملوك الفرس
أنوشروان وأحسنهم سيرة وأخبارا وهو كسرى أنوشروان بن قباد بن فيروز وفي
أيامه ولد النبي صلى الله عليه وسلم وقال ولدت في زمن الملك العادل
يعني كسرى وكان مليكاً جليلاً محبباً للرعاياتام التدبير فتح الامصار
العظيمة في الشرق وأطاعته الملوك وتزوج ابنة خاقان ملك الترك وقتل
مردك وأصحابه وذلك ان أباه قباد قد بايع رجلاً زنديقاً يسمى مردك
أحدث مقالات في إباحة الفروج والاموال وقال انما الناس فيها سواء
وكان لا يسفك الدم ولا يأكل اللحم وانه دخل يوماً على قباد وعنده

زوجته أم كسرى وكانت من أحسن النساء وعليها حلي عظيم فأعجبته
فقال لقباذاني أريد أن أنكحها لأن في صلبني نيبا يكون منها فأطاعه قباذ لقوله
بمقالته فلما همّ مردك بها وكان كسرى صغيرا قبل قدميه وتضرّع له في
أن لا يفعل فوهبها له فأول ما ولي كسرى بعد موت أبيه قتل مردك وأصحابه
فغظم في عين الفرس وأحبوه وسلك سيرة اردشير وتوطدت مملكته وبنى
المباني المشهورة * منها السور العظيم الباقي الذكر على جبل الفتح عند باب
الابواب وأقام الحرس وحسم المادة من فساد من خلفه * ومنها المدينة
التي سماها باسم رومية * ومنها الايوان العظيم الباقي الذكر وليس
هو المبتدى لبنيانه وإنما المبتدى له سابور وهو الذي رفعه وأتمه وأتقنه
حتى صار من عجائب الدنيا وكان انشقاق مثله من المعجزات النبوية
والخصائص الحمديّة * يروي أن الرشيد هرون أراد هدمه فاستشار
يحيى بن خالد البرمكي فهناه وقال في بقاءه معجزة باقية فقال الرشيد بل
أبيت الا تمصبا لآبائك يعني الفرس فأمر بهدمه فصرف على هدم
شرافة واحدة مالا كثيرا فكيف عنه فقال يحيى أرى الآن أن تهدمه
لثلاثي تحدث عنك أنك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فتغافل عن قوله
وتركه (وحكى) عن بعض رسل الملوك أنه دخل على كسرى فرأى في
الايوان اعوجاجا فسأله عنه فقيل له أنه بيت لمعجوز فقيرة سأها الملك
بيعه فامتعت فأرغبها في مال كثير فلم تفعل فتركها وبنى الايوان على
ما هو عليه فقال الرسول هذا الاعوجاج أحسن من الاستواء ويروي
أن المعجوز بعد بناء الايوان نزلت للملك عن البيت وقالت إنما أردت
بامتاعي أولا أن يتحدث الناس بمدلك وتكون لك هذه المآثرة الظاهرة
ثم صنع كسرى في الايوان سلسلة عظيمة ذات أجراس وجعل لها
طرفا خارجا عن القبة وأمر مناديه من كان مظلوما فليحرك السلسلة

ليعلم به الملك فيزيل ظلامته قال العسكري وهذا هو الاصل في قول
 الناس حرك فلان على فلان السلسلة اذا وشى به (وحكي) أنه كان جالسا
 بالايوان واذا بجية قد دنت من عش حمامة في بعض شقوق الايوان
 لتاكل فراخها فرمى الحية بسهم او ببندقية فقتلها فقال هكذا نفعل بعدو
 من استجار بنا فلما كان بعد ايام جاءت الحمامة بحب في منقارها فالتفته
 اليه فأخذه وقال ازرعوه فزرعوه فنبت ريحانا لم يكن يعرفونه فقال
 نعم ما كافأنا به الحمامة نسأل الله الذي ألهمها أن يلهمنا الاحسان الى
 رعيتيه والشكر على نعمه * وخص كسرى بأشياء لم تكن لغيره من الملوك
 على ما ذكره كثير من الرواة منها الفيل الابيض لركوبه طوله اثناعشر
 ذراعا وقطعة الياقوت المسمى لسان اثور تضيء بالليل أكثر من السراج
 والفلميد المغنى واضع العود الخراساني على اثني عشر وتراكل من ضرب
 به خرّج الالهواء وكان يعمل له كل يوم مع طعامه مهر من الخيل
 وعناق زرقاء مغذاة بلبان النعاج يذبحان بسكين من ذهب ويسجر
 التنور بالعود ويسمط بالخمير المغلي ويطلّى بالمسك والملح ويعلق في سفود
 من ذهب ونارجين من ذهب فاذا برد حمل فوضع على خوان من
 ذهب فيقدم اليه فياكل اكثره ويتخف بالبقية من أحب من ندمائه
 ويكسر التنور ويجدد كل يوم مثله واجتمع على بابه سبعون ملكا وله
 حكايات حسنة مذكورة في سيره * فمنها أن عاملا له على ناحية كتب اليه
 يعلمه بجودة الربيع ويستأذنه في الزيادة على الرسم فأمسك عن اجابته
 فعاوده العامل في ذلك فمكتب اليه قد كان في تركي اجابتك عن كتابك
 ما حسبتك تزجر به عن تكلف ما لم تؤمر به فاذا قد أيت الاتماديا في
 سوء الادب فاقطع احدى اذنيك واكفف عما ليس من شأنك فقطع
 العامل اذنه وسكت عن ذلك الامر * ومنها أن رجلا على عهدك كان

يقول من يشتري ثلاث كلمات بألف دينار فتطير منه الناس الى أن وصل الى كسرى فأحضره وسأله عنها فقال ليس في الناس كلهم خير فقال كسرى هذا صحيح ثم ماذا قال ولا بد منهم قال صدقت ثم ماذا قال فالبسهم على قدر ذلك فقال كسرى قد استوجبت المال فخذها قال لا حاجة لي به وإنما أردت أن أدري من يشتري الحكمة بالمال ويروى انه أول من جعل لندمائه أمانة ينصرفون بها من مجلسه اذا أراد انصرفهم وذلك انه كان يمد رجله فيعرفون انه يريد قيامهم فينصرفون وتبعه الملوك وكان فيروز الاصغر كذلك يعرك عينه وكان بهرام يرفع رأسه الى السماء وكان في الاسلام معاوية يقول العزة لله وعبد الملك بن مروان يلقي المحصرة من يده وعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه يدعو وحدث بهذا الحديث عند بعض البخلاء وسئل ما أمارته قال اذا قلت يا غلام هات الطعام * ومن كلام كسرى القلوب تحتاج الى أقواتها من الحكمة كما تحتاج الابدان الى أقواتها من الغذاء ووقع في قصة مرافع ان الملوك اذا دبرت ملكها بمال رعيها كانت بمنزلة من يعمر سطح بيته بما يتقاضه من أساسه وكتب باللؤلؤ على مائدة من الذهب ليهنئ طعام من أكله من حله وعاد على ذوى الحاجات من فضله ما أكلته وأنت مشتهيه فقد أكلته وما أكلته وأنت لا تشتهيه فقد أكلك وقيل ما أعظم الكنوز قدراً وأنفعها عند الحاجة اليها فقال معروف اودعته عند الاحرار وعلم اورثته الاعقاب وقال احذروا صولة الكريم اذا جاع واللثيم اذا شبع

﴿ وقبصر رعي ماشيتك ﴾

(قبصر) اسم ملوك الروم وسموا الروم لانهم ينتسبون الى روم بن العيص بن اسحق عليه السلام وقيل انهم ينتسبون الى رومية والصحيح الاول لان رومية

بنيت بعد ظهورهم بكثير وكان يقال لها رماس فلما سكنوها نسبت اليهم
 وقال ابن الكلبي ولد لاسحاق ثلاثون ولداً منهم الروم وكان أصفر
 اللون فقيل لولده بنو الاصفر وقيل أغارت عليهم الحبشة فولد لهم بنات
 أخذن من بياض الروم وسواد الحبشة فكان صفرا لعسا. فنسبوا اليهن
 ترجمة قيصر وأول من سمي منهم قيصر قيصر بن انطرطس وسمي قيصر لان امه
 ملك الروم كانت حاملا به فتعمرت ولادتها فشق بطنها فخرج وكان يفتخر على
 الناس بأن النساء لم تلده وانما خرج كرها وسمي قيصر ثم قيل قيصر
 وصار هذا اللقب سمة للملوك الروم بعده وكان جبارا عاتياً وهو أول
 من جمع مملكة الروم واليونان وذلك أن أباه انطرطس لما بلغه أن
 ملوك اليونان قد انقضوا ولم يبق منهم غير امرأة وهي قيلا بطره ارسل
 اليها يخطبها وكان قد ملك طرفا من أطراف بلادهم حين انقضوا يقول
 قصدي أن تصير المملكتان واحدة وأقرب منك لفضلك وعقلك فعلمت
 أنها مغلوبة معه فأجابته وقالت تقيم في مكانك الى يوم عينته فقامت
 وأفكرت في حيلة تحتال بها عليه فرأت أنها تملك نفسها وتهلك معها
 ولا يتمكن منها فعمدت الى حية تكون في الرمل تضرب الانسان فيهلك
 في لحظة فجعلتها في اناء من زجاج وزينت قصرها وفرشت مجلسها
 بالرياحين وابست تاجها وجلست على سريرها واستدعت به فلما وصل
 الى باب القصر أخرجت الحية فضربت بها فماتت وانسابت الحية في رياحين
 حولها فدخل انطرطس الى السرير ولم يشك أنها في عافية فجلس
 الي جانبها فعبث في الرياحين فضربت الحية فمات وكان ابنه مع جيشه
 فسمع بموتها فاستولى على بلاد الروم واليونان وكان اذا أراد أن
 يستشير أحدا من عقلاء دولته أرسل اليه نفقة سنته ليتوفر ذهنه على ما يشير
 به ومن بعده اختلفت الروم فتقاسموا البلدان والاطراف الى ظهور

الاسلام وقصر هذا أعظم ملو كهم ومن كلامه ما الخيلة فيما اعيانا
الكف عنه ولا الرأي فيما لا ينال الا اليأس منه

﴿والاسكندر قتل دارا في طاعتك﴾

هو الاسكندر بن فيليبس اليوناني واختلف في أصل اليونان فقال ابن
الكلبى هو يونان بن بقية ونسبه الى اسحق وقال يعقوب الكندي يونان
أخو قحطان من العرب من ولد عابر خرج من اليمن ونزل ديار المغرب
وأقام فيها واستعجم لسانه وتكلم بلغة من هناك من الروم وقال الرقاشي
وهو الأشهر ان يونان بن يافث بن نوح وليس من العرب ولا من الروم
وانما جاور الروم على ساحل البحر الرومى وكان وسيما حسن العقل
كبير الهممة فأقام هناك حتى كثر ولده فخرج يطلب مكاناً يسكنه فأتته
الى مدينة بالمغرب يقال لها افيندة فبنى بها قصورا وأقام وكثر نسله ولما
احتضر اوصى الى ولده الاكبر وصية حسنة ثم مات فاستولى ولده على
بلاد المغرب من ناحية افرنجة والصقالبة ومن جاورهم ولما ظهر بختصر
على مصر دخل المغرب ووصل الى بلاد اليونان وقرر عليهم ان يؤدوا
الخراج الى ملوك فارس واستقر ذلك الى أيام الاسكندر * وأما الاسكندر
فاختلف في نسبه فقيل انه الاسكندر بن فيليبس من ولد يونان وهو
الاصح وقيل هو الاسكندر بن الصعب كان أبوه نساجا واسم أمه هيلانة
وكان يتما في حمير وسمعت أمه بيت الصنائع وهو بيت وضعته اليونان في
القسطنطينية وصورت فيه الصنائع لتعرض على الصبيان فن تأقت نفسه
لصنعة اشتغل بها فحملت أمه فشاهد صور الاشياء فوضع يده على تاج
الملك فنهته أمه مرارا فلم يذته فنظر اليها متولي بيت الصنائع وقال أنت
هيلانة قالت نعم قال وهذا ابنتك قالت نعم فقال له أبشر فأنت الملك
الذى يسحب ذيله في البلاد وهذا قول مردود لبعده ما بين حمير واليونان

ترجمة

الاسكندر

ولان القسطنطينية بنيت بعد رفع عيسى عليه السلام بزمان وانما انقرضت
دولة اليونان عند ظهور عيسى والصحيح انه الاسكندر بن فيليبش
وسمى ذا القرنين تشبيهاً بذى القرنين المذكور في الكتاب العزيز بلوغ
ملكه قرنى الشمس من المشرق والمغرب وهو صاحب ارسطاطاليس
الحكيم كان ابوه اسلمه اليه فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة
والادب فقال منه ما لم ينل احد من تلامذته ومرض ابوه فخاف على الملك
ترجمة دارا فاسترده وعهد اليه * واما دارا فهو دارا الاصغر بن دارا الاكبر بن
ملك العرب أردشير احد ملوك الفرس العظماء المشهورين كانت له قطعة على ابي
الاسكندر في كل سنة الف بيضة من الذهب في كل بيضة الف مثقال على عادة
آبائهم فلما ملك الاسكندر أخر ارسال القطيعة فكتب اليه دارا يتهدده
ويتوعده حيث أخر الاتاة وبعث اليه بكرة ووصولجان وخرقة فيها سمسم
وقال انت صبي فالعب بهذه الكرة فان أدبت الاتاة والابعت اليك بجنود عدد
هذا السمسم وأتيت بك في الاوثاق فكتب اليه الاسكندر أما بعد فقد
تمت بالكرة والصواجان فان الدنيا مثل الكرة وسألعب بها وأضيف
ملكك الى ملكي وأما السمسم فقد تمنت أيضاً به لانه بعيد عن الحرافة
والمرارة وأما الدجاجة التي كانت تبيض ذلك البيض فقد ذبحتها وأكلت
لحمها ففضب دارا وسار اليه بمجموعه وسار الاسكندر بمجموعه والتقيا
على نصيبين الجزيرة فلما هم دارا بالقتال بعث اليه الاسكندر يقول له
أيها الملك لاتفعل فان دماء الملوك لا تجوز اراقها وهدم البيوت القديمة
غير محمود والبني ذميم العقبي والحرب غير مأمون العاقبة وأصحابك قد
ملوك وكرهوك لسوء سيرتك فارجع فانك محمد قولى فلم يانتفت اليه
دارا وأقاما يحاربان مدة ثم ان الاسكندر دبر حيلة وهو انه لما وقع
الملل بين الفريقين برز منادى الاسكندر فقال يا معشر الفرس قد علمتم

ما كان من مكاتبتم لنا ومكاتبتنا لكم من الامان وقد طال القتال فمن
 كان منكم على غير قتال فليعتزل وله الوفاء بالعهد فاتهمت الفرس بعضها
 بعضاً واضطربوا فكان من أسباب خذلان دارا ثم وثب على دارا
 رجالان من أصحابه فطعناه من خلفه فوقع وكان الاسكندر نادى من
 ظفر بدارا فلا يقتله فجاء به الرجلان الى الاسكندر فقالا قد قتل دارا
 فجاء فنزل عن فرسه وقعد عند رأسه وبه رمق فقال والله ما هممت بقتلك
 ولقد نهيت عنه ولقد يعز علي مصابك فاسألني حوائجك فقال تقتل
 فلانا وفلانا اللذين قتلتني فاني كنت محسناً لهما وتزوج ابنتي روستك
 فقال سمعا وطاعة وأحضر الرجلين فقتلهما وقال هذا جزاء من يجرأ
 على ملكه وتفرق ملك فارس ثم سار الاسكندر الى بابل وجلس على
 سرير دارا واستولى على خزانته وجواهره وسلاحه وتزوج ابنته
 روستك وقيل انها كانت زوجة دارا وهي ابنته ولم يكن في زمانها أحسن
 منها وقيل ان الاسكندر لم يجتمع بها وقال أختي ان أكون غلبت دارا
 فتغلبني روستك ولما استولى على ملك فارس عرض جيشه وجيش
 الفرس فكانوا ألف ألف وقيل أكثر وشرع في هدم بيوت النيران
 وقتل الموابذة وكتب الى أرسطاطاليس يستشيريه فيمن بقي من عظماء
 الفرس بهذا الكتاب أما بعد فان دوائر الاسباب ومواقع الفلك وان
 كانت أسعدتنا بالامور التي أصبح لنا بها الناس دائنين فانا مضطرون الى
 حكمتك وغير جاحدين لفضلك والاجتباء لرأيك لما بلونا من جدا
 ذلك علينا وذقنا من جني منفعتة حتى صار ذلك بجرعه فينا وترشيحه
 لعقولنا كالغذاء لنا فما ننفك نعول عليه ونستمد منه استمداد الجدول
 من البحار وقوة الاشكال بالاشكال وقد كان مما سبق الينا من النصر
 وبلغناه من التكاية في العدو ما يمجز القول عن وصفه والشكر على

الانعام به وكان من ذلك أنا جاوزنا أرض الجزيرة وبابل الى أرض
 فارس فلما نزلنا بأهلها لم يكن الا ريثما تلقانا نفران منهم يقتل ملكهم
 طلباً للحظوة عندنا فأمرنا بصليهما لتجريهما وقلة وفأتهما ثم أمرنا
 بجمع من هناك من أبناء ملوكهم وذوى الشرف منهم فرأينا رجلاً
 عظيمة أجسامهم وأحلامهم يدل مظهر من رؤيتهم على أن وراءه
 من قوة بأسهم ما لم يكن معه سبيل الى غلبتهم لولا أن القضاء أدالنا منهم
 ولم نر بعيداً من الرأي أن نستأصل شاقهم ونلحقهم بمن مضى من
 أسلافهم لتسكن بذلك القلوب الى الامن من جرأثرهم ورأينا أن
 لانعجل ببادرة الرأي في قتلهم دون الاستظهار بمشورتك فيهم فارفع
 الينا رأيك فيما استشرناك بعد صحته عندك وتقليبه على نظرك على عادة
 آرائك المسعفة والسلام على أهل السلام فايكن عليك وعلينا فكتب
 اليه ارسطاطاليس الى الاسكندر المؤيد المهدي له الظفر من أصغر
 خوله ارسطاطاليس أما بعد فقد تقرر عندي من مقدمات فضل الملك
 ويمين تعيينه وبروز شأوه وما أدى الى حاسية بصرى صورة شخصه
 ووقع في فكري على تعقب رأيه أيام كنت أؤدى اليه من تعليمي اياه
 ما أصبحت قاضياً على نفسي بالحاجة الى تعلمه منه وقد ورد كتاب الملك
 بما رسم لي فيه وأنا فيما أشير به على الملك حد الطاقة معه كالعدم مع
 الوجود ولكن غير ممتنع من اجابته فأقول ان لسكل تربة لا محالة قسماً
 من كل فضيلة وان لفارس قسمتها من النجدة والقوة وانك ان تقتل
 أشرفهم تخلف الوضاء منهم وترث سفاتهم منازل عليهم وتقلب أدنياؤهم
 على مراتب ذوى أخطارهم ولم يتبل الملوك قط ببلاء هو أعظم عليهم
 من غلبة السفلة وذل الوجوه واحذر الحذر كله أن تمكن تلك الطبقة
 من العلية فان نجم منهم ناجم على جندك وأهل بلادك دهمهم مالا روية

فيه ولا منفعة معه فالصرف عن هذا الرأي الى غيره واعمد الى من قبلك من العظماء والاحرار فوزع بينهم مملكتهم وألزم اسم الملك كل من وليته منهم ناحية واعقد التاج على رأسه وان صغر ملكه فان التسمي بالملك لازم لاسمه والمنعقد له بالتاج لا يخضع لغيره ولا يلبث ذلك أن يوقع بين كل ملك منهم وبين صاحبه تدابرا وتغالبا على الملك وتفاخرا بالمال حتي ينسوا بذلك أضعفانهم عليك ويعود بذلك حربهم لك حربا بينهم ثم لا يزدادوا في ذلك بصيرة الا أحدثوا هنالك استقامة لك فان دنوت منهم كانوا لك وان نأيت عنهم تعززوا بك حتي يثب كل منهم على جاره باسمك وفي ذلك شاغل لهم عنك وأمان لاحدائهم بعدك ولا أمان لادهم وقد أدت للملك مارأيته حظا وعلى حقا والملك أبعد رؤية وأعلى عينا فيما استعان بي عليه والسلام الابدي فليكن على الملك * قال المؤلف ولما ورد كتاب ارسطاطاليس على الاسكندر تأمله وعرف الحق وفرق القوم في الممالك كما ذكر فسموا ملوك الطوائف وسار الاسكندر الى الشرق فسدانت له الملوك وبني مدينة أصبهان وهرات وسمرقند ولما وصل الى الهند خرج اليه ملكها في ألف فيل عليها المقاتلة وفي خراطيمها السيوف الهندية فلم تثبت خيل الاسكندر فصنع الاسكندر فيلة من نحاس مجوفة وربط خيله فيها حتى ألقها وملاها نफطا وكبريتا ثم ألبسها السلاح وجرها على العجل الى ناحية العدو وبينها الرجال فلما شبت الحرب أمر باشعال النار في أجوافها فلما اشتعلت تحي الرجال عنها وغشيتها فيلة الهند فضربتها بخراطيمها فأحرقت الرجال واحترقت فمن سلم ولي هاربا فكانت الدائرة على ملك الهند ولما وصل الاسكندر الى المانكبير وهو من ملوك الصين خرج اليه الملك وأرسل اليه يقول علام تفني العالم ابرز الى فان قتلني كنت

أنت الملك وان قتلتك كنت أنا الملك قتيمن الاسكندر بكونه بدأ بنفسه
 في ذكر القتل فبرز اليه فقتله الاسكندر ثم توغل في بلاد الصين الى
 مقر ملكها الاكبر وجرت لهما أخبار طويلة اصطلحا فيها على مهادنات
 ومهاداة فينما هو في بعض الليالي جالس نصف الليل اذ بالحاجب قد
 دخل فقال رسول من ملك الصين بالباب فأذن له فدخل فقال له قل
 فقال الامر الذي جئت فيه لا يَحتمل الا الحلوة فأمر بتقييده فلم يجد
 معه حديدا فأخلى المجلس وبقي هو وياه فقال له قل فقال أنا ملك
 الصين قال وما الذي أمنك مني قال ليس بيني وبينك عداوة ولا دخل
 وبلغني انك رجل حكيم عاقل حلیم ولو قتلتني لم تظفر بطائل مني فانهم
 يقيمون غيري وتنسب الي الغدر فأخبرني ما الذي تريد مني قال ارتفاع
 ملكك ثلاث سنين آجلا ونصف ارتفاعها عاجلا قال لقد أجهفت فما
 زال ينقصه حتى اقتصر علي سدس الارتفاع ثم قام مسرعا فخرج وبات
 الاسكندر ليلته يفكر في أمره فلما طلع الصباح اذا بملك الصين قد
 أقبل في جيش طبق الارض وعليه تاجه وبين يديه الامم فركب الاسكندر
 واستعد للقتال ثم ناداه يا ملك الصين أغدرا فانفرد عن أصحابه وقال لا
 ولكن أردت أن أعرفك انني لم أطعمك عن قلة وضعف وما غاب عنك
 من جنودي اكثر ولكن رأيت العالم الاكبر مقبلا عليك ممكنا لك من
 هو أقوى منك واكثر عددا ومن حارب العالم الكبير غاب ثم ترجل
 وقبل الارض فنزل الاسكندر عن فرسه وجلسا علي سرير فقال له
 الاسكندر ليس مثلك من يؤخذ منه خراج وقد أعفيتك فقال الملك
 اما اذ قد فعلت فلا بد من حسن المكافاة ثم بعث اليه بضعف ما قرره
 عليه وعاد الاسكندر وقد دانت له الملوك ودوخت له البلاد فأقام بشهر زور
 أياما واحتضر بها وكانت مدة ملكه ست عشرة سنة واختلف في عمره

فقيل ست وثلاثون سنة وقيل أكثر وبين وقته وبين الهجرة النبوية
 على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ستائة سنة وقيل غير ذلك ومن
 اراد تحرير التاريخ فليأخذ من المختصر في تاريخ البشر تأليف مولانا
 السلطان الملك المؤيد ولما حضرت الاسكندر الوفاة كتب الى امه
 كتاباً يسألها فيه ان تصنع وليمة وتدعو نساء اهل المملكة ولا تأذن
 الا لمن لم تصب بفقد عزيز من اهلها ففعلت ذلك فلم يرد عليها احد
 فعلمت انه مات وان ذلك تعزية لها ثم اوصى ان يوضع في تابوت من
 ذهب ويطلب بالاطلية المسكة ويحمل الى امه بالاسكندرية فلما فعل
 ذلك جمع ارسطاطاليس الحكماء وامرهم بكلام يكون للخاصة معزياً
 وللعامّة واعظاً كما فعل بالاسكندر الاول وكانوا عشرة فقال الاول
 أصبح مستأمر الاسرى اسيراً وقال الثاني هذا الاسكندر طوى الارض
 العريضة وهو اليوم يطوي منها في ذراعين وقال الثالث العجب ان
 القوي قد غلب والضعفاء لاهون وقال الرابع ماسافر الاسكندر سفاً
 طويلاً بلا آلة سوى سفره هذا وقال الخامس سيلحق بك من سره
 موتك كما لحقت بمن سرك موته وقال السادس كان يحكم على الرعية
 فصارت الرعية محكم عليه وقال السابع كنت تأمرنا بالحركة فما
 بالك ساكناً وقال الثامن رب حريص على سكونك وهو اليوم
 حريص على كلامك وقال التاسع كم امات من في هذا الصندوق
 ثلاث يموت فمات وقال العاشر كان الاسكندر يعظنا بنطقه وهو اليوم
 يعظنا بسكوته وقالت امه مما يسلي عنه المعرفة بالاحق به وقالت
 روستك ما كنت اظن ان غالب دارا يغلب * قلت ومن كلام الاسكندر
 السعيد من لا يعرفنا ولا نعرفه فانا اذا عرفناه اطلنا بومه وأطرننا نومه
 وقيل له انك عظمت معالمك أكثر من تعظيم والدك فقال لان أبي سبب

حياتي الفانية ومعامي سبب حياتي الباقية وقال سلطان العقل على باطن
 العاقل أشد من سلطان السيف على ظاهر الاحق وقال النظر في المرأة
 يرى رسم الوجه وفي أقاويل الحكماء يرى رسم النفس وقيل له ان فلاناً
 يثلبك فلو عاقبه فقال هو بعد العقاب أعذروني كما إليه أنتان فقال الحكم
 يرضي أحد كما ويسخط الآخر فاستعملا الحق ليرضيكما جميعاً وأحضر
 بين يديه لص فأمر بصلبه فقال أيها الملك اني فعلت ما قد فعلت وأنا كاره
 فقال تصلب أيضاً وأنت كاره وغضب على بعض شعرانه فاقصاه وفرق
 ماله في أصحابه فقيل له في ذلك فقال اما اقصائي له فاجرمه وأما تفريقي
 ماله في أصحابه فلئلا يشفعوا فيه وجلس يوماً مجلساً عاماً فلم يسأل فيه
 حاجة فقال والله ما أعد هذا اليوم من ملكي قيل ولم أيها الملك قال لانه
 لا توجد لذة الملك الا باسماغ الراغبين واغاة الملهوفين ومكافاة المحسنين
 وقال من اتجعتك فقد اسلفك حسن الظن بك وله حكم لا تحصى وأقوال
 لا تستقصى اضربت عن ذكرها خوف الاطالة

ترجمة اردشير و اردشير جاهد ملوك الطوائف بخروجهم عن جماعتك

هو اردشير بن بابك من ولد بهمن الملك أبي دارا الاكبر وكان بهمن
 قد تزوج ابنته خماني على عادتهم فحملت منه بدارا الاكبر وسأته ان
 يعقد التاج على بطنها لولدها ففعل وكان له ولد يسمى ساسان من امرأة
 اخري فلما مات بهمن تنسك ساسان وساح في الجبال وعهد الي بنيه
 انه من ملك منهم فليقتل من قدر عليه من نسل درا وكان اردشير هذا
 من ولد ساسان على ما ذكر بعض الرواة وهو اول الفرس الثانية
 ومعنى الثانية ان الاسكندر لما قتل دارا آخر ملوك الفرس وفرق
 من بقي منهم وسماهم ملوك الطوائف صارت المملكة لليونان فلما
 توفي الاسكندر وتناصر ملك اليونان بعد مدة تحرك اردشير وكان احد

ابناء ملوك الطوائف علي اصطخر وخرج طالبا للملك واوهم انه
 يطلب بنار ابن عمه دارا وجمع الجموع وكاتب ملوك الطوائف بكتاب
 طويل اوله من اردشير بن بابك المستأثر دونه المغلوب علي تراث
 آباءه الداعي الي الله المستنصر به فانه وعد المظلوم الظفر والعاقة سلام
 عليكم بقدر ماتستوجبون من معرفة الحق وانكار الباطل ثم ذكر كلاما
 طويلا معناه الحث على المعاونة فمنهم من اطاعه ومنهم من تأخر عنه
 فخرج بعسا كره فقتل المتأخر ثم عطف على بقيتهم فقتلهم وفاء لما عهد
 به جده ساسان الي بنيه ورزقه الله الظفر والنصر وقتل ملك الاردوان
 مبارزة ووطيء رأسه بقدميه وتسمى من ذلك اليوم شاهنشاه الاعظم
 ومعناه ملك الملوك ثم قام خطيبا فقال الحمد لله الذي خصنا بنعمه وخولنا
 من فضله ومهد لنا البلاد وها نحن شارعون في اقامة العدل وادرار
 الفضل والاقبال على الرأفة والرحمة وانصاف الضعيف من القوي
 وسترون في أيامنا ما يصدق مقالنا بفعالنا ثم ساس الرعية ورتب الممالك
 وبه اقتدى الخلفاء والملوك من بعده فانه رتب الناس على طبقات فالطبقة
 الاولى الحكماء والفضلاء وكان مجلسهم عن يمينه وهم بطائفة والطبقة
 الثانية الملوك وبنائهم وسامهم الخواص ومجلسهم عن يساره والطبقة
 الثالثة الاصبيديه والمرازبة وهم بين يديه ولم يكن فيهم وضع ولا دنىء
 الاصل ثم زادهم طبقات آخر من الوزراء والقضاة ورتب لسلك ربيع
 من ارباع الدنيا قوما ينفردون بتدبيره وتحريره ودانت له الدنيا وتمكن
 من الارض وكان من الشجعان المشهورين في الفرس يلقي وحده رجالا
 كثيرة ويشبهه في قوته وشككه باردشير الاول الذي كان يدعى طويل
 الباع وفي أيامه بنيت المدن المشهورة كايلة واسترابا ذوكرخ ميستان
 وغيرها ووضع له الترد تنبها على انه لا حيلة للانسان مع القضاء والقدر

وهو أول من لعب به فقبل نردشير وقيل انه هو الذي وضعه وشبه به
تقلب الدنيا بأهلها فجعل بيوت النرد اثني عشر بيتاً بعدد شهور السنة
وعدد كلابها ثلاثين بعدد أيام الشهر وجعل الفصين مثالا للقضاء والقدر
وتقلبهما بأهل الدنيا وأن الانسان يلعب به فيبلغ بأسعاف القدر ما يريد
وان الالعب الفطن يتأني له مالا يتأني لغيره اذا أسعده القدر فعارضتهم
حكماء الهند بالشطرنج واقام في الملك خمس عشرة سنة ثم فوضه الي ابنه سابور
واقطع في بيوت العبادات ثلاث سنين الي ان توفي بعد مولد المسيح عليه
السلام * ومن كلامه الدين أساس والمملك حارس ومالم يكن له أساس
فهديم ومالم يكن له حارس فضائع وقال لاشئ أضر على الملك أو على
الرئيس من معاشرة وضعيع أو مدانة سفیه وذلك ان النفس كما تصلح
بمعاشرة الشريف فكذا تفسد بمخالطة السخيف حتي يقدر ذلك فيها
كما أن الريح اذا مبرت بالطيب حملت منه رائحة طيبة تنعش النفوس
وتقوى بها الجوارح فكذا اذا مبرت بالنتن فحملت منه الروائح الكريهة
آلمت النفس وأضررت بها وكان الفساد اليها أسرع من الصلاح وقال ان
للآذان حجة وللقلوب مللا ففرقوا بين الحكمتين يكون ذلك استحماما
وكتب اليه جماعة من بطانته يشكون سوء حالهم فوقع ما أنصفكم من
أحوجكم الي الشكوى يعني نفسه ثم فرق فيهم مالا وكتب اليه منتصح
ان قوماً اجتمعوا على سبك فوقع عليها ان كانوا نطقوا بالسنة شق فقد
جمعت ماقالوه في ورقتك فخرحك أعجب ولسانك أكذب

ترجمة الضحاك

* والضحاك استدعى مسالمته *

اختلف في نسب الضحاك فقال قوم انه الضحاك ابن الابهوب بن
عوج بن طهمورث بن آدم وزمنه بعد الطوفان وهو ابن أخت جمشيد
ابن أوشهنج ملك الاقاليم وقال قوم هو الضحاك بن علوان أول الفراغة

وهو الذي ولي أخاه سنانا مصر على عهد ابراهيم الخليل عليه السلام
وقال قوم هو من العرب من قحطان واليمانية تدعيه وفي ذلك
يقول أبو نواس

وكان منا الضحاك يحذره الحابل والوحش في مساربها

والقول الاول أكثر وكان من سيرته أن جمشيد ومعناه سيد
الشماع ملك الاقاليم السبعة وهو أول من عمل السلاح واستخرج
الابر يسم والقز وألزم أهل الفساد الاعمال الشاقة في قطع الصخور
واستخراج المعادن وطول عمره وتجره وادعى الربوبية فخرج عليه
الضحاك هذا وتبعه خلق كثير ليقضهم في جمشيد فهرب جمشيد بين
يديه فظفر به وأمر بنشره بمنشار وقال ان كنت الهما فادفع عن نفسك
ثم ملك الضحاك وطني وتجره وفجر ودان بدين البراهمة وهو أول
من غني له وضرب الدنانير والدرهم ولبس التاج ووضع العشور وكان
على كتفيه سلعتان يجرهما اذا شاء وادعي انهما حيتان يهول بهما على
الضعفاء وذكر انهما يضربان عليه فلا يسكنان حتي يظليهما بدمغي
انسانين يذبجان له في كل يوم وكان له وزير صالح فكان يستحي أحدهما
ويضع مكان دماغه دماغ كبش ويأمر الرجل بالاحوق بالجبال وأن
لا يأوى الامصار فيقال ان الاكراد من تلك القوم لكردهم الى الجبال
ثم كثر فساد الضحاك وطالت مدته فاجتمع الناس على افريدون بن
جمشيد وكان قد ترعرع فاستعد لقتال الضحاك وكان بأصهبان رجل
حداد يقال له كابي قتل له الضحاك ولدين فاجتمع عليه خلق كثير
وكانت له قطعة جلد يتقي بها حر النار فرفعها على ربح وجعلها علماً
وسار الى الضحاك والناس معه فخرج اليه فلما رأى ذلك العلم أتى الله
تعالى في قلبه الرعب فانهمز وأراد الناس أن يملكوا كابي فأبى وقال

لست من بيت الملك فملكوا افريدون بن جمشيد وصار كابي عوناً له
وقتل الضحاك وقيل مات منهزماً وعظم علم كابي ورصعته الملوك بالدر
واليواقيت وكانوا يقدمونه امام الجيوش وقت الحرب فينصرون به وكان
عندهم كالتابوت في بني اسرائيل ويعرف هذا العلم بدرقش كبايان ولم
يزل في خزائهم يتوارثونه الى زمن يزدجرد بن شهريار فأخذه المسلمون
في وقعة القادسية وحمل الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقسم
جواهره في الناس * ومما اتفق من الحكايات المستظرفة في أيام الضحاك
انه لما طالت مدته وفساده اجتمع الناس على بابه وكابي الحداد معهم
فلما دخل وكان جريئاً قال له اسلم عليك سلام من يملك الاقاليم كلها
أم سلام من يملك هذا الاقليم قال بل سلام من يملك الاقاليم كلها
فقال له اذا كنت تملك الاقاليم كلها فلم خصصت هذا الاقليم بنوابك
ومؤنتك وهلا انتقلت الى الاقاليم وساويت بينه وبينهم ثم عدد عليه
أشياء فصدقه الضحاك ووعده الناس بما يحبون فانصرفوا وكانت له أم
جبارة سمعت ماجرى فلما خرجوا أنكرت عليه وقالت لقد جرأتهم
عليك هلاقتهم فقال لها مع عتوه ونجبره ان القوم بدهوني بالحق
فلما هممت بالسطوة بهم وقف الحق بيني وبينهم كالجيل فخال بيني وبين
مأردت ثم كان من أمره بعد ذلك ما كان مع كابي كما مر

﴿ وجذيمة الابرش تمنى منادمتك ﴾

ترجمة جذيمة

الابرش

هو جذيمة بن مالك بن عامر التنوخي وقيل الازدي أول من قاد
العرب وملك على قضاة وكانت منازل الحيرة والانبار وولايته من قبل
اردشير بن بابك وكان أبرص فعُدل عن هذا الاسم فقيل الابرش
والوضاح وزعم بعضهم انه كان يأنف من اسم الابرص ولذلك كني
عنه بالابرش وفي العرب من يفتخر بذلك قال الراجز يمدح أبرص

أبرص فياض اليدين أكلف * والبرص أدرى باللهما وأعرف
وهو أول من صنع له الشمع وأدلىج من الملوك وكان ذا رأى وهمة
وتيه مفرط ويقال له نديم الفرقدين كان اذا شرب قدحاً صب لهما
قدحين ولا ينادم غيرها وكان سبب ذلك فيما زعموا انه كان تكهن
واتخذ صنمين يقال لهما الغريبان يستسقي بهما وينتصر على أعدائه وكانت
اياذ قد خرج قوم منهم من الحجاز وانتشروا فيما بين البصرة والكوفة
وتمكنوا على مايلي الحيرة وكثروا بعين اباغ فخرج جذيمة غازيا وكان
في اياذ رجل يقال له عدى بن نصر وكان له ظرف وجمال واليه تنسب
الملوك من آل نصر فنزل جذيمة بساحتهم فبعث اياذ قوما منهم الى صنمي
جذيمة فسقوا سدنتهم الحمر وسرقوها فأصبحوا بهما في اياذ فبعثت اياذ
الى جذيمة تقول ان صنميك قد أصبحا عندنا زهدا فيك ورغبة فبنا
فان عاهدتنا على أن لا تفزونا رددناهما اليك فقال جذيمة وتعطوني أيضاً
عدى بن نصر يكون عندي ففعلوا وانصرف عنهم وضم عديا الى نفسه
وولاه شرا به وأمر مجلسه وكان لجذيمة أخت تسمى رقاش وهي بكر
فأحبت عديا وأحبها فسألته أن يخطبها من جذيمة اذا سكر ففعل ذلك
وزوجه بها وأشهد عليه من حضر فلما أصبح دخل عليه بثياب العرس
وكان قد دخل بها تلك الليلة فقال جذيمة ماهذه الآثار يا عدى فقال
آثار عرس رقاش فقال من زوجها ويحك قال الملك فاكب على
الارض مفكراً وهرب عدى فلم يعرف له أثر ولا خبر وأرسل جذيمة
الى أخته يقول

خبرني رقاش لا تكذبيني * أبجر زيت أم بهجين
أم بعبد فانت أهل لعبد * أم بدون فانت أهل لدون
قالت بل أنت زوجتي امرأ غريباً ولم تشاورني في نفسي فكف عنها

وآلى أن لا ينادم الا الفرقدين وحات رقاش فولدت غلاما وسمته عمرا
فلما ترعرع البسته وعطرته ودخلت به على خاله فلما رآه أحبه وجعله
مع ولده وخرج جذيمة متبديا بأهله في سنة خصبة فأقام في روضة ذات
زهر ونهر فخرج ولده وعمر ومعهم يجتنون السكأة فكانوا اذا أصابوا
سكأة جيدة اكلوها واذا أصابها عمرو خبأها وانصرفوا الى جذيمة
يتعادون وعمر يقول هذا جنائي وخياره فيه * وكل جان يده الى فيه
فضمه جذيمة الى صدره وسر بقوله وحلاه بطوق من ذهب فكان أول
عربي لبس الطوق ثم ان الجن استطارته فطلبه جذيمة في الآفاق زمانة
فلم يقدر عليه ثم اقبل رجلان من قضاة يقال لهما مالك وعقيل ابنة
فارج من الشام يريدان جذيمة وأهديا له طرفا فينهما ياكلان اذا قبل
فتي عريان قد تلبد شعره فسألاه عن نسبه فعرفهما نفسه فنهضا وغسلا
رأسه وأصلحا أمره وألبسا ثيابا وقالوا ما كنا لنهدى جذيمة أنفس من
ابن أخته وخرجا به الى جذيمة فسر به ورأى الطوق فقال شب عمرو
عن الطوق فذهبت مثلا وقال لمالك وعقيل حكمتنا كما قالنا منادمتك
ما بقينا وبقيت فمكنتهما من ذلك وهما نديما جذيمة اللذان يضرب بهما
المثل واياها عنى متمم بن نويرة بقوله في رثاء أخيه

وكنا كندماني جذيمة حقة * من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

وقيل انما عنى الفرقدين * ويحكى أن جذيمة سكر مرة أخرى فقتلها
فلما أصبح ندم وبني عليهما الغريبين ونادم الفرقدين وقيل ان صاحب
الغريبين المنذر الاكبر * ثم ان جذيمة أرسل يخطب الزباء ملكة الحضرة
الحاجز بين الفرس والروم وكان لها وتر عنده فأجابته واستدعته اليها
فاستشار أصحابه فأشاروا عليه بالمضى فخالفهم قصير بن سعد وكان ليبيبا
وقال ان النساء يهدين الى الأزواج فعصاه وسار حتى اذا كان بمكان يدعى

بقة استشارهم فأشاروا عليه لما يعلمون من رأيه فيها فقال قصير
انصرف ودمك في وجهك فأبى وضمن جذيمة حتى اذا عين الكتائب
قد استقبلته قال لقصير ما الرأي قال تركت الرأي ببقه ثم ركب قصير
فرساً لجذيمة تسمى العصا فنجوا واخذ جذيمة فلما ادخل على الزباء
امرت برواهشه فقطعت والرواهش عروق اليد واستترفته حتى مات
في خبر طويل مشهور * وكانت مدة ملكه ستين سنة وله اشعار حسنة
مشهورة فمنها

اضحى جذيمة في بيرين منزله * قد حاز ما جمعت من قبله عاد
مستعمل الخير لاتفى زيادته * في كل يوم واهل الخير تزداد

ترجمة شيرين

❖ وشيرين قد نافست بوران فيك ❖

هي شيرين زوجة ابرويز بن هرمز من ولد كسرى انوشروان
وكانت يتيمة في حجر رجل من اشراف المدائن وكان ابرويز صغيرا
يدخل منزل ذلك الرجل فيلاعب شيرين وتلاعبه فاخذت من قلبه
موضعا فنهاها عنه ذلك الرجل فلم تنته فرآها وقد اخذت في بعض
الايام من ابرويز خاتما فقال لبعض خواصه اذهب بها الى الدجلة فغرفها
فأخذها ومضى فقالت له وما الذي ينفعك من تغريقي فقال قد حلفت
لمولاي فقالت اذفني في مكان رقيق فان نجوت لم اظهر وبرت يمينك
ففعل وتوارت في الماء حتى غاب وصعدت الى دير فترهبت فيه واحسن
اليها الرهبان فلما تقرر الملك لابرويز بعد ابيه هرمز مر بذلك الدير
رسل قيصر الى ابرويز فدفعت الخاتم الى رئيسهم وقالت ابعث به الى
ابرويز لتحظي عنده فأرسله وعرفه مكان شيرين فسر سرورا عظيما
فأرسل اليها فأحضرها وكانت من اجمل النساء واظرفهن ففوض اليها

امره وهجر نساءه وجواريه وعاهدها ان لا تمكن منها احدا بعده وبني لها القصر المعروف بقصر شيرين بالعراق فلما قتل شيرويه اباه ابرويز راودها عن نفسها فامتنعت فضيق عليها واستأصلها ورماها بالزنا وتهدها بالقتل ان لم تفعل فقالت افعل على ثلاث شرائط قال ماهي قالت تسلم الى قتلة زوجي اقتلهم وتصعد المنبر وتبرئني مما قدفتني به وتفتح لي ناوس ابيك فان له عندي وديعة عاهدني ان تزوجت بعده رددتها اليه فدفع اليها قتلة ابيه فقتلتهم وبرأها مما قال وفتح لها ناوس ابيه وبعث الخادم معها فجاءت الى ابرويز فعانقته ومصت فصا مسموماً كان معها فماتت من وقتها وابطأت على الخدم فصاحوا فلم تكلمهم فدخلوا فوجدوها ترجمه بوران معانقة لابرويز ميتة . واما بوران فهي ابنة ابرويز المذكور كانت احسن من نشأ بين الترك والفرس من النساء وملكت الناس بعد شهر ياربين ابرويز واصلحت القناطر والجسور ولما جلست على السرير قالت ليس يبطش الرجال تدوخ البلاد ولا يمكيدهم ينال الظفر وانما ذلك بعون الله وقدرته واقامت سبعة اشهر ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم امرها قال لا يفلح قوم ولوا امرهم امرأة ويقال ان فيروز بن رستم صاحب خراسان خطبها فقالت لا ينبغي للملكة ان تزوج علانية وواعده ان يقدم عليها سرا في ليلة عينتها له فجاءها في تلك الليلة فقتلته فسار اليها ابوه رستم فقتلها وقيل ان هذه الواقعة مع اردى دخت

﴿ وبلقيس غايرت الزباء عليك ﴾

ترجمه بلقيس

بلقيس ابنة الحرث بن سبا ويلقب أبوها بالهداد وقيل بنت الشيبان ملكة بلاد سبا المذكورة في الكتاب العزيز وعن ابن عباس انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبا أرجل هو ام امرأة ام ارض

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو رجل ولده عشرة سكن
منهم اليمن ستة والشام اربعة فاليمانيون مذحج وكندة والانمار والازد
والاشعريون وحير واما الشام فلخم وحذام وعاملة وغسان وكانت
بلقيس من احسن نساء العالمين ويقال ان احد ابويها كان جنيا وقال
ابن الكلبي كان ابوها من عظماء الملوك وولده ملوك اليمن كلها وكان
يقول ليس في ملوك اليمن من يد ابني فتزوج امرأة من الجن يقال
لها ريحانة بنت السكن فولدت له بلقيس وتسمى بلنقة ويقال ان مؤخر
قدمها كان مثل حافر الدابة ولذلك اتخذ سليمان عليه السلام الصرح
الممرد من القوارير وكان بيتا من زجاج يجيل للرائي انه ماء يضطرب
فلما رآته كشفت عن ساقها فلم ير غير شعر خفيف ولذلك امر باحضار
عرشها ليختبر عقلها ثم اسلمت وعزم سليمان على تزوجها فامر الشياطين
فاتخذوا اللحم والنورة وهو اول من اتخذ ذلك وطلوا بالنورة ساقها
فصارت كالفضة فتزوجها وارادت منه ردها الى ملكها ففعل ذلك وامر
الشياطين فبنوا لها باليمن الحصون التي لم ير مثلها وهي غمدان وينون
وغيرها وابقاها على ملكها وكان يزورها في كل شهر مرة من الشام
على البساط والريح وبقي ملكها الى ان توفي فزال بموته . واما الزباء ترجمة الزباء
فهي ابنة مليح بن البراء كان ابوه من بني نضر وهو الذي ذكره
عدي بن زيد بقوله

واخو الحضرة اذ بناه واذ دج ~~ب~~ لمة تجمي اليه والخابور

فقتله جذيمة الابرش وطرد الزباء الى الشام فلحقت بالروم وكانت عربية
اللسان كبيرة الهممة قال ابن الكلبي وما رؤى في نساء زمانها اجمل منها
وكان اسمها فارعة وكان لها شعر اذا مشت سحبتة وراءها واذا نشرته
جللها فسميت الزباء والازب الكثير الشعر وبلغ من همتها ان جمعت

الرجال وبذلت الاموال وعادت الى ديار أبيها ومملكته فازالت جذيمة عنها وبنيت على الفرات مدينتين متقابلتين وجعلت بينهما أنفاقاً تحت الارض وتحصنت وكانت قد اعتزلت عن الرجال فهي عذراء بتول وهادنت جذيمة مدة ثم خطبها فاستدعته وقتلته كما تقدم في ترجمته فاما مقتلها فان قصيرا لما فارق جذيمة وعاد الى بلاده تحيل على قتلها فجدع أنفه وضرب جسده ورحل اليها زاعماً أن عمرو بن عددي ابن أخت جذيمة صنع به ذلك وانه لجأ اليها هارباً منه واستجار بها ولم يزل يتلطف لها بطريق التجارة وكسب الاموال الى أن وثقت به وعلم خفايا قصرها وأنفاقه ثم وضع رجلاً من قوم عمرو بن عددي في غمراً وعليهم السلاح وحملهم على الابل على أنها قافلة متجراً الى أن دخل مدينتها فخلوا للفرار وأحاطوا بقصرها وقتلها قبل أن تصل الى نفقها في حكاية مشهورة وذلك بعد مبعث المسيح عليه السلام

❖ وان مالك بن نويرة انما أردف لك ❖

ترجمة مالك
ابن نويرة
هو مالك بن نويرة بن شداد اليربوعي التيمي فارس ذى الخمار وذو الخمار فرسه ويلقب بالبحفول لكثرة شعره وكان من فرسان العرب وشجعانهم وذوى الردافة في الجاهلية وكانت لبني يربوع أيام آل المنذر ومعنى الردف أن يجلس الملك ويجلس الردف عن يمينه فاذا شرب الملك شرب الردف بعده واذا غاب جلس الردف مكانه وللردف آتاوة تؤخذ مع آتاوة الملك وفي ذلك يقول الراجز

ومن ينافر آل يربوع يحب * المجلس الايمن والردف النجب
وأدرك مالك بن نويرة الاسلام وأسلم وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه من بني يربوع فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم أخر الصدقة وقيل ارتد وبعث أبو بكر رضى الله عنه خالد

ابن الوليد رضى الله عنه لقتال أهل الردة فكان اذا صبح قوما تسمع
الأذان فان سمعه كف عنهم وان لم يسمعه قاتلهم الى أن مر بالبطح
وبه مالك وأصحابه فقبل أنهم لم يستمعوا أذاناً فقاتلهم وأتى بمالك بن
نويرة أسيراً فأمر خالد ضرار بن الأزور بقتله فقتله واحتج قوم لخالد
بغى قتله وطعن عليه آخرون فأما من احتج فيزعم ان مالكا قتل مرتداً
وانه لما وقف بين يدي خالد كان يقول في مخاطبته قال صاحبك وتوفي
صاحبك يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقال له خالد أو ليس هو بصاحبك
أيضاً يا عدو الله ثم قتله ويحتجون أيضاً بقول أخيه متمم وذلك ان عمر
ابن الخطاب رضى الله عنه لما سمع متمماً يندب رثاء أخيه مالك قال
وددت لو رثيت أخى زبداً بمثل ما رثيت به أخاك قال والله لو علمت ان
أخى صار الى ما صار اليه أخوك لم أرته ولم احزن عليه وأما الطاعنون
فخذكروا أن خالداً لما احتج على مالك بارتداده انكر مالك ذلك وقال
أنا على الاسلام والله ما غيرت ولا بدلت وشهد قتادة وعبدالله بن عمر ثم
ان خالداً امر بقتله فجاءت امرأته ليلي بنت سنان كاشفة وجهها وكانت
من الحسان فألقت نفسها عليه فقال لها انت قتلتني يعني انها اعجبت
خالداً وانه يريد قتله ويتزوجها وقام ضرار بن الأزور فضرب عنقه
وجعل رأسه أسفياً للقدر ووجهه مما يلي النار فنظرت امرأته من قومه
وهو على تلك الحال فقالت اصرفوا وجه مالك عن النار فانه والله كان
غضيض الطرف عن الجارات حديد النظر في الغارات لا يشبع ليلة
يضاف ولا ينام ليلة يخاف ثم باع عمر بن الخطاب رضى الله عنه ماصنع خالد
فخرّض عليه ابا بكر رضى الله عنه وقال انه قتل مسلماً وزنى فارجه ووافقه
علي بن أبي طالب رضى الله عنه فقال ابو بكر انه تأول فأخطأ وما كنت
لأشيم سيفاً سله رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني اغمدته وما زال عمر حاقداً

على خالد بهذه الواقعة حتى عزله عن جيش الاسلام وقال والله لا ولى
عاملاً فى ايامي وكان متمم بن نويرة منقطعاً الى مالك مكفى المؤنة
فلما قتل حزن عليه حزناً شديداً ورناءه بقصائد مشهورة وحضر حين
بلغه ذلك الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح خلف
ابى بكر فلما فرغ من صلاته وانقل قام متمم فاتسكأ على قوسه وهو
واقف مع الناس ثم انشد يقول

نعم القليل اذا الرياح تناوحت * خلف البيوت قتلت يا ابن الازور
ثم أوما الى أبى بكر رضى الله عنه فقال

أدعوت به بالله ثم غدرته * لوهو دطاك بدمه لم يغدر

فقال أبو بكر رضى الله عنه والله مادعوت ولا غدرته فأشده بقية
أبياته المشهورة وانحط على قوسه وكان أعور فما زال يبكي حتى دمعت
عينه العوراء فقام اليه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال وددت لو
رئيت أخى زيدا فأجابه بما تقدم ثم رثى زيدا فلم يجد فسئل عن ذلك
فقال والله انه ليحركني لآخى مالا يحركني لزيد وسأله عمر عن حزنه
فقال والله انى لأنام الليل وما رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت أن
نفسى ستخرج أذكر بها نار أخى انه كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح
مخافة أن يبيت ضيفه قريباً منه فثى رأى النار يأتى الى الرحل وهو
يأتى بالضيف مجتهداً أسر من القوم يقدم عليهم القادم من السفر البعيد
فقال عمر رضى الله عنه أكرم به وقال له عمر يوماً حدثنا عن أخيك
فقال أسرت مرة فى حى عظيم من أحياء العرب فأقبل أخى فما هو
الا أن طلع على الحاضر فما كان أحد قاعداً الا قام ولا بقيت امرأة
حتى تطلعت من خلال البيوت فما نزل عن جملة حتى تلقوه بي فى رمي
مخلفي فقال عمر ان هذا هو الشرف ثم قال له يوماً يا متمم انك لجزل

فكيف كان منك أخوك فقال كان والله أخى في الليلة الباردة ذات
الازيز والصرير يركب الجمل الثقيل ويحنب الفرس الحرون وفي يده
الرحم الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزدتين حتى يصبح وهو
يتبسم ومن جيد مرثي متمم له قوله من أبيات

وقالوا أتبكي كل قبر أيتته * لقبر نوي بين اللواقالد كادك

فقلت لهم ان الاسى يبعث الاسى * دعوني فهذا كله قبر مالك

ومن جيد شعر مالك قوله

ولقد علمت ولا محالة أتى * للحادثات فهل تريني أجزع

أفنين عادا ثم آل محرق * تركهم بددا وما قد جمعوا

وعددت آبائي الى عرق الثرى * فدعوتهم وعلمت ان لم يسمعوا

ذهبوا فلم ادركهم ودهتهم * غول الليلي والطريق المهبع

وقوله ايضاً

وقالوا لي استأمر فانك آمن * فقلت ان استأسرت اني لخائن

علام تركت المشرفي مضاجعي * ومطردا فيه المنايا كوا من

فان تقتلوني بعد ذلك فاتي * اموت بمقدار وتبقى الضمان

﴿ وعروة بن جعفر انما رحل اليك ﴾ ترجمة عروة بن

هو عروة بن عتبة بن جعفر من بني عامر بن صعصعة واهل بيته

ينتسبون الى جعفر فيقال الجعفريون ولذلك قال ابن زيدون عروة بن

جعفر ولم يقل ابن عتبة وكان يعرف بعروة الرحال لرحلته الى الملوك

وكان من ذوى العقل والشهامة وهو من ارداد الملوك وللعرب مبالغة

في وصفه فيزعمون انه رحل الى معاوية بن الجون الكندي فغزا

معاوية بنى حنظلة قومه من بني عامر واستصحبه معه فلما كان بواردات

قال لمعاوية ان لي حديق صحبة ورحلة واريد ان انذر قومي من ههنا

وبينه وبينهم مسيرة ليلة فمجب معاوية منه فأذن له فصاح يا صباحاه ثلاث
مرات فسمعه قومه من الشعب فاستعدوا . وبسبب مقتله قامت حرب
الفجار وذلك ان النعمان كان يبعث لسوق عكاظ في كل عام لطيمة في
جوار رجل شريف من اشراف العرب يجيزها له من احياء العرب
حتى يبيعها هناك ويشترى له بثمنها من ادم الطائف وغيره مما يحتاج
اليه وكان سوق عكاظ يقوم في كل يوم من ذى القعدة الحرام فيتسوقون
الى حضور الحج ثم يحجون وكانت الاشهر الحرم اربعة اشهر ذوالقعدة
وذو الحجة والمحرم ورجب وكانت العرب من ذى القعدة يهيئون
للحج ويأمن بعضهم بعضاً فجهز النعمان غير اللطيمة ثم قال من يجيزها
فقال البراض بن قيس أنا اجيزها على بني كنانة فقال النعمان
ما يريد الا من يجيزها على اهل نجد وتهامة فقال عمرو الرحال وهو
يومئذ رحل هو اذن أهذا الكلب يجيزها لك أنا اجيزها على اهل الشيخ
والقيصوم من اهل نجد وتهامة فقال البراض أعلى بني كنانة تجيزها
يا عمرو فقال وعلى الناس كلهم فدفعها النعمان الى عمرو فخرج بها
وتبعه البراض وكان فاتكاً عياراً و عمرو لا يحس منه شيئاً لانه كان بين
ظهرانى قومه من غطفان فنزل بأرض يقال لها اواراة فشرب الخمر
وغنته قينة ونام فجاء اليه البراض فدخل عليه وايقظه فناشده عمرو
وقال كانت مني زلة فقتله وخرج وهو يرتجز

قد كانت الفعلة مني ضله * هلا على غيرى جعلت الزله

وهرب فضربت العرب المثل بقتلة البراض له وقامت حروب عظيمة

بسببه ومن شعر عمرو

أتعجب مني ام حسان اذ رأته * نهارة وليلا ابلينى فأسرما

وقد صار اخواني كأن عليهم * ثياب المنيا والتغام المنزعا

من ابيات وقد قيل انها لعروة الرجال بالجيم وهو رجل من بني اسد
 * وكليب بن ربيعة انما حمي المرعى بعزتك وجساسا لما قتله بانفتك *
 ترجمة كليب
 ابن ربيعة
 كليب بن ربيعة بن الحرث الوائلي الذي يضرب به المثل فيقال اعز من حمى
 كليب فانه رئيس الحيين من بكر وتقلب ابني وائل وقادمعدا كما هو يوم خزار
 وفض جموع القوم فاجتمعت عليه معد وجملوا له قسم الملك وتاجه وطاعته
 فمير بذلك حينما ثم دخله زهو شديد وبغى على قومه بما هو فيه من حنة
 واثقا بانقياد معد له حتى بلغ من بغيه وعتوه انه كان يحمى مواقع السحاب
 فلا يرعى حماه ويقول وحش كذا وكذا في جوارى فلاتهاج ولا يورد
 أحد مع ابله ولا توقد نار مع ناره ولا يجتبي في مجلسه ولا يتكلم الا باذنه
 وفي ذلك يقول أخوه بعد قتله

نبئت أن النار بعدك أوقدت * وابتد بعدك يا كليب المجلس
 وتكلموا في أمر كل عزيمة * لو كنت حاضر أمرهم لم ينسوا
 وقيل انه كان اذا مر بمرعى قذف فيه جروا فيعوي فلا يرعى أحد من
 ذلك السكلا ولذلك قيل حمى كليب وائل يعنون الكلب ويضيفونه
 الى وائل وهو اسم الملك ثم غلب هذا القول حتى ظنوه اسمه ومربوما
 بمرعى فيه حمرة وهي طائر صغير وقيل قبرة وقد باضت فلما رآته صرصرت
 وخفقت بجناحها فقال أمن روعك أنت في ذوق ثم أنشد
 يالك من قبرة بمـمر * خلالك العجو فيضي واصفري
 ونقري ماشئت أن تنقري

فما جسر صاحب بغير يدخل ذلك المرعى * واما جساس فهو ابن مرة ترجمة جساس
 ابن ذهل كانت أخته تحت كليب وكان بنو جشم وشيبان في دار واحدة
 قبيلتي كليب وجساس وكانت لجساس خالة من بني سعد تسمى البسوس
 جاورت بني مرة فنزلت على ابن اختها جساس ومعهما ابن لها ولها ناقة

خوارقة من نعم بني سعد ولها فصيل فندت الناقة ذات يوم فدخات في ابل
 كليب ترعى في حماه فنظر اليها فأنكرها فرماها بسهم في ضرعها فولت
 حتى بركت بقاء صاحبها وضرعها يشخب دما ولبنا فلما نظرت اليها
 برزت صارخة وبدها على رأسها وهي تصيح واذلاء فلما سمع جساس
 قولها سكته وقال والله ليقتلن غدا حمل هو أعظم عقرا من ناقك يعني
 كليباً ثم اتجمع الحى فرؤا على نهر يقال له شيب فهاهم كليب عنه وقال
 لا تردن منه قطرة ثم مروا على نهر آخر يقال له الاخض فهاهم عنه
 فضوا حتى اتوا الذنائب ونزلوا فر جساس بكليب وهو واقف على
 غدير الذنائب منفردا فقال طردت اهلنا عن المياه حتى كدت تقتلهم عطشاً
 فقال كليب ما منعناهم من ماء الا ونحن له شاغلون فقال له جساس هذا
 كفعلك بناقة خاتي فقال وقد ذكرتها اما اني لو وجدت في غير ابلي مرة
 اخرى لاستحللت تلك الابل فعطف عليه جساس بفرسه فطعنه بالرمح
 فأرداه ووجد الموت فقال يا جساس اسقني فقال هيات مجاوزت الاخض
 وشيباً ثم عطف المزدلف فاجهز عليه ثم ان جساس لما فرغ من قتل
 كليب امال يده بالفرس حتى انتهى الى اهله فقالت اخته لابيها ان لجساس
 شأن اقد جاء ناخار جار كتيه قال والله ما خرجت ركبته الا لامر عظيم يعني انه
 كان بركبته وضع لا يظهره فلما جاء قال ما وراءك يا بني قال ورائي اني
 طعنت طعنة لتشتلن بها شيوخ وائل زمنا قال اقلت كليباً قال نعم قال
 وددت انك واخوتك متم قبل هذا ما بي الا ان تسأمني ابناء وائل ثم
 نظر جساس الى اخته فضلة فقال

قوله خارجا
 ركبته هكذا في
 النسخ ولعل
 الاصوب خارجا
 وكتبه بدليل
 ما بعده فليتأمل
 ويحذر اه من
 هامش الاصل

وانى قد جنيت عليك حرباً * تفص الشبخ بالماء القراح

مذكرة متى ما يصح منها * فتي شبت لا خير صاح

فأجابته فضلة تطيب نفسه

وان تلك قد جنيت على حرباً * فـسـلـوا و لارث السـلـاح
ثم هرب جساس ووقعت بين الحيين حرب البسوس المشهورة قيل اقامت
اربعين سنة * واختلف في قتل جساس فقيل ان ابا النورية قتله هاربا على
طريق الشام بعد حين وقيل ان ابن اخته هجرس بن كليب كان عند امه
واخواله بعد الفتن فلما بلغ مبلغ الرجال وعرف ان خاله جساساً قاتل
ابيه ركب فرسه واخذ رمحه واتي نادى قومه وجساس خاله في النـسـادى
مع جماعة فقال ورمحي ونصليـة وسيفي وزريرة وفرسي اوذنية لا يترك الرجل
قاتل ابية وهو ينظر اليه ثم طعن جساسا فقتله ولحق بعمومته

﴿ ومهلل انما طلب ناره بهمتك ﴾

ترجمة مهلهل

هو مهلهل بن ربيعة بن الحرث اخو كليب المقدم ذكره واسمه عدي
ولقب مهلهلا بقوله

لما توغل في الكراع هجيمهم * هلمت اثار مالكا او صديلا

يعنى قاربت وقيل لقب مهلهلا لانه اول من هلمل نسج الشعر اى ارقه وهو اول
من قصد القصائد وقال فيها الغزل وغنى بالتشبيب من شعره وهو خال
امرى القيس بن حجر ومنه ورث اجادة الشعر وكان أيضاً كثير
المحادثة للنساء حتى كان اخوه كليب يسميه زير النساء ولذلك يقول بعد
قتل كليب وطب ناره

فلو نبش المقابر عن كليب * ليعلم بالذئاب اى زير

وكان من خبره في هذه الواقعة وطلب النار والثار بالناء المثلثة طلب
الدم واصله الهمز ان جساساً لما قتل كليياً وفر هارباً كان هام بن مرة
اخو جساس ينادم مهلهل بن ربيعة اخا كليب وكان قد صادقه وآخاه
وعاهده ان لا يكتم عنه شيئاً فجاءت اليه امه فأسرت اليه قتل جساس
كليياً فقال له مهلهل ما قالت لك فلم يخبره فذكره العهد فقال اخبرت ان

اخي قتل اخاك فقال لاسـت اخيك اضيق من ذلك فسكت همـم واقبلـا
 على شرايـهـما فجـعلـ مهـلـهـل يشـرب شـرب الـآ من وهـمـا يشـرب شـرب
 الخائف فلم تلبث الحـمـرة ان صرعت مهـلـهـلا فانسـل هـمـا واتى قومه وقد
 قوَّضوا الخيم وجمعوا الخيل والنعم ورحلوا فرحل معهم فظهر امر
 قتل كليب وافاق مهـلـهـل فصـحـح الخـبـر واجتمعت اليه وجوه قومه فقالوا
 لا تمـجـلـوا على قومكم حتى تعذروا بينكم وبينهم فانطلق رهط من اشرفهم
 حتى اتوا مرة بن ذهل فمعظموا ما بينهم وبينه وقالوا اخترنا خصالا اما
 ان تدفع الينا جـسـاساً فنقتله بصاحبنا فلم يظلم من قتل قاتله واما ان تدفع
 الينا هـمـا فنقتله واما ان تقيـدنا من نفسـك فسكت وقد حضرته وجوه
 بكر فقالوا تكلم غير مخذول فقال اما جـسـاس فانه غلام حدث السن
 ركب رأسه فهرب حين خاف ولا علم لي به واما اخوه همـم فاخو عشرة
 وابو عشرة ولو دفعته لكم ليصيح بنوه في وجهي وقالوا دفعت ابانا
 ليقتل عن نار غيره واما انا فلا اتمـجـل الموت وهل تزيد الخيل على أن
 تجول جولة فأكون أول قتيل ولكن هل لكم في غير ذلك هؤلاء بنى
 فدوونكم فخذوا احدهم فشدوا نـسـمه في رقبته فاقتلوه وان شئتم فلـكم
 ألف ناقة فغضبوا وقالوا انا لم نأتمك لتبذل لنا بنيك او لتسومنا اللبن
 ففـرـقوا فقام مهـلـهـل وشمر للحرب وبدا القتل واستمر بين الفريقين
 الى أن كان يوم وارادات وقد عظم القتل في بكر فاجتمعوا الى الحرث
 ابن عباد بن مالك وكان قد اعتزل الحرب وقال لاناقة لي فيها ولاجل
 فذهبت مثلاً فقالوا له قد فني قومك فأرسل ابنه بجيرا وقيل ابن اخته
 الى مهـلـهـل وقال له قل له أبو بجير يقرؤك السلام ويقول لك قد علمت
 اني قد اعتزلت قومي لانهم ظلموك وخليتك واياهم وقد أدركت نارك
 وقتلت قومك فاتي بجير مهـلـهـلا وهو في قومه فقال له خالي يقرؤك

السلام فقال له من خالك يا غلام ونزا نحوه بالرحم فقال له امرؤ القيس
ابن ابان التغلبي مهلايامهلهل فان أهل بيت هذا قد اعتزلوا حربنا ووالله
لئن قتلته ليقطن به رجل لا يسأل عن خاله فلم يلتفت مهلهل الى قوله
وشد عليه فقتله وقال بؤبشسع نعل كلهب فقال الغلام ان رضيت بهذا
بنو تغلب رضيت فلما بلغ الحرث بن عباد قتله قال نعم الغلام أصلح بين
ابني وائل وباء بكليب فلما سمعوا قول الحرث قالوا ان مهلهلا قال له
بؤبشسع نعل كلهب فغضب الحرث ونهض للقتال واستمرت الحروب
بين الحيين دهرأ طويلا وفي معظمهم وقتل همام وغيره الى أن قام
في الصلح الحرث بن عوف المري كما سيأتي عند قوله وان الصلح بين
بكر وتغلب تم برسالتك وآل امر مهلهل الى أن رحل الى أخواله من
بني يشكر فريداً وحيداً وأقام بين أظهرهم الى أن مات وقيل قتل
وكان سبب قتله كما ذكر ابن الكلبي انه أسن وخرف وكان له عبدان
يخدمانه فلامنه وخرج بهما يريد سفرا فاناخا به في بعض الفلوات وعزما
علي قتله فلما عرف ذلك كتب بسكين على رحل ناقته هذا البيت وقيل
في بعض الروايات انه أوصاهما أن يقولوا لولديه

من مبلغ الحيين أن مهلهلا * لله در كما ودر أيكما

ثم قتلاه ورجعا الى قومه فقالا مات وأنشدهما قوله ففكر بعض
ولده وقال ان مهلهلا لا يقول هذا الشعر الذي لامعني له وإنما أراد
ان يقول

من مبلغ الحيسين ان مهلهلا * أمسي قبلا في الفلاة مجندلا

لله دركما ودر أيكما * لا يبرح العبدان حتى يقتلا

فصربوا العبدين فاقرا بقتله فقتلا به وشعر مهلهل من أعلى طبقات
المقدمين ومن ذلك قوله

بكره قلوبنا يا آل بكر * نغادىكم بمرفهة اتصال
 لها لون من الهامات جون * وإن كانت تقادي بالصقال
 ونبكي حين نذكركم عليناكم * ونقتلكم كأننا لانبالي
 وهذه الابيات هي أصل ما اعتمدت عليه الشعراء في هذا المعنى
 وأميرهم البيهقي في قصيدته العينية * ومن ذلك قوله أعني مهلهلا
 أيلتنا بذبي جشم أنسيري * إذا أنت انقضيت فلا نحوري
 فان يك بالذئاب طال ليلى * فقد أبكى من الليل القصير
 وأنقذني يياض الصبح منها * لقد أقتدت من شر كثير
 كأن كواكب الجوزاء عود * معطفة على ربع كسير
 كان الفرقدين يدا بغيض * ألح على افاضته قميري
 فلو نبش المقابر عن كليب * لحبر بالذئاب أي زير
 واني قد تركت بواردات * بجيرا في دم مثل العبير
 هتكت به بيوت بني عباد * وبعض الغشم أشفى للصدور
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا ما ضم حيران المجير
 على أن ليس عدلا من كليب * إذا برزت مخبأة الخدور
 ومنها بعد أن كرر قوله على أن ليس عدلا من كليب في أبيات كثيرة
 على عادة العرب في تكرار القول في الامور العظيمة وتقريرها وبهذه
 الابيات استشهد بعض المفسرين لقوله تعالى في سورة الرحمن فبأي
 آلاء ربكما تكذبان وتكرير هذه الآية الشريفة

كأننا غدوة وبني أيننا * بجنب عنيزه رحيا مدير
 كان رماحنا أشطان بر * بعيد بين حالها حرور
 تظل الخيل ما كفة عليهم * كان الخيل تنهض في غدير
 فلولاً الريح أسمع من بحجر * صليل البيض تفرع بالذكور

يقال ان هذا أول كذب ورد في الشعر وأبلغه فان بين الذنائب وحجر سبع ليال ومن ذلك قوله

قتلوا كليياً ثم قالوا لا تب * كلا ورب اليت ذى الاحرام
حتى يعرض الشيخ بعد حمية * مما يرى جزعا على الابهام
وتجول ربات الحدور حواسرا * يمسحن عرض ذوائب اليتام
(وقوله)

طفلة شنة المخاضل بيضا * لعوب لذيدة في العناق
ضربت صدرها الى وقالت * يا عديا لقد وقتك الاواق
ومنها يرني كليياً

ان تحت الاحجار حزما وعزما * وخصيماً ألد ذا مغلاق
حياة في الوحاء أربد لا ين * ففزع منه السليم نقشة راق
قوله ذا مغلاق يروى بالعين وهو الرجل الكثير الخصومة الشديد كأنه
يعلق بخصمه ويروى بالعين كأنه يغلق على خصمه القول وجميع شعره
في هذه الغاية من التمكن والقوة

﴿ والسموأل انما وفي عن عهدك ﴾

ترجمة سموأل

هو سموأل بن عادي من يهود يثرب الذي يضرب به المثل في
الوفاء فيقال أوفى من سموأل وسبب ذلك أن امرأ القيس بن حجر
الكندي لما قتل أبوه وكان ملكاً في كندة خرج يستنجد بملك الروم
كما سيأتي ذكره فلما مر على تيماء وبها حصن سموأل المسمى
بالابلق المذكور في شعره أودع سموأل مائة درع وسلاحاً ومضى
فسمع الحرث بن ظالم وقيل الحرث بن أبي شمر الغساني بها فجاء
ليأخذها منه فأبى سموأل وتحصن بحصنه فأخذ الحرث ابناً لسموأل

وناداه وقال له ان لم تسلم الادراع والا قلت ابنك فأبى أن يسلم له
الادراع فضرب وسط الغلام بسيف فقطعه وأبوه يراه وطرجه وانصرف
فقال السموأل في ذلك قصيدته المشهورة أولها

أعذلتني ألا لا تمذيني * فكم من أمر عاذلة عصيت

وفيت بأدرع الكندي أنى * إذا ما ذم أقوام وفيت

وأوصى عاديا يوما بأن لا * تهدم بالسموأل ما بنيت

دعيني وارشدى ان كنت أغوى * ولا تغوي زعمت كما غويت

ومات امرؤ القيس قبل أن يعود الى تيماء ومنع السموأل الادراع

الى ان مات هو أيضاً فضرب به المثل وفي ذلك يقول الاعشي

كن كالسموأل اذ طاف الهمام به * في جحفل كسواد الليل جرار

فقال غدر وثكل أنت بينهما * فاختر وما فيهما حظ لختار

فشك غير طويل ثم قال له * اقتل أسيرك انى مانع جارى

والسموأل هذا من شعراء الجاهلية المجيدين وله في الحماسة اللامية

المشهورة عند أرباب البديع أولها يقول

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه * فكل رداء يرتديه جميل

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها * فليس الى حسن التناء سبيل

تعيرونا أنا قليل عدينا * فقلت لها ان الكرام قليل

فما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل

(وله أيضاً)

انى اذا ما المرء بين شكة * وبدت عواقبه لمن يتأمل

وتبرأ الضمفاء من اخوانهم * وألح من حرانصميم الكلكل

أدع التي هي أرفق الحالات بي * عند الحفيظة لاني أمجل

(وله أيضاً)

باليث شعري حين أندب هالكا * ماذا تؤنّبني به أنواحي
أيقان لا تبعد قرب كرهية * فرجتها بشجاعة وسماح
ولقد أخذت الحق غير مخاصم * ولقد بذلت الحق غير ملاحى

ترجمة الاحنف

والاحنف انما احتبي في بردتك

ابن قيس

هو الاحنف المضروب به المثل في الحلم والسيادة واسمه الضحاك وقيل
صخر بن قيس بن معاوية بن حصن السعدي ويكنى أبا بحر أدرك
النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ودعا له * حدث الاحنف قال بينما أنا
أطوف بالبيت في زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ لقيني رجل
أعرفه فأخذ بيدي فقال ألا أبشرك قلت بلى قال أما تذكر اذ بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قومك في بني سعد ادعوهم الي
الاسلام فجعلت ادعوهم وأعرض عليهم فقلت أنت انه يدعوكم الى خير
ولا أسمع الا حسنا فاني رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته
بمقاتلك فقال اللهم اغفر للاحنف فما شئ أرجى لي منها وسمى الاحنف
لان أمه كانت ترقصه وهو طفل وتقول

والله لولا حنف في رجله * ما كان في قتيانكم من مثله

تقول تحائف الرجل في مشيته وهو أن تقبل الرجل بالابهام

على الاخرى وقال عبد الملك بن عمير وفد علينا الاحنف مع مصعب
ابن الزبير الكوفة فمأريت منظرا يذم الارأيتيه فيه كان ضئيلا أصلع
الرأس متراكب الاسنان باحق العينين وكان اذا تكلم جلا عن نفسه
وقال الشعبي أوفد أبو موسى الأشعري وفد البصرة الى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه وفيهم الاحنف بن قيس فلما قدموا على عمر تكلم
كل رجل منهم في حاجة نفسه وكان الاحنف في آخر القوم فحمد الله

تعالى وصلى على نبيه ثم قال أما بعد يا أمير المؤمنين فإن أهل مصر نزلوا منازل فرعون وأصحابه وأهل الشام نزلوا منازل قيصر وأهل الكوفة نزلوا منازل كسرى ومصانعه في الأنهار العذبة والجنان المخصبة وفي مثل عين البعير وكالحوار في السلي تأتيهم نمارهم قبل أن تتغير وإن أهل البصرة نزلوا في أرض سبخة زعقة نشاشة طرفها في ملح أجاج والطرف الآخر في الفلاة لا يأتها الحلب إلا في مثل حلقوم النعامه فارفع خسيستنا وانعش وكيستنا واعدل لنا قفيزنا ودرهمنا ومر لنا بنهر نستعذب منه الماء فقال عمر رضي الله عنه أعجزتم أن تكونوا مثل هذا السيد هذا والله السيد فما زلت أسمعها منه ثم حبسه عنده سنة ثم قال يا أحنف اني بلوتك فأعجبني وإنما حبستك لأعلم علمك فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول احذروا المنافق العالم وأشفتك عليك منه فوجدتك برياً مما تخوفت عليك وسرحه وأحسن جائزته ولم يزل يشرف حتى مات وساد بعقله وحلمه حتى يكاد يجرد لامره مائة ألف سيف: وكان أمراء الانصار يلتجئون اليه في المهمات وكان اذا أراد حرباً قال الناس قد غضبت زبراء فصار مثلاً وزبراء جاريته كان مطيعاً لها فكانوا يكتنون عن غضبه في الحرب بغضها* وكان يقول كنا نختلف الى قيس بن عاصم نتعلم منه الحلم كما نختلف الى العالم نتعلم منه العلم* وحدثني خالد بن صفوان قال كنت بالرصافة عند هشام بن عبد الملك فقدم عليه العباس بن الوليد فغشيت الناس فدخلت عليه فقال حدثني عن تسويدكم الاحنف وانقيادكم له فقلت ان شئت حدثتك عنه بواحدة تسود وان شئت باثنتين وان شئت بثلاث وان شئت حدثتك عشتك حتى تنقضي ولم تشعر بصومك وكان صائماً يوم خميس فقال هات الاولى فقلت كان أعظم من رأينا أو سمعنا سلطانا على نفسه فيما أراد حملها عليه ودفعها عنه ثم أدركني ذهني فقلت

غير الخلفاء فقال لقد ذكرتها نجلاء كافية فما الثانية قلت قد يكون
الرجل عظيم السلطان على نفسه ولا يكون بصيراً بالمحاسن والمساوي
ولا نسمع بأحد أبصر منه بالمجلس في المساوي والمحاسن فلا يحمل
السلطنة الا على حسن ولا يكفها الا عن قبيح فقال قد جئت بصلة
الاولى لاتصلح الا بها فما الثالثة قلت قد يكون الرجل عظيم السلطان
على نفسه بصيراً بالمحاسن والمساوي ولا يكون حفيظاً ولا ينشر له ذكر
وكان الاحنف عند الناس مشهوراً فقال وأبيك لقد وصلت الاثنتين
فما بقية مايقطع عني الصوم قلت أيامه السالفة مثل فتح خراسان
اجتمعت عليه الاعاجم بمرور الورد فجاءه ما لا قبل له به وهو في مثل
مضيعة وقد بلغ به الامر فصلى العشاء الآخرة ودعا وتضرع الى الله
تعالى أن يوفقه ثم خرج يمشى في العسكر مثل المكروب متسكراً يسمع
مايقول الناس فمر بعبد يعجن وهو يقول لصاحب له العجب لاميرنا
يقيم بالمسلمين في منزل مضيعة وقد أطاف بهم العدو من نواحيهم
واخذوهم غرضاً وله متحول فجعل الاحنف يقول اللهم وفق اللهم سدد
فقال العبد للعبد فما الحيلة قال أن ينادى الساعة بالرحيل وانما بينه
وبين الغيضة فرسخ فيجعلها خلف ظهره فيمنعه الله بها فاذا امتنع ظهره
بها بعث بمجنبيه النبي واليسرى فيمنع الله تعالى بهما ناحيته ويلقى عدوه
في جانب واحد فسجد الاحنف ثم نادى بالرحيل من مكانه حتى أتى
الغيضة فنزل في قلبها فأصبح فأناه العدو فلم يجدوا سبيلا الا من وجه
واحد وهولوا بطبول أربعة وركب الاحنف وأخذ اللواء وحمل بنفسه
على طبل فشقه وقتل صاحبه وهو يقول

ان على كل رئيس حقا * أن يخضب الصعدة أو ينشقا

وشق بقية الطبول فلما فقد الاعاجم أصوات طبولهم انهزموا وركب

المسلمون أكتافهم وكان الفتح ثم عدد حاله بقیة أيامه الى ان انقضى
 النهار . وللأحنف حکایات حسنة والفاظ محكمة ومؤاخذات معدودة
 عليه * فمن حکایاته ما حدث بعض غلمانہ قال كان الأحنف یكثر الصلاة
 باللیل وكان یجىء الى المصباح فیضع اصبعه فيه ثم یقول حس ویقول
 ما حملك علی أن صنعت کذا فی يوم کذا * وشکا الیه رجل وجع
 ضرسه فقال لقد ذهب نور عینی منذ ثلاثین سنة فما علم بذلك أحد
 وقال له عمر رضی الله تعالی عنه أی الطعام أحب الیک قال الزبد
 والحکمة قال عمر ما هما بأحب الطعام الیه ولكنه یحب الحنص للمسلمین
 یعنی أن الزبد والحکمة لا یكونان الا فی الحنص * وخلا به رجل فسیبه
 سباً قبیحاً فقام الأحنف وهو یتبعه فلما وصل الى قومه وقف وقال
 یاأخی ان کان قد بقى من قولک فضلة فقل الآن والا یسمعک قومی
 فتؤذی * وقال له رجل بم سدت قومک ولست بأشرفهم فقال بترکی
 من أمرک مالا یعنینی کما لم تترك من أمری مالا یعنیک * وقال له رجل
 لاشتمک شتما یدخل معک قبرک فقال فی قبرک یدخل والله لانی قبری
 وقیل له بم سدت قال لو أن الناس کرهوا الماء ما شربته * وقال یوما
 ما یسرني اذا نزلت بدار معجزة أني ألبنت فأسمنت قیل له یاأبا بحر وما
 یراد من دار الحورم غیر هذا فقال انی أکره سوء العادة * ووفد علی
 معاوية مع أهل العراق فقال آذنه ان أمير المؤمنین یقسم علیکم أن
 لا یتکلم أحد منکم الا لنفسه فدخلوا فقال الأحنف لولا حرمة أمير
 المؤمنین لا خبرته أن نازلة نزلت ونائبة نابت وكلهم به فاقه الى رقد أمير
 المؤمنین فقال حسبک یاأبا بحر فقد کفیت من غاب ومن شهد * وذکره
 معاوية یوما بصحبته لعلى بن أبی طالب کرم الله وجهه وأیام صفین
 فقال یاأمر المؤمنین القلوب التي أبغضناک بها بین جنوبنا والسیوف التي

قاتلناك بها على عواتقنا وان شئت استصفيت كدرنا بحلمك فقال أجل
 * ومما عيب به وأخذ عليه أمر الزبير بن العوام رضي الله عنه وذلك
 انه لما ترك القتال يوم الجمل ورجع عن الحرب مرتباً ببني تميم ذاهباً
 الى دياره فأتى رجل الاخنف فقال هذا الزبير قدم آنفاً فقال ما أصنع
 به جمع بين غازين يقتل بعضهم بعضاً ويريد أن يجو الى أهله فقبه ابن
 جرموز فقتله غدراً فقال الناس انما قتله الاخنف بكلامه ذلك وان
 ابن جرموز انما فعل عن رأيه * وحين أتاه كتاب الحسن بن علي
 رضي الله تعالى عنهما يستنصره فقال قد بلونا حسنا وآل حسن فلم
 نجد عندهم ايلة الملك ولا صيانة المال ولا مكيدة الحرب ولم يجبه
 * وقوله للحباب بن المنذر اسكت يا آدر وكان الحباب آدر * وطاعته لجاريته
 زبراء حتى سئل عن ذلك فقال كيف لأطيع من لي اليه كل يوم حاجة
 * وأتاه رجل فلطمه فقال لم لطمتني قال جعل لي جعل على أن أطم سيد
 بني تميم قال لست بسيدهم وانما سيدهم حارثة بن قدامة ففضي الرجل
 اليه فلطمه فقطع يده فقال الناس انما قطع يده الاخنف * وأرسل اليه
 عمرو بن الاثم رجلاً يكايده فقال ما كان مال أبيك ففطن له الاخنف
 فقال صرمة يقرى منها ضيفه ويكفي عياله ولم يكن أتهم سلاحاً فهذا
 ما حفظ من سقطاته * وقريب منها انه خاط عند رجل ثوباً ثم تقاضاه
 دهنراً فلما ضجر أخذ بيد ولده وجاء الى الخياط فقال اذا مت فادفع
 الثوب الى هذا * ومن كلامه لا خير في لذة تعقب ندما لن يفتقر من
 زهد * اقبلوا عذر من اعتذر ما أقبح القطيعة بعد الصلة * أنصف من نفسك
 قبل أن ينصف منك * لا تكونن على الاساءة أقوى منك على الاحسان
 اعلم أن لك من دنياك ما أصلحت به متواك أنفق في حق ولا تكونن
 خازناً لغيرك * لا راحة لحسود ولا مرهوءة لكذوب عجت لمن يتكبر وقد

خرج من مخرج البول مرتين • وقال يوما ما رددت عن حاجة قط فقيل
له ولم قال لاني لا اطلب المحال وقال مانازعني أحد الا وأخذت في أمره
بثلاث ان كان فوقى صرفت له فضله وان كان دوني رفعت قدرى عنه
وان كان مثلي تفضت عليه • وقال له رجل داني على المروءة فقال عليك
بالخلق الفسيح والكف عن القبيح ثم قال ألا أدلك على أدوا الداء
قال بلى قال اكتساب النجم بلا منفعة • وقال يوما كانت المودة محضاً فليتها
اليوم مذاقاً • ومن كلامه في النظم وشعره قوله

ولو مد سرورى بمال كثير * لجدت وكنت له باذلاً

فان المروءة لا تستطاع * اذا لم يكن مالها فاضلاً

وكان يجالسه رجل كثير الصمت فأعجب به الاحنف ثم تكلم يوماً
فقال يا أبا بجر تقدر تمشى على شرف المسجد فقال يا أخي اني كبرت ولا
اقدر على ذلك ثم أنشد يقول

وكأن ترى من صامت لك معجب * زيادته او نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

فرواها قوم له وقيل تمثل بها وهي اغيره فانها أرفع طبقة من شعره
ومات بالكوفة سنة تسع وستين وخرج مصعب بن الزبير في جنازته ماشياً
بغير ازار وهو اول امير فعل ذلك في جنازة كبير ولما وضع في قبره
قامت امرأة له فقالت لله درك من مدرج في كفن نسأل الله الذي
ابتلانا بفقدك ان يوسع لحذك ويكون لك يوم حشرك أما والذي كنت
من أمره الى مدة لقد عشت حميداً مودوداً وميت شهيداً مفقوداً ولقد
كنت من الناس قريباً وفي الناس غريباً رحمنا الله واياك في الدنيا والآخرة
وتوفانا بعدك مسلمين

﴿ وحاتماً انما جاد بوفرك ولقي الاضياف بدشرك ﴾ ترجمة حاتم

هو حاتم بن عبدالله بن سعد الطائي وكنيته أبو سفانة وأبو عدي * الطائي
وأجواد العرب في الجاهلية ثلاثة حاتم الطائي وهم بن سنان وكمب بن
مامة وحاتم أشهرهم ذكرا أدرك مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومات
قبل مبغته * وحكي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال يوماً
سبحان الله ما أزهده كثيراً من الناس في خير عجباً لرجل يبيته أخوه
المسلم في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً فلو كان لا يرجو ثواباً ولا
يخاف عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع إلى مكارم الاخلاق فانها تدل على
سبيل النجاح فقام إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين أسمعت من النبي
صلى الله عليه وسلم قال نعم لما أتني بسبايا طي وفتت جارية عيطاء لعساء
فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لأطلبنها من النبي صلى الله عليه وسلم فلما
تكلمت أنسيت جمالها بفصاحتها فقالت يا محمد ان رأيت أن تخلي عنى ولا
تشمتم بي أحياء العرب فاني ابنة سيد قومي وان أبي كان يفك العاني
ويشبع الجائع ويكسو العاري ولم يرد طالب حاجة قط أنا ابنة حاتم
الطائي فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمن ولو كان
أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق
* وقال عدي بن حاتم قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبي كان يطعم
المساكين ويعتق الرقاب ويصل الرحم فهل له في ذلك أجر قال ان
أباك رام أمراً فأدركه يعني ذلك وأول ما ظهر من جود حاتم أن
أباه خلفه في أبله وهو غلام فر به جماعة من الشعراء فيهم عبيد بن
الابرص وبشر بن أبي حازم والناطقة الذبياني يريدون النعمان فقالوا
لحاتم هل من قرى ولم يعرفهم فقال تسألوني القرى وقد رأيت الأبل

والغنم انزلوا فنزلوا فنحرو لكل واحد منهم وسألهم عن أسماهم فأخبروه
 ففرق فيهم الابل والغنم وجاء أبوه فقال ما فعلت قال طوقتك مجد الدهر
 تطويق الحمامة وعرفه فقال أبوه اذا لا أبلى * وحي عن زوجته النوار
 قالت أصابتنا سنة اقشمرت لها الارض وضنت المراضع على أولادها
 فوالله اني لني ليلة صنيرة بعيدة ما بين الطرفين اذ تضاعى أولادنا عبدالله
 وعدى وسفانة فقام الى الصييين وقتت الى الصبية فوالله ماسكتوا الا
 بعد هدأة من الليل ثم ناموا ونمت أنا وياه فأقبل علي بعلاني بالحديث
 فعرفت ما يريد فتناومت وما يأتيني نوم فقال مالها أنا مت فسكت ثم
 تهورت النجوم اذا شئ قد رفع كسر البيت فقال ما هذا قالت جارتك
 فلانة قال مالك قالت الشر آيتك من عند صبية يتعاونون عوي الذئب
 من الجوع قال اعجلهم فهبيت اليه فقلت ماذا صنعت فوالله لقد تضاعى
 صييتك من الجوع فما أصبت ما يعللهم فقال اسكتي وأقبلت المرأة
 تحمل اثنين ويمشى بجانبها أربعة كأنها نعامة حولها رثالها فقام الى فرسه
 جلاب فتحره وكشط عن جلده ودفع المدية الى المرأة ثم قال ابعتي
 صيدانك فبعتهن فاجتمعنا فقال تأكلون دون أهل الصوم ثم جعل يأتي
 بيتاً بيتاً ويقول دونكم النار فاجتمعوا فالتفع بثوبه ناحية ينظر الينا
 فوالله مذاق منها مزعة وانه لاحوجهم وأصبحنا وما على الارض الا
 عظم أو حافر * وحي ابن الاعرابي قال أسر حاتم في عنزة فقالت له
 امرأة يوماً قم فافصد لنا هذه الناقة وكان الفصد عندهم أن يقطع عرق
 من عروق الناقة ثم يجمع الدم فيشسوي ويؤكل فقام حاتم الى الناقة
 فمقرها فلطمته المرأة فقال لو غير ذات سوار لطمتني فذهبت مثلاً ثم
 قال له النسوة انما قلنا افصدها قال هذا فزدي يعني انه فصدى وهي
 لغة طي * وحي المدائني قال أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون

النعمان فلقبوا حاتمًا فقالوا تركنا قومنا يثنون عليك خيرا وقد أرسلوا
إليك رسالة قال وما هي فأنشده الاسديون شعر النابغة فيه فلما أنشده
قالوا انا نستحي أن نسألك شيئا وان لنا الحاجة قال وما هي قالوا صاحب
الناقد رحل يعني فقد رحلته فقال حاتم خذوا فرسي هذه فاحملوه
عليها فأخذوها وربطت الجارية فلوها بثوبها فأقلت يتبع أمه واتبعته
الجارية فصاح حاتم ماتبعكم فهو لكم فذهبوا بالفرس والفلو والجارية
* ولحاتم أخبار كثيرة وشهرة زائدة * وكانت أمه أم عتب بنت عفيف
موسرة لا تمسك شيئا وكان اخوتها يمنعونها فتأبى فحجروا عليها سنة
يطعمونها قوتها لعلها تكف عما تصنع ثم مكنوها من صرمة من
ابلهما وقالوا استمتعي بها فاتمها امرأة من هوازن فسألته فقالت دونك
الصرمة فقد والله ذقت من الفقر ما آليت أن لا أمنع سائلا شيئا *
وحاتم من فحول الشعراء ومن محاسن شعره قوله رحمه الله ان شاء بكرمه
أعاذل ان المال غير مخلد * وان الغنى عارية فتزود
وكم من جواد يفسد اليوم جوده * وساوس قد ذكره الفقر في غد
وكم ليم أبائي فما كف جودهم * ملام ومن أيديهم خلقت يدي
وقوله يخاطب امرأته

أماوي ان المال غاد ورائح * ويبقى من المال الاحاديث والذكر
أماوي ما يفنى التراث عن الفتى * اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر
أماوي ان يصبح صدائي بقفرة * من الارض لاءمائي ولا خير
ترى ان ما اهلكتم بك ضرني * وان يدي مما بخلت به صفر
وقد علم الاقوام لو ان حاتمًا * اراد ثراء المال كان له وفر
واني لا آلو بمالي صنيعته * فاوله زاد وآخره ذخير
غنيما زمانا بالتصعلك والغنى * وكلا سقناه بكأسيهما الدمير

فما زادنا بغيّاً على ذى قرابة * غنانا ولا أزرى باحسابنا الفقير
وقوله يصف طارقاً

عرا آيساً شبه الجنون وما به * جنون ولكن كيد أمرٍ يحاوله
فأقبت نارى ثم أبرزت ضوءها * وأخرجت كلبى وهو فى البيت داخله
وقلت له أهلاً وسهلاً ومرحباً * رشدت ولم أقعد إليه أسائله
وقت الى السبزل الهيجان أعدها * لوجبة حق نازل أنا فاعله
وقوله أيضاً

خننت الى الاجيال اجيال طيبى * وخت قلوصى أن رأيت شوطاً حمرا
وأني لمزجاء المطى على الوجى * وما أنا من خلانك ابنة عفزرا
فلا تسألنى وأسألنى أى فارس * اذا الخيل جالت فى قناتك تكسرا
فلا تسألنى وأسألنى بي صحابى * اذا ما المطى فى الفلاة تضورا
رأتنى كاشلاء اللجسام ولن ترى * اخا الحرب الا ساهم الوجه أغبرا
اخو الحرب ان عضت به الحرب عضها * وان شمعت عن ساقها الحرب شمرا
وقوله أيضاً

وعاذلتين هبتا بعد هجمة * تلومان متلافا مفيداً ملوما
لما الله صلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوساً ومطعماً
ولله صلوك يساور همه * ويمضى على الاحداث والهول مقدا
اذما رأى يوماً مكارم أعرضت * تيمم كبراهن نمت صمما

﴿وزيد بن مهلهل انما ركب به خديك﴾

ترجمة زيد الخير

هو زيد بن مهلهل بن زيدان الطائي فارس مظفر بعيد الصيت
أدرك الاسلام وأسلم وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير
وهو شاعر مقلق معدود من الشعراء والفرسان وانما سمي زيد

الحيل لكثرة خيله فانه لم يكن لكثير من العرب غير الفرس والفرسين
وكانت له خيل كثيرة منها المسماة المعروفة التي ذكرها في شعره مثل
المطال وكامل ودول ولاحق وكان زيد الحيل عظيم الحلقة طويلاً
جداً ويسمى مقبل الظعن لانه كان يقبل المرأة من الارض وهي في

الهودج وكذلك أبو زيد الطائي وابن جندل الطعان كما ذكره الرواة ^{قوله وابن جندل}
^{الخ عبارة القاموس} (وحكي) أبو عمرو الشيباني قال وفد زيد الحيل على رسول الله صلى ^{وجندل الطعان}
الله عليه وسلم ومعه زر بن سدوس وغيره من طي فأننا خواركهم ^{بالكسر لقب علقمة}
بباب المسجد ودخلوا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب الناس ^{ابن فراس من}
فلما رأهم قال اني خير لكم من العزى ومما حازت مناع من كل ضار ^{مشاهير العرب اه}
غير نفاع ومن الجمال الاسود الذي تعبدونه من دون الله فقام زيد ^{فلينظر مع ما هنا}
^{ويحزر اه من} هامش الاصل

الحيل وكان من أتم الرجال يركب الفرس ورجلاه نخط في الارض
كأنه على حمار فقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله
فقال ومن أنت قال زيد الحيل بن المهلهل قال بل أنت زيد الخير ثم
قال الحمد لله الذي جاء بك من سهلك وجبلك ورقق قلبك على الاسلام
يازيد ما وصف لي رجل فرأيتة الا كان دون ما وصف الا أنت فانك
فوق ما قيل فيك وفي رواية أخرى ان فيك خصلتين يجبهما الله ورسوله
الاناة والحلم فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى رجل ان
سلم من آطام المدينة فأخذته الحمى فكك سبعاً ثم اشتدت به الحمى فخرج
وقال لاصحابه جنبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهلية
ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله عز وجل فنزل بماء لجرم يقال
له فردة واشتدت به الحمى فقال

أمر تحمل صحبي المشارق غدوة * وأترك في بيت بفردة منجد
فليت اللواتي عدنتي لم يعدتني * وليت اللواتي غبن عني عودى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب معه لبني نهبان كتاباً
 بفدك فمكك زيد الخليل بفردة سبعمائة ثم مات فأقام عليه قبيصة بن الأسود
 النياحة سبعمائة ثم بعث راحلته ورحله وفيه كتاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فلما نظرت امرأته وكانت على الشرك الى الراحلة وليس
 عليها زيد ضربتها بالنار فاحترق الكتاب فيما احترق فلما بلغ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ضربها الراحلة بالنار واحترق الكتاب قال ويل
 لبني نهبان (وحكى) الشيباني عن شيخ من بني عامر قال أصابتنا سنة
 ذهبت بالاموال فخرج رجل من القوم بعياله حتى أنزلهم الحيرة فقال
 لهم كونوا قريباً من الملك ليصيبكم من خيره حتى أرجع اليكم وآلى
 آية لا يرجع حتى يكسبهم خيراً فتزود زاداً ثم مشى سبعة أيام حتى انتهى
 الى عطن ابل مع تطفل الشمس فاذا خباء عظيم وفيه قبة من آدم قال
 فقلت في نفسي مال هذا الخباء بد من أهل وما لهذا العطن بد من ابل
 فنظرت في الخباء فاذا شيخ قد اختلفت ترقواته كأنه نسر فجلست خلفه
 محتفياً فلما وجبت الشمس اذا بفارس قد أقبل لم أر قط فارساً أعظم
 منه ولا أجسم على فرس مشرف ومعه عبدان يمشيان جنبيه واذا مائة
 من الابل مع خيلها فبرك الفحل وبركن معه وحوله فقال لاحد عبديه
 احلب فلانة ثم اسق الشيخ فحلب في عس حتى ملاه ثم وضعه بين يدي
 الشيخ وتحنى فكرع الشيخ منه مرة أو مرتين ثم نزع فثرت اليه محتفياً
 فشربه فرجع العبد فقال يا مولاي قد آتى على آخر العس ففرح وقال
 له احلب فلانة فحلبها ثم وضع العس بين يدي الشيخ فكرع منه واحدة
 ثم نزع فثرت اليه فشربت نصفه وكرهت أن آتى على آخره فجاء العبد
 فأخذه ثم أمر مولاه بشاة فذبجها وشوى للشيخ منها ثم أكل هو
 وعباده فأهملت حتى اذا ناموا وسمعت الغطيط ثرت الى الفحل فحلت

عقاله فاندفع وتبعته الابل فهمست ليلتي حتى الصباح فلما علا النهار اذا
 أنا بفارس قد أقبل واذا هو صاحبي فعمقت الفحل ونثت كنانتي
 ووقفت بينها وبين الابل فوقف بعيدا وقال احلل عقاله فقلت كلا لقد
 تركت نسيات بالحيرة وآليت أن لا أرجع اليهن حتى أفيدهن خيراً أو
 أموت قال فانك ميت حل عقاله لأبالك فقلت هو ما أقول لك قال انك
 لمغرور ثم قال انصب لي خطامه وفيه ثلاث عجر ففعلت فقال أين تحب
 أن أضع سهمي فقلت في هذا الموضع فكانما وضعه بيده ثم رمى الثلاثة
 صائبا فرددت نبلي ووقفت مستسلماً فدنا مني فأخذ السيف والقوس
 ثم قال اركب وعرف أنني الذي شربت اللبن عنده فقال كيف ظنك
 بي قلت أحسن ظن قال وكيف قلت لما لقيت من تعب ليلتك وقد
 أظفرك الله بي فقال أتراني كنت اهيجك وقد بت تنادم مهلهلا قلت
 أزيد الخيل أنت قال نعم فقلت كن خير آخذ قال لا بأس عليك ومضى
 بي الى موضعه ثم قال أما لو كانت هذه الابل لي لسلمتها لك ولكنها
 لابنة مهلهل فأقم علي فاني على شرف غارة فاقمت أياما ثم أغار على بني
 نمير بالملح فأصاب ابلا فاعطانيها وبعث معي خفيرا من ماء الى ماء حتى
 وردت الحيرة (وحكى) الاصمعي قال أسر زيد الخيل الحطيئة الشاعر
 وكعب بن زهير في حرب فأما كعب ففداه قومه وأما الحطيئة الشاعر
 فشكا الحاجة فقال زيد

أقول لعبدى جروا اذ أسرته * أنبى ولا يفررك أنك شاعر

فقال الحطيئة

ان لا يكن مالي بات فاتى * سيأتي ثنائي زيدان مهلهل
 فما نلتنا غدرا ولكن لقيت * غداة التقينا في المضيق باخيل
 تفادي حماة الخيل من وقع رمحه * تفادي ضماف الطير من وقع أجدل

قوله ان لا يكن
 هكذا في النسخ
 وفيه الحرم كالا
 يخني اه من هامن
 الاصل

فرضى عليه زيد ومن عليه فلما رجع الحطيئة الى قومه قام شاكراً
 لزيد ذا كرا لنعمة فلما أسرت طيء بني بدر طلبت فزاره الى شعراء
 العرب أن تهجو بني لام وزيدا فتحامتهم الشعراء فصاروا الى الحطيئة
 فأبى عليهم فقالوا نجعل لك مائة من الابل فقال لو جعلتموها ألفاً
 ما فعلت ثم قال

كيف الهجاء وما تنفك سالحة * من آل لام بظهر الغيب تأتيني
 ومن شعر زيد الخيل قوله

بني عامر هل تعرفون اذا غدا * أبو مكنف قد شد عقد الدوائر
 بجيش تظل البلق في حجراته * ترى الاكم منه سجداً للحوافر
 أبت عادة للورد أن تكره الفنا * وحاجة رحي في نيمر وعامر
 وقوله وقد غزا غزوة فضلع فرس من خيله فلم يتبع الخيل
 فأخذه بنو الصياد

يا بني الصياد ردوا فرسي * انما يصنع هذا بالذليل
 لا تذيلوه فاني لم أكن * يا بني الصيد المهرى بالمدليل
 عودوه بالذي عودته * دلج الليل وايطاء القليل
 وقوله أيضاً

جلبنا الخيل من أجا وسلمي * تحب ترابعاً خيب الذئاب
 ضربن بنغمة نخرجن منها * خروج الودق من خلل السحاب
 وقد علموا بنو عيس وبدر * ومرة اني شقب عقابي
 ﴿والسليك ابن السلكة انما عدا على رجليك﴾

ترجمة سليك

ابن سلكة

هو السليك بن عمرو بن يثربي أحد بني مقاعس وأمه السلكة جاهلي
 قديم وهو أحد صعاليك العرب ولصوصهم العدائين الذين كانوا لا

يلحقون ولا تتعلق بهم الخيل (حكى) ابن شهاب قال كان السليك
السعدى اذا كان الشتاء استودع بيض النعام ماء السماء ثم دفنه فاذا كان
الصيف وانقطعت اغارة الخيل اغار وكان ادل من قطاة فيجي حتى
يقف على البيضة وكان لا يغير على مضر بل على اليمن فاذا لم يفد اغار
على ربيعة وكان يقول اللهم انك تهبي ما شئت لمن شئت اللهم اني
لو كنت ضعيفاً لكننت عبداً ولو كنت امرأة كنت أمة اللهم اني أعوذ
بك من الحية فأما الهيبة فلا هيبة فذكروا انه أملق حتى لم يبق له
شئ فخرج على رجله رجاء أن يصيب غرة من بعض من يمر به
فيذهب بابله حتى أمسى في ليلة من ليالى الشتاء مقمرة فاشتمل الصماء
ثم نام فيبينها هو نائم اذ جثم عليه رجل فقعده على جنبه فقال له استأسر
غرف السليك رأسه وقال الليل طويل وأنت مقمر فذهبت مثلاً فجعل
الرجل يلهزه ويقول يا خبيث استأسر فلما آذاه أخرج السليك يده
وضم الرجل ضمة ضرط منها وهو فوقه فقال السليك أضرطاً وأنت
الأعلى فذهبت مثلاً ثم قال السليك من أنت قال رجل افقرت فقلت
لأخرجن فلا أعود الى أهلى حتى أستغنى قال فانطلق مهي فانطلقا
فوجدوا رجلاً قصته مثل قصتهما فاصطحبوا جميعاً حتى أتوا الجوف وهو
جوف مراد فلما أشرفوا عليه اذ فيه نعم كثيرة فهابوا أن يغزوا
فيطردوا بعضها فيلحقهم الطلب فقال لهم السليك كونوا قريباً حتى
آتى الرعاة فاعلم لكما علم الحى أقرىب أم بعيد فان كان قريباً رجعت
اليكم وان كان بعيداً قلت لكم قولاً أومي اليكم به فانغزوا فانطلق حتى أتى
الرعاة فلم يزل يستنطقهم حتى أخبروه بمكان الحى فاذا هو بعيدان
طلبوا لم يدركوا فقال السليك للرعاة الأاغنيكم قالوا بلى فرفع صوته وغنى
يا صاحي الألاحى بالوادى * الأاعيد قيام بين أذواد

هل تنظران قليلا ريث غفلتهم * ام تغدوان فان الراجح الغادى
فلما سمعوا ذلك أنيا السليك فطردا الابل فذهبوا باكرا بأكثرها ولم يبلغ
الصربخ الحي حتى فاتوهم (وحكى) أبو عبيدة قال بلغني أن السليك
رأى طلائع ليكر بن وائل وكانوا منجدرين ليغزوا على بني تميم ولا يعلم
بهم فقالوا ان علم السليك أنذر بنا قومه فبعثوا له فارسين على جوادين
فلماها يجاه خرج يحضر كأنه ظبي وطاردا عامة يومها ثم قال اذا
كان الليل أعيانهم سقط وأقصر عن العدو فناخذه فلما أصبحا وجدا
أثره قد عثر بأصل شجرة قبرا عنها وندرت قوسه فانحطمت فوجدا
قصدة منها قد أثرت بالارض فقالا ياله أخزاء الله وهما بالرجوع ثم قال
لعل هذا كان من أول الليل ثم فتر فتبعاه فاذا أثره متنضحا قديبا فرغا
في الارض وخدها فقالا ياله قاتله الله فما رأينا أشد منه لاتبعه أبدا
فانصرفا ووصل الى قومه فانذرهم فكذبوه لبعد الغاية فأنشديقول
يكذبي العمران عمرو بن جندب * وعمرو بن سعد والمكذب أكذب
تكلهما ان لم أكن قد رأيتها * كرايس يهديها الى الحرب موتب
وجاء الجيش فأغاروا (وحكى) الاصمعي أن السليك لقي رجلا
من خثعم ومعه امرأة فأخذه فقال له الخثعمي أنا أفدى نفسي منك
فقال له السليك ذلك لك على أن لا تخيس بي ولا تطلع على أحدا من
خثعم فخالفه وخلف عنده امرأته رهينة ورجع الى قومه فنكحها
السيك وجعلت تقول له احذر خثعم فاني أخافهم عليك فقال
وما خثعم الا لئام أذلة * الى الذل والاسحاق تمي وتنمي
وبلغ خبره شبل بن قلادة وأنس بن مدرك الخثعمي فخالفوا الى السليك
فلم يشعر الا وقد طرقاه بالخيال فأنشأ يقول
من مبلغ قومي أني مقتول * يارب قرن قد تركت مجدول

ورب زوج قد نكحت عطبول * ورب عان قد فككت مكبول
ثم عطفاً عليه وليس له طريق للعدو فقتلاه * ومن شعره وقد أثار
بقوم فانصرفوا عنه خوفاً من العطش وبقي معه رجل يسمى صردا
فبكي فقال السليك منشداً

بكي صرد لما رأى الحمي أعرضت * مهامه رمل دونه وسهوب
فقلت له لا تبك عينك أنها * قضية ما يقضى لنا فثوب
سيكفيك صرب القوم لحم مغرص * وماء قدور في القصاع مشوب
أقول الصرب اللبن الحامض وماء القدور المرق كأنه يقول ستستغني
وتأكل اللحم بعد اللبن وقوله

الأعتبت عليّ فصارمتني * وأعجبها ذوو اللمم الطوال
أشاب الرأس أني كل يوم * أرى لي حالة وسط الرجال
يشق عليّ أن يلقين ضيماً * ويقصر عن تخلصهن مالي

﴿وعامر بن مالك انما لاعب الاسنة بيديك﴾

ترجمة ملاعب

الاسنة

هو عامر بن مالك بن جعفر من بني صعصعة المعروف بملاعب الاسنة
ويكنى أبا براء وأمه أم البنين أتجبت امرأة في العرب وذلك أنها ولدت
من مالك بن جعفر خمسة أبا براء والطفيل أبا عامر بن الطفيل وربيعة
أبا لييد ونزارا ومعاوية ويسمى معوّد الحكماء وقد اقتخر بها لييد عند
النعمان فقال * نحن بني أم البنين الاربعه * وانما قال الاربعه لضرورة
الشعر ونصب بني علي المدح وأبو براء هو رجل من فرسان العرب
المشهورين وكبارهم وانما لقب ملاعب الاسنة لقول أوس بن حجر فيه
يلعب أطراف الاسنة عامر * فراح له حظ الكتاب أجمع
وقيل لقول آخر وقد فر عنه أخوه في حرب

فررت وأسلمت ابن أمك عامراً * يلاعب أطراف الوشيج المزعزع
 وقيل لقول حسان بن نمير وقد رآه بين فرسان أطافوا به يقاتلهم
 ما هذا الاملاعب الاسنة * ووفد عامر على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ولم يسلم وزعم بنو جعفر انه مات مسلماً حيث حدث خالد بن
 عبد الله قال قدم عامر بن مالك أبو براء ملاعب الاسنة وأمه على رسول
 الله صلى الله عليه وسلم واهدى له فرسين وراحتين فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لو قبلت هدية مشرك لقبلت هديتك وعرض عليه
 الاسلام فلم يسلم ولم يعد وقال يا محمد اني أرى أمرك هذا حسنا شريفاً
 وقومي خلفي فلو أنك بعثت نفراً من أصحابك لرجوت أن يجيبوا دعوتك
 ويتبعوا أمرك فان تبعوك فما أعز أمرك فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اني أخاف عليهم أهل نجد فقال عامر لا تخف اني جار لهم ان
 تعرض لهم أحد من أهل نجد فبعث معه أربعين رجلاً من الانصار وقيل
 سبعين وأمر عليهم المنذر بن عمرو فلما نزلوا بماء من مياه بني سليم
 يقال له بئر معونة عسكروا وسرحوا ظهورهم وبعثوا مع سرحهم
 الحرث بن الصمة وعمرو بن أمية وقدموا حزام بن ملحان بكتاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل في رجال من بني
 عامر فلما انتهى حزام لم يقرأ الكتاب ووثب عامر بن الطفيل على
 حزام فقتله واستصرخ عليهم بني عامر فأبوا وقد كان عامر بن مالك
 خرج قبل القوم الى ناحية نجد وأخبرهم انه جار أصحاب محمد فلا تتعرضوا
 لهم فقالوا ان نخفر جوار أبي براء وأبوا أن ينفروا مع ابن الطفيل
 فاستصرخ قبائل من بني سليم فنفروا معه ورأسوه عليهم فقال ابن
 الطفيل أقسم بالله ما أقتل هذا وحده فاتبعوا أثره حتى وجدوا القوم
 فقاتل القوم حتى قتل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي المنذر

ابن عمرو فقالوا له ان شئت أمناك فقال لن أقبل منكم أمانا حتى آتي
مقتل حزام فأمنوه حتى أتى مصرعه ثم برثوا من أمانه فقاتلهم حتى قتل
وأقبل الحرث بن الصمة وعمرو بن أمية بالسرْح وقد ارتابا بمكوف
الطير قريبا من منزلهم فجعلوا يقولان قتل والله أصحابنا ثم أوفيا على
نشر من الارض فاذا أصحابهما مقتولون والحيل واقفة فقال الحرث
لعمرو ما ترى قال أرى أن الحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
الخبر فقال الحرث ما كنت لأتأخر عن موطن قتل فيه المنذر فأقبلا فلقيما
القوم فقاتلهم الحرث حتى قتل منهم اثنين ثم أخذوه فأسروه وأسروا
عمرو بن أمية وقالوا للحرث ما تحب أن نصنع بك فانا لأحب قتلك
فقال ابلغوا بي مصرع المنذر وبرت ذمتكم فبلغوا به مصرع الرجل
ثم أطلقوه فقاتلهم وقتل منهم اثنين فشرعوا له الرماح حتى نظموه فيها
قتلا وقال عامر بن الطفيل لعمرو بن أمية وهو أسير في أيديهم لم يقاتل
انه كانت على أمي نسمة فأنت حر عنها وجز ناصيته فلما جاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبر بئر معونة جعل يقول هذا عمل أبي براء قبح
كنت لهذا كارها ودعا على من قتلهم بعد الصبح في الركعة الثانية
من صبح تلك الليلة التي جاءه فيها الخبر فلما قال سمع الله لمن حمده قال
اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم عليك ببني ذكوان وعصية فانهم
عصوا الله ورسوله قال ذلك خمس عشرة ليلة حتى نزلت الآية ليس لك
من الامر شيء ثم أقبل أبو براء سائرا وهو شيخ كبير هرم فأخبر بما فعل
ابن الطفيل فشق ذلك عليه ولا حركة به من الضعف وقال أخفرني ابن
أخي مرتين وسار حتى لحق ابن الطفيل فطعنه بالرمح فأخطأ مقتله وقيل
كان الطاعن ربيعة ولده فتصاح الناس فقال ابن الطفيل انها لم تضرنني
وقد وهبتها لعمي وانصرف عنه ونزل عامر بن مالك بقومه فدعاهم الى

الارتحال الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب نار القتلى الذين كانوا في
جواره فتناقلوا عليه وقال له بعض بني أخيه أنهم يقولون انه حدث لك
عارض في عقلك فدعا ابن أخيه لييدا وقينة له فشرب وقال لها غني ثم
قال يالبيد لو حدث بعمك حدث ما كنت قائلاً فان قومك يزعمون
أن عقله ذهب والموت خير من ذهاب العقل وبعضهم يرويهامن عزوب
العقل وقال يالبيد اسمع

قوما تنوحان مع الانواح * فأبنا ملاعب الرماح
أببراء مسدره الشياح * كان غياث المرملة الممتاح
وهي من أبيات ثم شرب أبو براء الخمر صرفا حتى مات وهو يقول
لاخير في العيش وقد عصتني بنو عامر وبنو جعفر يزعمون انه مات
مسلمًا وكان شريف بيته يزعمون أنه لما تنافر ابن أخيه عامر بن
الطفيل مع علقمة بن علاثة سأل عمه الاغاثة فأعطاه نعليه وقال استعن
بهما في مفاخرتك فإني ربعت فيهما أربعين مربعاً مع انه كان كارهاً
للمنافرة وفي ذلك يقول

أؤمر أن أسب بني شريح * ولا والله أفعل ماحييت
ومن أحسن ما سمعت من شعره قوله
لما الله أنا ناعن الضيف بالقرى * والأما عن عرض والده ذبا
وأدخلنا للبيت من قبل استه * اذا القور أبدى من جوانبه ركبا
القور الاكم والحيال الصغار يعني ان البخيل اذا كان جالساً بفنائهم فرأى
راكباً قد لاح من القور زحف بظهره داخلًا الى بيته فرارا وخشية
من الضيف كيلا يراه فيطرقة

ترجمة قيس
بن زهير

﴿وقيس بن زهير انما استعان بدهانك﴾

هو قيس بن زهير بن جذيمة العبسي صاحب الحروب بين عبس
وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء كما سيأتي ذكر ذلك في موضعه
كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل فيقال أدهى من قيس (حكى)
المدايني ان رجلاً من بني الاحوص فلما دنامن القوم حيث يروونه نزل
عن راحلته فأتى شجرة فعلق عليها وطبا من لبن ووضع في بعض
أغصانها حنظلة ووضع صرة من تراب وصرة من شوك ثم أتى راحلته
فأستوى عليها وذهب فنظر الاحوص والقوم في أمره فعي به فقال أرسلوا
الي قيس بن زهير فجاء فقال له الاحوص ألم تخبرني انه لا يرد عليك
أمر الا عرفت ماتاه ما لم تر نواصي الخيل قال فما الخبر فاعلموه فقال
وضح الصبح لدى عينين فصار مثلاً يضرب في وضوح الشيء ثم قال هذا
رجل أمره جيش قاصد لكم ثم أطلق بعد ان أخذت عليه العهود
والمواثيق أن لا يندركم فعرض لكم بما فعل أما الصرة من التراب فانه
يزعم انه قد أتاكم عدد كثير وأما الحنظلة فانه يخبر أن بني حنظلة غزتكم
وأما الشوك فانه يخبر أن لهم شوكة وأما اللبن فهو دليل على قرب القوم
او بعدهم ان كان حلو أو حامضاً فاستعد الاحوص وورد الجيش كما
ذكر (وحكى) ان النعمان بن المنذر أرسل الى أبيه زهير يخاطب ابنته
وسأله ان يبعث اليه ببعض بنيه فإرسل اليه ولده شاسا فلما قدم عليه
أكرمه وأحسن جائزته وورده الى أبيه وعرض عليه ان يتبعه قوما
يخفرونه فقال لاشئ أمنع لي من نسبتي الى أبي وخرج وحده ثم
بما من مياه بني غني فأكل وشرب ونزل الى الماء يغتسل وكان رياح
ابن الاشل الغنوي نازلاً في بيته على الماء ومعه امرأته فرآها تحمد

النظر الى جسد شاس وقد شبا منه رائحة المسك فاخذته غيره ففوق اليه
سهماً فقتله وغيب أثره واخذ مامعه وكان معه عيبة مملوءة مسكا وعطرا
من عطر النعمان وحللا من ثيابه وابطأ خبر شاس عن زهير فأخبر بمة
انصرف به من عند النعمان ولم يدر من قتله فقلق لذلك فقال قيس
يا ابت أنا أكشف لك خبر أخي ثم دعا بامرأة حازمة من نساء قومه
وكانت لسنة شديدة فامرها ان تأخذ لحماً سميناً فتقدمه وتخرج به الى
بني عامر وغني وتعرض ذلك عليهم وتقول اني قد زوجت ابنتي وأنا
ابتغي لها طيباً وثياباً ففعلت الى ان وقعت على امرأة الغنوي فقالت
لها ان كتبت علي أعطيتك حاجتك وأخبرتها بامر شاس وأعطتها مسكا
وثياباً وباعها ذلك بما معها من الشحم واللحم وخرجت العبسية حتى
أتت قيساً فاخبرته فاخبر أباه فركب في قوم من بني عبس وأغار على غني
فقتلهم وفرقهم (وحكي) انه في بعض حروبه لبني ذبيان وهو يوم
الشعب المشهور صعد بالحيش والتم الى الحيل وعقل الابل عشرة
أيام لا تشرب والماء كثير تحت الحيل فلما هممت بنو ذبيان بالصعود الى
الحيل حل عقال الابل وأمسك بذنب كل بعير رجل معه سلاحه
فمرت الابل طالبة الماء لا تمر بشيء الا طحنته والرجال في أعقابها
تضرب من مرت به فكانت الهزيمة على بني ذبيان (وحكي) أنه لما
تطاوت الحروب بينه وبين حذيفة وحمل ابني بدر الذبانيين جمع جمعاً
عظيماً وبلغ بني عبس أنهم قد ساروا اليهم فقال قيس أطيعوني فوالله
لئن لم تفعلوا لأتكنن على سيفي الى أن يخرج من ظهري قائلوا فانه
نطيمك فأمرهم فسرخوا السوام والضعاف بليل وهم يريدون أن
يضعنوا من منزلهم ذلك ثم ارتحلوا في الصبح وأصبحوا على ظهر العقبة
وقد مضى سوامهم وضعفاؤهم فلما أصبحوا طلعت عليهم الحيل من

الثنايا فقال قيس خذوا غير طريق المال فلا حاجة للقوم أن يقموا في شوكتكم ولا يريدون غير ذهاب أموالكم فاخذوا غير طريق المال فلما أدرك حذيفة الأثر ورآه قال أبعدهم الله وما خيرهم بعد ذهاب أموالهم وسارت ظعن عبس والمقاتلة من ورائهم وتبع حذيفة وبنو ذبيان المال فلما أدركوه ردوا أوله على آخره ولم يفلت منهم شيء وجعل الرجل يطرد ما قدر عليه من الأبل فيذهب بها وينفرد واشتد الحر فقال قيس يا قوم ان القوم قد فرق بينهم المنعم واشتغلوا فاعطفوا الخيل في آثارهم فلم يشعر بنو ذبيان إلا بالخيول فلم يقاتلهم كثيراً أحد وإنما كان هم الرجل في غنيمته أن يحوزها ويمضي فوضعت بنو عبس فيهم السلاح حتى ناشدتهم بنو ذبيان البقية ولم يكن لهم هم غير حذيفة فارسلوا الخيل تقص أثرهم وكان حذيفة قد استرخى حزام فرسه فنزل عنه ووضع رجلاه على حجر مخافة أن يقص أثره ثم شد الحزام فمر فوا حنف فرسه والحنف أن تميل إحدى اليدين على الأخرى فتبعوه ومضى حتى استغاث بجفر الهباءة وهو موضع بماء الهباءة وقد اشتد الحر وقد رمى بنفسه ومعه حمل بن بدر أخوه وورقاء بن بلال وقد نزعوا سلاحهم وطرحوا سروجهم ودوابهم تتمك وجعل ربيثهم يتطلع فإذا لم ير شيئاً رجع فنظر نظرة فقال اني رأيت شخصاً كالنعامة فلم يكثروا بقوله وبيناهم يتكلمون اذ دهمهم شداد بن معاوية فقال بينهم وبين الخيل ثم جاء قرواش وقيس حتى تماموا خمسة فحمل بعضهم على خيلهم فطردوا وحمل البقية على من في الجفر فقال حذيفة يا بني عبس فأين العقول والاحلام فضربه أخوه حمل بين كتفيه وقال اتق ما ثور القول فذهبت مثلاً يعني انك تقول قولاً تخضع فيه وتقتل ويشتهر عنك وقتل حذيفة وحمل ومن معه وتمزقت بنو ذبيان وأسرف قيس في السكاية

والقتل ثم ندم على ذلك ورثي حمل بن بدر بالابيات المشهورة في الحماسة وهو أول من رثي مقتوله ولما أطال الحروب وملّ أشار على قومه بالرجوع الى قومهم ومصالحتهم فقالوا سر نسر معك فقال لا والله لانظرت في وجهي ذبيانية قلت أباه أو أخاها أو زوجها أو ولدها ثم خرج على وجهه حتى لحق بالنمر بن قاسط فقال يامعشر النمر أنا قيس ابن زهير غريب حرب فانظروا اليّ امرأة قد أدبها الغنى وأذلها الفقر فزوجوه امرأة منهم ثم قال اني لا أقيم فيكم حتى أخبركم بأخلاقى اني امرؤ غيور نخور أنف ولسنت أنخر حتى أتبلى ولا أغار حتى أرى ولا آنف حتى أنظلم فرضوا بأخلاقه فأقام فيهم زمانا ثم أراد التحول عنهم فقال يامعشر النمر اني أرى لكم عليّ حقاً بمصاهرتي لكم ومقامي بين أظهركم وانى أمركم بخصال وأنها كم عن خصال عليكم بالآناة فيها تدرك الحاجة وتسويد من لا تعاون بتسويدة والوفاء فيه تتعايشون واعطاء من تريدون اعطاءه قبل المسئلة ومنع من تريدون منعه قبل الالحاح وخطب الضيف بالالزام واياكم والرهان فيه تكلت مالكا أخي والبني فانه صرع زهيراً أبي وحملا والسرف في الدماء فان قتل أهل الهبابة أورثني العار ولا تعطوا في الفضول فتمجزوا عن الحقوق ثم رحل الى عمان فأقام بها حتى مات وقيل انه خرج هو وصاحب له من بني أسد عليهما المسوح يسبحان في الارض ويتقوتان مما تنبت الى أن دفعا في ليلة قرّة الى أخبية لقوم من العرب وقد اشتد بهما الجوع فوجدا رائحة القنار فسعيبا يريدانه فلما قاربا أدركت قيساً شهامة النفس والانفة فرجع وقال لصاحبه دونك وما تريد فان لي لبناً على هذه الاجارع أقرب داهية القرون الماضية فمضى صاحبه ورجع من الغد فوجده قد لجأ الى شجرة بأسفل وادفنا من ورقها شيئاً ثم مات وفي ذلك

يقول الحطيئة من أبيات

ان قيسا كان ميته * أنفأ وأحر منطلق

في دريس لا يغييه * رب حر توبه خاق

ومن شعر قيس بن زهير يرثي حمل بن بدر يقول

تعلم ان خير الناس ميت * على جفر الهباءة لا يريم

ولولا ظلمه مازلت أبكي * عليه الدهر ما بدت النجوم

ولكن الفتى حمل بن بدر * بنى والبنى مراتمه وخيم

أظن الحلم دل علي قومي * وقد يستجهل الرجل الحليم

ومارست الرجال ومارسوني * فموج علي ومستقيم

(وقوله أيضاً)

تعرفن من ذبيان من لولقيته * يوم حفاظ طار في اللهوات

ولو ان سافي الريح يجعلكم قذى * لاعيننا ما كنتم بقذاة

(وقوله أيضاً)

اذا أنت أقررت الظلامة لامري * رماك باخرى شعبها متفاقم

فلا تبد للاعداء الا خشونة * فمالك منهم ان تمكن راحم

ترجمة اياس

ابن معاوية

(واياس بن معاوية انما استضاء بمصباح ذكالك)

هو اياس بن معاوية بن قره المزني قاضي البصرة وكنيته أبو وائلة

صاحب الفراسة والاجوبة البديعة يضرب به المثل فيقال أزن من

اياس والزنك التفرس في الشيء بالظن الصائب قال الشاعر

* ز كنت منهم على مثل الذي زكنوا * وبعض الناس يقول أذكي

من اياس وهو الذي أراده أبو تمام في قوله * في حلم أحنف في

ذكاء اياس * (حكى) ابن عائشة قال أول ما عرف من ذكاء اياس

انه دخل الشام وهو صغير فقدم خصماً له شيخاً الى قاضي عبد الملك
ابن مروان وكان القاضي يعرف الخصم فقال لاياس أما تستحي تقدم
شيخاً كبيراً فقال اياس الحق أكبر منه قال له اسكت قال فمن ينطق
بمحجتي اذا سكت قال ما أحسبك تقول حقاً حتى تقوم قال أشهد أن
لا اله الا الله فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره الخبر فقال اقض
حاجته واصرفه عن الشام لئلا يفسد علينا الناس (وحكى) غيره قال
أول ما عرف من ذكاء اياس انه كان صبياً في المكتب فاجتمع قوم
من النصراري يضحكون من المسلمين وقالوا ان المسلمين يزعمون أنه
لا يكون في الجنة نفل الطعام يعنون الغائط فقال اياس لمعلمه يا معلم
أليس تزعم أن أكثر الطعام يذهب في البدن قال نعم قال فما ينكر
أن يكون الباقي يذهبه الله في البدن فسكت النصراري وأعجب به المعلم
(وحكى) انه دخل الى الشام مرة ثانية وأراد الحج فقال للمكارى
انظري انساناً غريباً فاني أريد أن أخرج سرّاً يعني عديله فأكرامها
فلبنا في المحمل ثلاثاً لا يسأل هذا هذا شيئاً فقال اياس يا عبد الله
بعد ثلاث لا أصبر من أنت قال غيلان فقال غيلان العذرى قال نعم
فمن أنت قال اياس قال أبو وائلة قال نعم ان شئت سألتني وان شئت سألتك
فقال له غيلان تكلم قال ان شئت أخبرتك بخبر أهل الجنة والنار
والملائكة والشیطان والعرب والمعجم فقال غيلان أخبرني بها قال قال
أهل الجنة حين دخلوها الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا
أن هدانا الله وقال أهل النار حين دخلوها ربنا غلبت علينا شقوتنا
وقالت الملائكة لا علم لنا الا ما علمتنا وقال الشيطان رب بما اغويتني
وقالت العرب

ولا يمنعك الطير شيئاً أردته * فقد خط بالاقلام ما كنت لاقياً

وقالت المعجم هرچه بايدان بود همان ازيش * وكان سبب ولايته القضاء
 أن عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه أرسل رجلاً من أهل الشام وأمره أن
 يجمع بين اياس والقاسم بن ربيعة ويولي القضاء أنقدهما فجمع بينهما
 فكان كل منهما يمتنع من الولاية فقال اياس للشامى سل عني وعن القاسم
 فقيهي المصر الحسن البصري وابن سيرين فعلم القاسم انه ان سأل عنهما
 أشار به فقال للشامى لا تسأل عنه فوالله الذي لا اله الا هو ان اياساً لافضل
 مني وأعلم بالقضاء فان كنت ممن يصدق فينبغي لك أن تصدق قولي وان
 كنت كاذباً فما يحل لك أن توليني القضاء وأنا كذاب فقال اياس للشامى
 انك جئت برجل فآتمته على شفيع جهنم فاقتدى نفسه من النار بيمين كاذبة
 يستغفر الله عز وجل منها ويجو من النار فقال الشامى أما اذ فظنت
 لها فاني أوليك فاستقضاء فلم يزل على القضاء مدة ثم هرب ولما ولي
 القضاء دخل عليه الحسن البصري فبكي اياس وقال يا أبا سعيد بلغني أن
 القضاة ثلاثة رجل مال به الهوى فهو في النار ورجل اجتهد فأخطأ
 فهو في النار ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة فقال الحسن ان فيما قضى
 الله تعالى في النبي داود ما يرد قول مولاى ثم قرأ قوله تعالى ففهمناها
 سليمان وكلا آتينا حكماً وعلماً فحمد سليمان ولم يذم داود (وحي)
 المدائني قال أودع رجل آخر كيساً فيه دنانير وغاب مدة طويلة فلما
 طال الامر فتح الرجل الكيس وأخذ الدنانير ووضع عوضها دراهم
 والحيط والخاتم على حاله ثم قدم صاحب المال فطلب ماله فدفع له
 الكيس بخاتمه فلم يقبله وقال هذه دراهم ومالي دنانير فقال هذا كيسك
 وخاتمك فرفعه لابن هيرة فقال لا يياس انظر بينهما فقال اياس منذ كم
 أودعك قال منذ عشرة أعوام فقال فضوا الخاتم ففضوه ونثروا الدراهم
 فوجدوا فيها ضرب خمس سنين وست سنين وأقل وأكثر فقال اياس

قد أقررت انه عندك منذ عشر سنين وفي السكيس ضرب خمس سنين
 فأقر بالدنانير وألزمه اياها * ونظر اياس يوما الى رجل لم يره قط فقال
 هذا غريب واسطى معلم صبيان هرب له غلام فوجدوا الامر كذلك
 فستل عن ذلك فقال رأيت يمشي ويلتفت فعلمت انه غريب وأيضاً
 رأيت على ثوبه حمرة تراب واسط فعلمت انه من أهلها ورأيت يمر بالصبيان
 ويسلم عليهم ولا يسلم على الرجال فعلمت انه معلم ورأيت انه اذا مر بذي
 هيئة لم يلتفت اليه واذا مر بالسود ذي أسهال تأمله فعلمت انه يطلب آبقاً *
 ووجده يوما بالحكم بن أيوب عامل البلد فسبه وقال انك خارجي منافق
 فائتني بكفيل فقال أنت أيها الامير تكفلني ولا أعلم أحدا أعرف منك
 بي فقال وما علمي بك وأنا من أهل الشام وأنت من أهل العراق فقال
 اياس فقيم الشهادة منذ اليوم * وتبصر الناس هلال شهر رمضان فلم
 يره أحد غير أنس بن مالك وقد قارب المائة سنة من العمر فشهد عند
 اياس فقال اياس أشر لنا الى موضعه فجعل يشير ولا يرونه فتأمل اياس
 واذا بشعرة بيضاء من حاجب أنس قد انثنت وصارت على عينيه
 فمسحها اياس وسواها ثم قال يا أبا حمزة أرنا موضع الهلال فنظر فقال
 ما أرى شيئاً * وقيل لا اياس يوما ان فيك عيوباً دمامة الشكل واعجابك
 بما تقول وعجلة بالحكم فقال أما الدمامة فليس أمرها الي وأما الاعجاب
 بالقول أفليس يعجبكم ما أقول قالوا نعم قال فانا أحق بالاعجاب بقولي
 وأما العجلة بالحكم فكم هذه ومد أصابع يده فقالوا خمس فقال
 أعجلتم بالجواب ولم تعدوها أصبعاً أصبعاً فقالوا كيف نعدها نعلمه فقال
 وأنا كيف أو خر حكم ما علمه * ودخل الى واسط فقال يوم قدمت
 بلدكم عرفت خياركم من شراركم من غير أن اكشف عنهم قالوا كيف
 قال معنا قوم خيار ألفوا منكم قوما وقوم شرار ألفوا قوما فعلمت أن

خياركم من ألفه خيارنا وكذلك شراركم وكان يقول عرفت الزكّن من أمي وكانت خراسانية وأهل بيتها يزكنون أي يتفرون . ولاياس أخبار كثيرة من هذا الباب مجموعة في كتاب يسمى زكن اياس * ومات رحمه الله سنة احدى وعشرين ومائة وهو ابن ست وتسعين سنة وقال في العام الذي مات فيه رأيت في المنام كأني وأبي علي فرسين فخريا جميعاً فلم أسبقه ولم يسبقني وكان ابوه ايضاً قدمات وهو ابن ست وتسعين سنة

ترجمة سحبان
وائلك

* وسحبان انما تكلم بلسانك *

هو سحبان بن زفر بن اياس الواثلي وائل باهلة خطيب مفصح يضرب به المثل في البيان أدرك الاسلام وأسلم ومات سنة اربع وخمسين (وحكى) الاصمعي قال كان اذا خطب يسيل عرقا ولا يغيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ * ووقدم على معاوية وفد من خراسان فيهم سعيد بن عثمان فطلب سحبان فلم يوجد في منزله فاقتضب من ناحية اقتضابا وادخل عليه فقال تكلم فقال انظروا الى عصا تقوّم من أودى قالوا وما تصنع بها وأنت بحضرة امير المؤمنين قال ما كان يصنع بها موسى وهو يخاطب ربه وعصاه في يده فضحك معاوية وقال هاتوا عصا فجاؤا بها اليه فركلها برجله ولم يرضها وقال هاتوا عصاي فأتوا بها فأخذها ثم قام وتكلم منذ صلاة الظهر الى ان قامت صلاة العصر ما تنحج ولا سعل ولا توقف ولا ابتداء في معنى نخرج منه وقد بقي عليه منه شيء فما زالت تلك حاله حتى أشار معاوية بيده فأشار اليه سحبان ان لا تقطع علي كلامي فقال معاوية الصلاة قال هي امامك ونحن في صلاة وتحميد ووعده ووعيد فقال معاوية أنت أخطب العرب فقال سحبان والعجم والجن والانس * ومما روي عنه في بعض خطبه البليغة يقول ان الدنيا دار بلاغ والآخرة دار قرار

ايها الناس نخذوا من دار ممركم لدار ممركم ولا تهتكوا أستاركم عند
من لا تخفى عليه اسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج
منها أبدانكم ففيها حياتهم وبقيرها خلقتهم ان الرجل اذا هلك قال الناس
مأرك وقالت الملائكة ما قدم لله قدموا بعضا يكون لكم ولا تخلفوا كلا
يكون عليكم * ومن شعره يمدح طابحة الطابحات وهو طابحة بن عبد
الله الحزاعي

يا طابح أكرم من بها * حسباً واعطاهم لتألد

منك العطاء فأعطني • وعليّ مدحك في المشاهد

فيقال ان طابحة قال له احتكم قال فرسك الورد وقصرك بكذا فقال
طابحة اف لك لو سألتني علي قدرتي اعطيتك كل فرس لي وكل قصر
ولكن ايت الا باهليتك

﴿وعمر بن الاهم انما سحر بديانك﴾

ترجمة عمر بن
الاهم

هو عمرو بن سنان الاهم بن سمي التيمي المنقري وانما لقب
سنان بالاهم لانه هتمت ثنيتة يوم الكلاب * وعمر بن اكار سادات
بنى تميم وشعراهم وخطبائهم في الجاهلية والاسلام وهو بليغ القول
طلق العبارة وكان يدعى المكحل لجماله وفد على رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو والزبرقان بن بدر فأسلما وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكرمهما فسأل يوما عمرا عن الزبرقان بحضوره فقال مطاع في
نأديه شديد المعارضة في قومه مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان
يارسول الله انه ليعلم مني أكثر مما قال ولكنه حسدني فقال عمرو
أما والله لئن علمت ما قد علمت فانه زمن المروءة أحق الاب لثيم
الحال ضيق الطعن حديث الغني فرأى تغير النبي صلى الله عليه وسلم

لما اختلف قوله فقال يا رسول الله لا تغضب لما رضيت قلت أحسن ما علمت ولما غضبت قلت أقبح ما علمت فوالله ما كذبت في الاولى ولقد صدقت في الثانية فقال صلى الله عليه وسلم (ان من البيان لسحرا) واختلف قوم في معنى الحديث ان من البيان لسحرا فقال قوم أريد به المدح فان البيان الفهم وانما سمي سحرا لحدة عمله وسرعة قبول القلب له والتعجب منه كما يتعجب من السحر وقد اتفق الناس على ان تصوير الحق في صورة الباطل والباطل في صورة الحق من أعلى درجات البلاغة وقال قوم أريد به الذم لأن السحر تمويه والبيان كثرة الكلام والنفاق واحتجوا بقوله عليه السلام الحياء والي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق والاول أصح وانما سمي البيان هنا نفاقا اذا كان من البذاء (وحكى) العتيبي قال وفد الاحنف وعمرو بن الاهتم على عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فاراد أن يقرع بينهما في الرياسة فلما اجتمعت بنو تميم قال الاحنف وهي من سقطاته ثوى قدح عن قومه طول ما ثوى * فلما اتاهم قال قوموا ففاخروا فقال عمرو انا كنا نحن وأتم في دار جاهلية وكان الفضل فيها من جهل فسفكنا دماءكم وسيننا نساءكم واليوم في دار الاسلام والفضل فيها من حلم ففقر الله لنا ولك فغلب يومئذ عمرو على الاحنف ووقعت القرعة لآل الاهتم فقال عمرو

ولما دعيتي للرياسة معشر * لدى مجلس أضخى به النجم باديا
شددت لها أزرى وقد كنت قبلها * لامثالها قد ما أشد ازاريا
وتوفي في سنة سبع وخمسين وكان يقول أشجع الناس من رد جهله
يحلمه وكان يقول اف للخمر وكان ممن حرمها في الجاهلية وقال لو
كان شئ يشترى ما كان شئ أنفس منه يعني العقل فالعجب لمن يشترى

الحلق بماله فيدخله في رأسه فيقيء في جيبه ويسلح في ذيله ومن شعره وهو في أعلى الطبقات قوله

فوله ومستنبح ومستنبح بعد الهدو دعوته
 الى آخر القصيدة يعالج عرينها من الليل باردا
 يتبني مراجعة أضفت فلم أخش عليه ولم أقل
 هذه القصيدة وقلت له أهلا وسهلا ومرحبا
 في مظاهرها فانها وقت الى البذل الهواجد فآقت
 وان صححت بأدماء مرتاع النتاج كأنها
 حسب الامكان فقام اليها الجازران فاغلو
 الا انها لا تخلو فجرالينسا ضرعها وسنامها
 عن نظر وبات لنا منها وللضيف موهنا
 لتحرير يف وكل كريم يتقى الذم بالقرى
 ما يبدى من لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها
 الاصول وكذلك نمثني عروق من زرارة للعلا
 الابيات الاربعة مضارب يجعلن الفقى في أرومة
 بعدها اه
 وقوله أيضاً من أبيات

وذي لوثه منهى الرقاد بعينه * بغام رخيم الصوت ألوث فآر
 فقلت له كمش ثيابك وارمحل * والايكايك السري والهواجر
 اذا ما نجوم الليل صارت كأنها * هجائن يطلعن الفلاة صوادر
 شامية الاسهلا كأنه * فتبق غدا عن شولة وهو جافر

وقوله وهو أحسن مالم تقدمين في هذا المعنى

تطارحني يوم جديد ووليلة * ها أبليا جسمي وكل فتى بالي
 اذا ما سلخت الشهر أهملت بعده * كفى قاتلا ساخي الشهور واهلالي

من هامش
 الاصل

مطلب الصلح
بين بكر وتغلب

﴿ وان الصلح بين بكر وتغلب تم برسالتك ﴾

بكر وتغلب هم بنو وائل الذين قامت بينهم حرب البسوس كما تقدم في ذكر جساس ومهلل واستمرت أعواما كثيرة الى أن تفانى الحيان وقتل عظاماؤهم فخرج مهلهل الى أخواله ضجراً من الحرب وتطاول المدة ومال من بقي من القوم الى صلح بعضهم بعضاً وراسلهم الحرث ابن عمرو بن معاوية الكندي ملك كندة وهو جسد امرئ القيس الشاعر في الصلح بينهم والتملك عليهم وقد كانوا قالوا ان سفهاء ناقد غلبوا على أمرنا وأكل القوي الضعيف والرأي أن نملك علينا ملكا نعطيهِ البعير والشاة فيأخذ من القوي ويرد المظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا فيأباه الآخرون فلا تقطع الحروب فأجابوا الحرث بن عمرو الى ما أراد فقدم عليهم وتلافي بقيتهم وأصلح أمرهم وشغلهم بغزو الاخميين من بني غسان ملوك الشام وكان الحرث ملكا جليلار فيع الهمة ويسمى آكل المرار وانما سمي بذلك لان زياد بن الهبولة أحد ملوك الشام غزا أرضه والقوم خالوف بالبحرين فأصاب سيياً وغنائم وسي هند بنت ظالم زوجة الحرث بن عمرو فبلغ الحرث الخبر فخرج للقاء ابن الهبولة وأرسل سدوس بن سنان وخليع بن وهب يجسسان له الخبر في عسكر ابن الهبولة فخرجا حتى هجما على العسكر ليلا وقد أمن الطلب وقسم النهب وأخذ الرباع وأوقد ناراً عظيمة ونادى مناديه من جاء بحزمة حطب فله قدره من تمر فأخذ كل منهما حزمة من الحطب وألقاها عند النار وأخذ التمر فأما خليع فقال يكفي هذه آية وانصرف وأما سدوس فقال لا أبرح حتى آتية بأمر جلي فلما دخل ابن الهبولة قبته قرب سدوس منها بحيث يسمع كلامه وأقبل ناس يجرسون القبّة

فضرب سدوس يده الى جليس له مخافة أن يستكره فقال من أنت فقال
 فلان ودنا ابن الهبولة من هند امرأة الحرث فقبلها وداعها وقال ماظنك
 الآن بالحرث قالت ما هو الظن بل هو اليقين انه لن يدع طلبك حتى
 يعاين القصور الحمر يعني الشام وكأني أنظر اليه في فوارس من
 شيبان يدمرهم ويدمرونه وهو شديد الكلب كأنه يعير أكل مراراً
 فسمي آكل المرار والمرار نبت فيه مرارة اذا أكلت منه الابل قلصت
 مشاقرها وقيل بل سمعها سدوس يعني هنداً تقول لابن الهبولة
 وقد سألتها عن حبها الحرث فقالت والله ما أبغضت نسمة قط بغضي له
 وما رأيت أحزم منه نائماً ومستيقظاً وكان اذا أراد النوم أمرني أن
 أجعل عنده عساً من لبن فينما هو نائم يوماً وأنا قريب أنظر اليه اذ
 أقبل ساحل الى العس فشرب منه ثم حج فيه فقلت يستيقظ فيشربه فيموت
 فأستريح منه فاتبه من نومه فقال علي بالاناء فناولته اياه فشمه ثم ألقاه
 فهريق ثم قال أين ذهب الاسود فقلت مارأيتي فقال كذبت فلما سمع
 سدوس هذه المقالة أمهل حتى نام الحرس وخرج يسرى ليلته حتى
 صبح الحرث فدخل عليه وهو ينشد

أناك المرجفون برجم ظن على دهش وجئتك باليقين

ثم قص عليه ما سمع وكان الحرث جالساً في موضع فيه شئ كثير من
 نبت المرار فجعل يسمع الحديث ويعبت بالمرار ويأكل منه غضباً وأسفاً
 وهو لا يعلم انه يأكله من شدة الغيظ الى أن فرغ الحديث ووجد طعمه
 فسمي آكل المرار ثم لحق ابن الهبولة فقاتله وظفر عليه * ولم يزل
 ملاكاً على بني وائل الى أن مات ومن شعره يقول

رب هم جشمته في هواكم وبعير تركته محسور
 وغلام كلفته دلج اللد ل فأنحى كأنه مخور

ان من غره النساء بشيء بعدهند لجاهل مغرور
 حلوة العين واللسان وسن كل شيء يحن منها الضمير
 كل أتي وان بدالك منها آية الحب خبها خيتعور

﴿ والحالات بين عبس وذبيان أسندت الى كفاتك ﴾

مطلب حرب
 داحس والغبراء
 بين عبس

(الحالات) جمع حمالة وهو ما يحمله الرجل عن القوم من دية أو غرامة وأصل الحروب بين بني عبس وذبيان أن قيس بن زهير المقدم ذكره كان قد اشترى من مكة درعا حسنة تسمى ذات الفضول وورد بها الى قومه فرآها عمه الربيع بن زياد وكان سيد بني عبس فأخذها منه غضباً فانتقل عنه قيس بن زهير بأهله وماله ونزل على بني ذبيان وسيدهم حمل بن بدر بن حصين وأخوه حذيفة فأكرموه وأحسنوا جواره وكانت لقيس خيل كريمة من جملتها داحس وإنما سمي داحساً لانه كان لرجل من بني يربوع يقال له قرواش وكان له فرس تسمى جلوى ولرجل منهم يقال له حوط فرس يقال له ذوالعقال وكان لا يطرقه شيئاً وانهم توجهوا في نجعة والفحل مع ابنتين لحوط يقودانه فمرت به جلوى وديقا فلما استنشاهما ودي فضحك شباب منهم فاستجيت الفتاتان فارسلتا مقوده فوثب على جلوى ثم جاء حوط وكان سيء الخلق فرأى عين فرسه فقال نار والله فأخبر بالخبر فنادى بني يربوع فاجتمعوا فقالوا والله ما أكرهناه قال أريد ماء فرسي فقالوا دونك فوثقها حوط ثم جعل في يده تراباً وسطاً عليها فادخل يده في فرجها وأخرجها فاشتمت الرحم على ما فيها فتجها قرواش مهراً فسماء داحساً لسطوة حوط عليه ودحسه اليد اليها وخرج داحس كأنه أبوه ثم ان قيس بن زهير أغار على بني يربوع فغنم وسبي وركب داحساً فتيان من بني دريم فنجوا

وقطعا الخيل فاما رآه قيس أعجب به فدعا الى أن يجعل فداء السبي
ففعلوا وصار لقيس فتراهن رجالان من بني ذبيان عليه وعلي فرس
لحذيفة تسمى الغبراء أيهما السابق على عشر قلائص وقد قيل ان
داحساً والغبراء فرسا قيس والخطار والحنفاء فرسا حذيفة وانهم اجروا
الجميع وقيل تراهننا على فرسي قيس أيهما أسبق وللرواة في ذكر هذا
السباق أخبار مختلفة مطولة جدا تشتمل على امثال وأشعار اختصرتها
لكثرة ما فيها من الموضوعات ثم ان الرجائين أخبرا حذيفة بن بدر
بالرهان على فرسه وفرس قيس فرضى به وأرضاه فأثيا قيسا فقالا انا
راهننا على فرسك فقال راهننا من شئنا وجنبا بني بدر فانهم قوم يظلمون
فقالا قد اوجينا الرهان مع حذيفة فقال والله ليسعنا علينا شراً ثم جاء
قيس الى حذيفة فقال انما جئتك لا واضعك الرهان عن صاحبي فقال
لا والله حتى تأتي بالعشر قلائص فأحفظ ذلك قيساً فغضب وتزايد حتى
بلغا مائة قلوص ووضع الرهان على يد رجل من بني ثعلبة وجعل الغاية
مائة غلوة ثم قادا الفرسين الى الغاية وركبهما فتيان منهما وكان حمل بن
بدر قد جعل شبحاً هائلاً ووضع في شعب من شعاب هضب القلب
على طريق الفرسين وأكن فيه فتياناً وأمرهم ان جاء داحس سابقاً أن
يردوا وجهه الي ان تسبقه الغبراء فسبق داحس فأشار اليه من كان في
الشعب فردوا وجهه وجاءت الغبراء وعلم قيس والذي على يده الرهان
بذلك فقال قيس لحذيفة أعطني سبقي وقال الذي على يده الرهان يا حذيفة
أعطوه سبقه فقد سبق داحس فأعطاها السابق ثم ان جماعة من قوم
حذيفة ندموه على دفعه السبق الى قيس ونهاه آخرون عن الشر
وقالوا ان قيساً لم يسبق الي كرمه وانما سبق دابة دابة فابي وبعث
ابنه ندبة بن حذيفة الى قيس يطالب منه السبق فقال هذا سبق فكيف

أعطيتكم اياه فتناول ابن حذيفة من عرض قيس وشتمه وأغلظ له وكان الى جانب قيس ربح فطعنه فدق صلبه واجتمع الحيان وأدوا دية المقتول وأخذها حذيفة دفعاً للشتر ثم ان قومه ندموه فعاد الشر بينهم فتحمل قيس بمن معه من قومه ورحل وجمع الفرسان وقامت الفتن بين الحسين الى ان قتل مالك بن زهير أخو قيس وكان الربيع ابن زياد عمهما معتزل الحرب فلما سمع بمقتل ابن أخيه مالك شق ذلك عليه وقاتل بني ذبيان وأنشد

من كان مسروراً بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار
يجد النساء خواسراً يندبته بالصباح قبل تباج الاسحار
أبعد مقتل مالك بن زهير يرجو النساء عواقب الاطهار

قوله يستشهد

العروضيون ا

فيه ان اليد

المذكور م

الكامل لام

الطويل ف

يصادف الاستشهاد

به على ما ذكر

محللاً لان او-

تفاعيل الكاء

او تاد لا أسبا

كما لا يخفى ه

ولم يتعرض أ

الفداء في تاريخ

لهذا البيت الثا

ولعل أصله (أ ف)

مقتل مالك ل

الوغي) او

ذلك وليحجر

من هامش الا

يعني انه أخذ نار مالك فندبته النساء وكذلك عادة العرب لا تندب القتيل حتى يؤخذ ناره ولبعض الادباء اعتراض في قوله بالصباح قبل تباج الاسحار فان الصباح لا يكون الا بعد تباج الاسحار وأجيب بأقوال منها ان الصباح ههنا الحق الواضح من وصف القتيل الذي هو كالصباح كأن النساء ندبته بخلاله الحسان الواضحة والبيت الثالث يستشهد به العروضيون على دخول الحذف في عروض الطويل كما يدخل في ضربه وهو زوال السبب من مفاعيل المقبوضة وهو قليل ولا يستعمل ثم تواتت ايام الحروب بينهم وكان أعظمها يوم الهباءة كما تقدم وسُم قيس من القتال فذهب الى أخواله كما ذكر في ترجمته وكان الربيع قد مات وأكل بعض القوم بعضاً فقام في الصلح الحرث بن عوف وهم بن سنان المرثان وحملا الحملات واجتهدا في اصلاح ذات البين وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى الشاعر

تداركتما عبساً وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم

وكانت اليد الطولى للحرث بن عوف أولاً وآخراً والسبب في ذلك ان
الحرث قال يوماً لخارجة بن سنان أتراني أخطب الى أحد فيردني قال
نعم قال ومن ذلك قال أوس بن حارثة بن لام الطائي فقال الحرث
لغلامه ارحل فركبنا حتى لقينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في
قضاء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحباً بك يا حرث قال
وبك قال وما حاجتك قال جئتك خاطباً قال لست هناك فانصرف ولم
يكلمه ودخل أوس الى امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت من الرجل
الذي وقف عليك قال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف قالت فما لك
لم تستنزه قال انه استحتمق قالت وكيف قال جاءني خاطباً قالت أفتريد
أن تزوج بثاتك قال نعم قالت فاذا لم تزوج سيد العرب فمن قال قد كان
ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا قالت بأن تلحقه فترده قال
وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك لقيتني وأنا مغضب بأمر
لم تقدم فيه قولاً فانصرف ولك عندي ما تحب فانه سيفعل فركب أوس
ابن حارثة في أثره قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة
فرايته فأقبلت على الحرث وما يكلمني غماً فقلت له هذا أوس بن حارثة
فقال وما نصنع به امض فلما رأنا لالتفت صاح يا حرث اربع علي
فوقف له فكلمه بذلك الكلام فرجع مسروراً فبلغني أن أوساً لما
دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة لأكبر بناته فأتته فقالت يا بنية
هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب وقد جاءني خاطباً وقد
أردت أن أزوجهك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لاني
امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيعري
رخمي وليس بجارك في البلد فيستحي منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره
فيطلقني فتكون علي وصمة فقال قومي بارك الله فيك ثم دعا الوسطى

فأجابته بمثل ذلك أو بقريب منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها
فقلت أنت وذاك فقال اني عرضت ذلك على اختك فأبتاه فقلت لكفي
الجميلة وجهها الصناع يدا الحسبية أبا فان طلقني فلا أخلف الله عليه قال
بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك بيهسة بنت أوس قال قد
قبلت فأمر أمها ان تهيبها وتصلح من شأنها ثم أمر بيت فضرب له
وأزله إياه فلما أدخلت إليه لبث هنيئة ثم خرج الي فقلت له أفرغت
من شأنك قال لا والله لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي
هذا لا يكون قال فأمر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ماشاء الله ثم قال لي
تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت أفرغت
قال لا والله قالت لي كما يفعل بالامة الجليلة والسبية الاخذة لا والله
حتى تخر الجزر وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلي قلت والله
لأرى هيئة عقل واني لارجو أن تكون المرأة النجيبة ثم سرنا الى
ان دخلنا بلادنا فأحضرنا الابل والغنم ثم دخل إليها وخرج فقلت
أفرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها أريدها قلت قد أحضرنا
من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف بما لا أراه فيك
قلت كيف قالت أنت فرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني
بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا قالت اخرج الى هؤلاء القوم فأصالح
بينهم ثم ارجع الي واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلا وهمة
ولقد قالت قولاً فخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا بينهم بالصالح
فاصلحوا علي ان يحسبوا القتلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو
عليه فحملنا عنهم الديات وكانت ثلاثة آلاف بعير وعاش الحرث الى ان
ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام

فقتله رجل من بني ثعلبة فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال
لحسان قل فيه فأنشد يقول

يا حار من يغدر بذمة جاره * فيكم فان محمدا لا يغدر

وامانة المرءى حيث لقيته * مثل الزجاجة صدعها لا يجبر

فقالم الحرث لهذا القول وارسل يعتذر وبعث اليه بديعة الرجل سبعين
بعيرا فقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات الحرث عقيب ذلك •
ومن شعره قوله

فان اكبر فاني في لداتي * وعاقبة الاصغر ان يشيبوا

وما كثرت فاندتي بغدر • كفاني في الفوائد ما يطيب

وقوله ولو لم يكن للشاعر الا هذا القول لكفاه

كم من يد لا اوذي حق نعمتها • عندي لمخبط طار ومن منن

اذ جاء يسعى الى رحلى لاسعفه • أليس قد ظن بي خيرا ولم يرني

مطلب منافرة
علقة بن علاثة (وان احتيال هرم لعلقة وعامر حتى رضيا كان ذلك عن اشارتك)

وعامر بن هو هرم بن قطبة بن سنان الفزاري حكم من حكام العرب يقضي بين

الطفيل الي هرم السادات فيرضون بقضائه ولا يرد قوله اذا فضل احد المنافرين على

ابن قطبة بن الآخر ومعنى المنافرة المحاكاة في الحسب والفضل بين الرجلين يقال

سنان الفزاري نافره اذا حاكمه ونفره اذا غابه (وعلقة) هذا هو علقمة بن علاثة

ابن جعفر من بني عامر بن صعصعة (وعامر) هو ابن الطفيل بن مالك

ابن الاحوص وكل منهما سيد من سادات قومه فارس شاعر وسأورد

من اخبارها شيئا * فأما سبب منافرتهم كما حكى ابو عبيدة وغيره قال

اول ما هاج التفار بين علقمة بن علاثة وعامر بن الطفيل ان علقمة كان

قاعد ذات يوم يبول فنظر اليه عامر وقال لم أر كال يوم سوا رجل أقبح فقال

علقمة لأنها لا تثب على جاراتها ولا تنازل الاكفاتها يعرض بعامر فقال
 عامر وما أنت والقدوم والله لفرس أبي المسمى جبوة أذكر من أريك
 ولفحل أبي المسمى الغيب أعظم ذكرا منك فقال علقمة أما فرسكم
 فعارة وأما فحلكم فعدرة وكانوا قد استعاروا هذا الفحل من رجل من كلب
 يستطرقونه فغلبوه عليه ولكن ان شئت نافرته قال قد شئت فقال
 علقمة والله اني لبر وانك لفاجر واني وفي وانك لغادر فيم تفاخرني
 يا عامر فقال عامر والله اني لأنزل منك للقفرة وأتجر للبكرة وأطعن
 للشفرة تم تنافروا على مائة من الابل يعطيها للحكم أيهما نفر عليه صاحبه
 ثم خرج علقمة بمن معه من بني خالد وخرج عامر بمن معه من بني مالك
 وقد أتى عامر بن الطفيل عمه ملاعب الاسنة فقال يا عماء أعني قال يا ابن
 أخي سبني قال لا أسبك وانت عمي قال دونك نعملي فاني ربت فيهما
 أربعين مربعا فاستعن بهما في نفارك وجعل منافرتهم الى ابي سفيان بن
 حرب فلم يقبل منهما وكره ذلك الامر لخالهما وحال عشيرتهما فانطلقا
 الى هرم بن قطبة حتى نزلا به فقال هرم لاحكم بينكما ثم لأفصلن ثم
 لست أثق بواحد منكما فأعطيني موثقا اطمئن اليه أن ترضيا بما أقول
 وامرهما بالانصراف ووعدهما ذلك اليوم من قابل فانصرفا حتى اذا بلغ
 الاجل خرجا اليه فخرج علقمة ببني الاحوص معهم القباب والجزر والقدور
 يخرون في كل منزل ويطعمون وجمع عامر بني مالك وخرجوا على الخيل
 عليهم السلاح فقال رجل من غني يا عامر ما صنعت أخرجت بني مالك
 تفاخر بني الاحوص معهم القباب والجزر وليس معك شيء طعام
 الناس ما أسوأ ما صنعت فقال عامر لرجلين من بني عمه احصيا كل
 شيء مع علقمة من قبة أو قدر أو لقة ففعلا فقال عامر يا بني مالك انها
 للمقارعة عن أحسابكم فاشخصوا بمثل ما شخصوا ففعلوا فاتوا هرما فاقاموا

عنده اياما وأرسل الى عامر فآناه سرا لا يعلم به علقمة فقال يا عامر قد كنت أرى لك رأيا وفيك خيرا وما حبستك هذه الايام الا لتصرف عن صاحبك أنفاخر رجلا لا تفخر أنت ولا قومك الا بآبائه فما الذي أنت به خير منه فقال عامر ناشدتك الله والرحم أن لا تفضل عليّ علقمة فوالله ان فعلت لأفلق بعدها هذه ناصيتي جزها واحتكم في مالي فان كنت ولا بد فاعلا فسو بني وبينه فقال انصرف فسوف أرى رأيا فخرج عامر وهو لا يشك انه ينفر عليه ثم أرسل هرم الي علقمة سرا لا يعلم به عامر فآناه فقال يا علقمة والله اني كنت لأحسب فيك خيرا أنفاخر رجلا هو ابن عمك في النسب وابوه أبوك وهو أعظم منك غناء وأحمد لقاء فما الذي انت به خير منه فقال له علقمة نشدتك الله ان لا تنفر عليّ عامرا فأجابه بما أجاب به الآخر وانصرف ثم ان هرما أحضر بنيه وبني ابيه فقال اني قاتل غدا بين هذين الرجلين مقالة فاذا فعلت ذلك فليطرد احدكم عشرة جزائر فينجرها عن عامر ويطرد بعضهم عشر جزائر ويخرها عن علقمة وفرقوا بين الناس لئلا يكون لهم جماعة واصبح هرم فجلس في مجلسه وأقبل الناس واقبل علقمة وعامر حتى جلسا فقام ليبد فقال

يا هرم ابن الاكرمين منصبا * انك قد وليت حكما معجبا

فاحكم و صوّب رأي من تصوّبا

فقام هرم وقال يا بني جمعفر قد تحا كمنّا عندي والله انكما كركبتي البعير الآدم يقمان معاً على الارض وليس أحد منكما الا وفيه ماليس في صاحبه وكلا كما سيد كريم وعمد بنوهم الى الجزر فنحروها وفرقوا الناس وكره أن يفضل بينهما وهما بنا عم فيوقع بذلك عداوة بين الحيين وخرجا من عنده راضين وقد قيل انه قال لهما أتما كغربي السيف

فانه لو قال كركبتي البعير لقل أيهما اليمين وقيل انه لم يقل شيئاً من ذلك
وانما اكتفيا بما قال سرّ او ذهباً عنه وادعى الاعشى انهما حكاه وحكم
لعامر على علقمة وقال في ذلك قصائد * ومات علقمة مسلماً وله وفادتان
احدهما على النبي صلى الله عليه وسلم أسلم فيها والثانية على عمر بن الخطاب
رضي الله تعالى عنه وجرت له معه حكاية لطيفة كان علقمة صديقاً
لخالد بن الوليد رضي الله عنه وكان عمر يشبه بخالد فالتقاه في الليل
فقال يا خالد اعزلوك وهو يظن أنه خالد وكان عمر قد عزل خالداً عن
جيش الشام غيظاً منه بسبب قتل مالك بن نيرة وتزوج زوجته كما
تقدم فقال عمر نعم فقال علقمة ما هو الا والله نفاسة عليك وحسدك
فقال عمر فما عندك معونة على ذلك فقال معاذ الله ان لعمر علينا سمعاً
وطاعة ولا نخرج عليه ولا نخالفه وانصرفا فلما أصبح دخل علقمة على
عمر وعنده خالد فقال عمر رضي الله عنه له يا علقمة أنت القائل
البارحة ليخالد ما قلت فقال علقمة ليخالد أفعلتها فقال والله ما لقيتك
البارحة ولا رأيتك الا في هذه الساعة ففطن علقمة وعرف أنه انما
لقي عمر وظنه خالداً فقال يا أمير المؤمنين ماسمعت الاخيراً قال أجل ثم
ولاه حوران وخرج اليها فقصده الخطيئة مادحاً له فمات علقمة قبل
أن يصل اليه فقال

لعمرى لنع المرء من آل جعفر * بحوران أمسى غيبته الجنادل
وما كان بيني لو لقيتك سالماً * وبين الغنى الا ليال قلائل
فلما وصل وجد علقمة قد أوصى له بسهم من ماله * وأما عامر
ابن الطفيل فكان شجاعاً مشهوراً شاعراً مقدماً قال أبو عبيدة اجتمع
العكاظيون على أن فرسان العرب ثلاثة ففارس تميم عتيبة بن الحرث بن
شهاب أحد بني ثعلبة صياد الفرسان وفارس ربيعة بسطام بن قيس

وفارس قيس عامر بن الطفيل وفد على النبي صلى الله عليه وسلم ومعه
 أربد بن قيس مع قوم من بني عامر فقال يا محمد مالي ان أسلمت قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لك ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال لا الا أن
 يجعل لي الامر من بعدك قال ليس ذلك لقومك قال فتجعل لي الوبر
 ولك المدر قال لا ولكن أجعل لك أعنة الخيل قال أوليست لي ثم قال
 يا محمد والله لأملأها عليك خيلاً ورجلاً ولأربطن بكل نخلة فرساً
 وولي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامراً وأربد
 وأهد بني عامر وأغن الاسلام عن عامر ثم انصرفوا حتى اذا كانوا
 ببعض الطريق بعث الله تعالى على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه
 فاندلع لسانه من فيه كضرع الشاة فقال الى بيت امرأة من سلول وجعل يقول
 غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية ثم مات فواراه أصحابه وجعلوا
 على قبره أنصاباً ميلاً في ميل وجعلوه حمى فقيل ان بعض ولده رأى ذلك
 فيما بعد فقال لقد ضيقتم على أبي * وأما أربد فأرسل الله تعالى عليه
 صاعقة فقتلته وفي ذلك يقول اخوه

أخشى على أربد الختوف ولا * اربب نوء السهاك والاسد

ولعامر بن الطفيل شعر جيد سرى متمكن فمن ذلك قصيدته
 الرائية التي ذكر فيها غور عينه وذلك ان مسهر بن يزيد كان فارساً
 شريفاً فجن جنابة في قومه فلحق ببني عامر فشهد يوم فيف الريح مع
 عامر بن الطفيل وكان عامر يتعهد القوم يومئذ فيقول يا فلان مارايتك
 فعلت ويا فلان ما صنعت فيقول الرجل الذي قد ابلى انظر الى سيفي وما
 فيه ورحمي وما فيه وان مسهراً قد اقبل في تلك الهيئة فقال يا ابا علي
 يعني ابن الطفيل انظر الى ما صنعت اليوم انظر الى سنان رحمي حتى اذا
 اقبل عليه عامر وجاء بالريح في وجهه ففلق الوجنة وانشقت عين عامر

ففقأها وترك مسهر الرمح في عينه وضرب فرسه ولحق بقومه قالوا وإنما دعا مسهراً إلى الغدر بعامر أنه كان يراه يصنع بقومه هذا فقال هذا والله مبير قومه فأراد قتله وارا حتهم منه فقال عامر

لقد علمت علياً هو أزن اني * أنا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنون أني أكره * علي جمعهم كر المنيخ المشهر
أست ترى أرماحهم في شرعا * وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
لعمري وما عمري علي بهين * لقد شان حر الوجه طعنة مسهر
فبئس الثقي ان كنت أعور عاقراً * جباناً فما أغنى لدى كل محضر
ومن ذلك قوله

وكم مظهر بغضاً لنا ودأنا * اذا ما التقينا كان أخفى الذي أبدى
مطاعم في الأوى مطاعين في الوغى * شمائلنا تسلي وأيمائنا تندى
وقوله أيضاً

وصاحب صدق قد اخذت بضبعه * وقلت له وازر أخاك فأزرا
ضروب بنصل السيف خلف صحابه * اذا اغبر أولاد المقاريف أسفرا
﴿ وجوابه لعمري وقد سأله عن أيهما كان ينفر وقع عن ارادتك ﴾

يعني هرم بن قطبة المقدم ذكره وذلك انه كان أسلم وكان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يحبه فقال له يوماً يا أبا عمرو أيهما كنت تنفر يعني علقمة وعامراً ومن كان عندك الافضل منهما فقال لو قلت الآن فيهما كلمة لعادت جذعة يعني الحرب بين الحيين فأعجب بهذا القول منه وقال بحق حكمتك العرب

ترجمة الحجاج
الثقفي

﴿ وان الحجاج تقلد ولاية العراق بجدك ﴾

(الجبد) الحظ والجهد والاجتهاد في الامور وكلا الوجهين يصلح ههنا

* وهذا المذكور هو الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي السفاك المشهور ولد سنة اخدي وأربعين ونشأ بالطائف وزعم بعض الرواة انه كان أول أمره معلم صبيان ويسمى كليباً وفيه يقول الشاعر
أينسى كليب زمان الهزال * وتعليمه سورة الكوثر
رغيف له فلك دائر * وآخر كالقمر الأزهر

يشير الي خبز المعلمين فانه مختلف في الصغر والكبر على قدر بيوت الصبيان ثم صار دباغاً ويستدل على ذلك بحكايته مع كعب الاسقري أيام ولايته وذلك ان المهلب بن أبي صفرة لما أطال قتال الازارقة في ولاية الحجاج كتب اليه يستبطنه في تأخير مناخزة الازارقة ويعجزه فقال المهلب لرسوله قل له ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب وقام كعب الاسقري وكان من جنده المهلب فأنشد

ان ابن يوسف غره من غزوكم * خفض المقام بجانب الامصار
لوشاهد الصفين حين تلاقيا * ضاقت عليه رحية الاقطار
ورأى معاودة الدباغ غنيمة * أيام كان محالف الاقطار
فبلغت أبياته الحجاج فكتب الي المهلب يأمره باشخاص كعب فأعلم كعباً بذلك وأوفده من ليلته الي عبد الملك بن مروان وكتب اليه يستوهمه منه فقدم كعب برسالته من المهلب الي عبد الملك فاستنطقه واستنشده فأعجبه ماسمعه منه وكتب الي الحجاج يقسم عليه أن يعفو عنه فلما دخل كعب على الحجاج قال ايه يا كعب ورأى معاودة الدباغ غنيمة فقال أيها الامير والله لو ددت في بعض مشاهدته من تلك الحروب وما يوردناه المهلب من خطرها أن أنجو منها وأكون حججاً أو حائكاً فقال الحجاج أولى لك لولا قسم أمير المؤمنين لما نفعك ما سمع فالحق بصاحبك وبعض الرواة ينكر هذا القول ويقول هذه من أكاذيب

الشعراء ويزعم أن الحجاج لم يزل في كنف أبيه * وكان أبوه رجلا نبيلًا جليل القدر إلى أن اتصل يعني الحجاج بروح بن زنباع ثم بعبد الملك بن مروان ولم يزل يترقى إلى أن ولي العراق والمشرق وطار ذكره وعظم سلطانه وأول ما عرف من شهرته وجوره أن أباه خرج من مصر يريد عبد الملك بن مروان ومعه ابنه الحجاج فاقبل سليم بن عمرو القاضي وكان من أروع الناس وأنقاهم فقام إليه يوسف فسلم عليه وقال اني أريد أن آتي أمير المؤمنين فإن كانت لك حاجة فأعلمني قال نعم حاجتي ان تسأله أن يعزاني عن القضاء فقال يوسف والله لو ددت قضاء المسلمين كلهم مثلك فكيف أسأله هذا ثم انصرف فقال ابنه الحجاج من هذا الذي قت إليه فقال يا بني هذا سليم بن عمرو قاضي أهل مصر وقاصهم فقال يغفر الله لك يا أبت أنت ابن أبي عقيل تقوم إلى رجل من كندة أو تحببه فقال والله يا بني اني أرى الناس ما يرحمون الا بهذا وأشباهه فقال والله ما يفسد الناس على أمير المؤمنين الا هذا وأشباهه يقعدون ويقعد إليهم أحداث الناس ويذكرون سيرة أبي بكر وعمر فيخرجون على أمير المؤمنين والله لو صفا هذا الامر لي لسألت أمير المؤمنين أن يجعل لي السبيل فأقتل هذا وأشباهه فقال أبوه والله يا بني اني لأظن أن الله تعالى خلقك شقيًا * وأول ما أعجب عبد الملك منه انه كان قد اتصل بروح بن زنباع وصار من جملة أصحاب شرطته وكان روح بمنزلة نائب عبد الملك ثم ان عبد الملك توجه إلى الجزيرة لقتال زفر بن الحرث عند ما عصى عليه بقرقيساء فأمر روح بن زنباع جماعة من أصحابه وأصحاب شرطته يحنون المتأخرين من أهل العسكر في كل منزلة وكان الحجاج من جملتهم وكان يجتهد في ذلك إلى ان مر يوما بعد رحيل العسكر بجماعة من خواص غلمان روح في خيمة يأكلون فأمرهم بالرحيل فسخروا

منه ادلالا بمحلهم ومحل سيدهم وقالوا له انزل كل واسكت فضرب
بسيفه أطناب الخيمة فسقطت عليهم وأطلق فيها نارا فأحرقت أثنهم
عليهم فامسكوه وأتوا به الى روح وسمع عبد الملك الخبر فطلبه وقال
من فعل هذا بغلمان روح فقال أنت يا أمير المؤمنين أمرتنا بالاجتهاد
فيما وليتنا ففعلنا ما أمرت وبهذه الفعلة يرتدع من بقي من أهل العسكر
وما على أمير المؤمنين أن يعرض عليهم ماذهب وقد قامت الحرمة وتم
المراد فأعجب عبد الملك فقال ان شرطكم جلد ثم أقره على ما هو عليه
ولما طال القتال والحصار بينه وبين زفر بن الحرث أرسل عبد الملك
رجاء بن حيوة وجماعة منهم الحجاج الى زفر بكتاب يدعو الى الصالح
فاتوه بالكتاب وقد حضرت الصلاة فقام رجاء فصلى مع زفر وصلى
الحجاج وحده فسئل عن ذلك فقال لأصلي مع منافق خارج على أمير
المؤمنين وعن طاعته فسمع عبد الملك بذلك فزاد عجبا بالحجاج ورفع
قدره وولاه بلدا تسمى تباله وهي أول ماولي نخرج اليها فلما قرب
سأل عنها فقيل انها وراء هذه الالكمة فقال أفلبلدة تسترها ألكمة فرجع
فقيل في المتل أهون من تباله على الحجاج ثم قدم على عبد الملك ملازما خدمته
فلما فرغ عبد الملك من قتال مصعب بن الزبير ورجع الى الشام قال من
لابن الزبير يعني عبد الله القائم بمكة والحجاز وندب الناس الى قتاله فقام
الحجاج فقال يا أمير المؤمنين أناله ابعتني اليه فلقد رأيت في المنام كاني
ساخته وجردته من جلده فبعته اليه وجهاز معه جيشا فقدم الى مكة
ونصب المنجنيق على الكعبة وفعل ما فعل حتى قتل ابن الزبير وصفت
الخلافة لعبد الملك فسر باجتهاده وأرسل اليه عهده على مكة والمدينة
والطائف فاستخف أهل الحرمين وأهانهم ثم كتب الي عبد الملك
يقول اني حزت الحجاز بشمالى وبقيت يميني فارغة يعرض بالعراق فبعث

اليه عهده على العراق وهذا أحد الافوال في سبب ولايته العراق والقول الآخر انه وفد على عبد الملك ومعه ابراهيم بن طلحة بن عبيد الله التيمي وكان من رجال قريش علما ونبلا وعملا وزهدا ومهابة وكان الحجاج مسخرا له لا يترك من اجلاله شيئا فلما قدما على عبد الملك اذن للحجاج في الدخول فلما دخل سلم ولم يبدأ بشئ الا ان قال يا امير المؤمنين قدمت عليك برجل من اهل الحجاز ليس له نظير في كمال المروءة والديانة وحسن المذهب والطاعة مع القرابة ووجوب الحق قال ومن هو قال ابراهيم بن طلحة التيمي فليفعل امير المؤمنين معه مايفعله بأمثاله فقال عبد الملك ذكرتنا حقاً واجباً ورحماً قريبة ثم اذن له فلما دخل قربه وأدناه ثم قال له ان ابا محمد ذكر لنا ما لم نزل نعرفك به من الفضل وحسن المذهب فلا تدعن حاجة الا ذكرتها فقال ابراهيم ان أولى الامور ان يفتتح به الحوائج ما كان لله فيه رضا ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم أداء وجماعة المسلمين نصيحة قال وما هو قال لا يمكن القول الا وأنا خال فأخلى قال اودون ابي محمد قال نعم فأشار عبد الملك الى الحجاج فخرج وقال قل فقال يا امير المؤمنين انك عهدت الى الحجاج مع تعطره وتمجرفه وبعده عن الحق وركونه الى الباطل ووليته الحرمين وبهما من اولاد المهاجرين والانصار من قد عامت يسومهم الخسف ويقودهم بالحنف ويطؤهم بطغام أهل الشام ورعاع لاروية لهم في اقامة حق ولا في ازاحة باطل ثم تظن ان ذلك ينجيك من عذاب الله فكيف بك اذا جأناك محمد صلى الله عليه وسلم غدا للخصومة بين يدي الله تعالى أما والله انك لن تجو هناك الا بجمحة تضمن لك النجاة فابق لنفسك اودع وكان عبد الملك متكئا فاستوى جالسا وقال كذبت ومننت فيما جئت به ولقد ظن بك الحجاج

ظننا لم نجده فيك فانت المائن الحاسد قال فقمتم ووالله ما أبصر شيئا فلما
 جاوزت الستر لحقني لاحق فقال للحجاج امنع هذا من الخروج وأذن
 للحجاج فدخل فلبث مليا ولا أشك انهما في أمري ثم خرج الاذن لي
 فدخلت فلما كشف الستر اذا أنا بالحجاج خارج فاعتقني وقبل ما بين
 عيني وقال اذا جزى الله المتواخين بفضل توصلهما فجزاك الله أفضل
 الجزاء أما والله لئن بقيت لارفعن ناظريك ولا تبعن الرجال غبار قدميك
 قال فقلت في نفسي انه ليسخربي فلما وصلت الى عبد الملك أدنى مجلسي
 كما فعل في الاول ثم قال يا أبا طلحة هل أعلمت الحجاج بما جرى
 أو شاركك أحد في نصيحتك فقلت لا والله ولا أعلم أحدا أظهر يدا
 عندي من الحجاج ولو كنت محابيا أحدا بديني لكان هو ولكني
 آثرت الله ورسوله والمسلمين فقال قد علمت صدق مقاتلك ولو آثرت
 الدنيا لكان لك في الحجاج أمل وقد عزلته عن الحرمين لما كرهت
 ولايته عليهما واخبرته انك الذي استزلتني له عنهما استصغارا للولاية
 ووليته العراق لما هنالك من الامور التي لا يدحضها الا مثله وانما قلت
 له ذلك ليؤدى ما يلزمه من ذمامك فاخرج معه فانك غير ذام لصحبته
 مع يدك عنده فخرجت مع الحجاج وأكرمني أضاف اكرامه واستدلت
 على مكارم عبد الملك وأخلاقه واعترافه بالحق وتلطفه في الامور وقيل
 في سبب ولاية الحجاج العراق قول آخر ثم دخل الحجاج الى العراق
 ودخل الكوفة وبدأ بالمسجد وخطب خطبته المشهورة التي يقول فيها
 يا أهل العراق والنفاق والله لا عصبنكم عصب السلمة ولا نحو بكم نحو
 العصا فطالما أوضعتم في الضلالة وتماديتم في الجهالة يا عبيد العاصا أنا الغلام
 التقفي لأعد الا وفيت ولا أخلق الافريت انما مثلكم كما قال الله تعالى
 وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان

فكفرت بانعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون
شاهت الوجوه فانكم اشباه ذلك فاستوثقوا واستقيموا أقسم بالله لتدعن
الارجاف ولتقبلن على الانصاف ولتنزعن عن القيل والقال وكان وكان والهن
وما لهن أولا هبر نكم بالسيف هبر ايدع النساء أيامي والولدان يتامى والله لكأني
أنظر الى الدماء تترقرق بين اللحي والغلاصم فلما سمع أهل الكوفة هذه الخطبة
وكان بعضهم قد أخذ حصا أراد يصب به الحجاج فتساقط من أيديهم حزنا
ورعبا وثبتت مهابة في قلوبهم ونحكم حينئذ في رقابهم وكان القاسم بن سلام يقول
قاتل الله أهل الكوفة أين قبائلهم وعشارهم وأهل الانفة منهم وأين
نجبرهم قتلوا عليا وطعنوا الحسين وقاتلوا المختار وعجزوا عن قتل هذا الملعون
الدميم الصورة وقد جاءهم في اثني عشر راكباً وهم مائة ألف ولكن
ظهر تصديق أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في قوله اللهم سلط عليهم
الغلام الثقفي ثم أقام الحجاج بالعراق يرهب ويفتك حتى استوتقت له
الامور ثم خرج عليه عبد الرحمن بن الأشعث باهل العراق فأمدته عبد
الملك باهل الشام فكانوا شيعته فاستمرت بينه وبين ابن الأشعث الوقائع
حتى هزمه الحجاج بدير الجحاج بعد ثمانين وقعة في ستة أشهر وكان مع
ابن الأشعث أكثر من مائتي ألف فلما هزموا قال الحجاج لاصحابه
أتركوهم فليتبعدوا ولا يتبعوهم ثم نادى مناديه من رجيع فهو آمن
ودخل الكوفة وجاء الناس من المنهزمين يبأيعونه فكان يقول لمن جاء
يبأيعه اشهد على نفسك بالكفر وبخروجك عن الجماعة ثم تب فان شهدوا الا
قتله فأناه رجل من خثعم فقال اشهد على نفسك بالكفر فقال ان كنت
عبدت ربي ثمانين سنة ثم اشهد على نفسي بالكفر لبئس العبد أنا والله
ما بقي من عمري الا ظمء حمار وانني انتظر الموت صباحا ومساء فأمربه
فضرب عنقه وقدم بعده شيخ آخر فقال الحجاج ما أظن الشيخ يشهد

على نفسه بالكفر فقال يا حجاج اتخادعني أنت عن نفسي أنا أعرف
 بها منك واني لا كفر من فرعون وهامان فضحك الحجاج وخلى
 سبيله * وكان في الحجاج خلال امتاز بها عن أبناء وقته الكرم والفصاحة
 والدهاء والجور وحلم في بعض الاوقات * فاما كرمه فخفي أنه لما دخل
 المدينة فرق في اهلها عشرة آلاف دينار ثم قال أينناكم وقد غاض الماء
 لكثرة النوائب فاعذرونا فقال رجل لا عذر الله من يعذر الله وأنت أمير
 المصريين وأنت عظيم القريةين فقال صدقت واقترض أموالا من هناك
 من التجار فكان شيئاً عظيماً ولما ولي العراق كان يطعم في كل يوم على ألف
 مائدة يجتمع على كل مائدة عشرة أنفس ويطف به في محفة على ايدي
 الرجال يشرف على القوم ويقول يا أهل الشام اهشموا الخبز لثلاث ايام
 عليكم وقيل كان فعله هذا خصيصاً بأهل الشام وكان يرسل الرسل الى
 الناس لحضور الطعام فكثير عليه ذلك فقال أيها الناس رسلي اليكم الشمس
 اذا طلعت فاحضروا للغداء واذا غربت فاحضروا للعشاء فكانوا يفعلون
 ذلك واستقل الناس يوماً فقال ما بال الناس قد قتلوا فقام رجل وقال يا أيها
 الامير انك اغنيت الناس في بيوتهم عن الحضور الى مائدتك فأعجبه ذلك
 وقال اجلس بارك الله عليك (واما دهاؤه) فخفي عبد الله بن ظبيان قاتل
 مصعب بن الزبير قال كنت يوماً واقفاً على باب الحجاج فاذا به قد خرج
 وحده وكانت القائلة وما بالباب أحد فوقع في نفسي أن اقتله فنظر الي
 فقال هل لقيت يزيد بن ابي اسلم يعني كاتبه قلت لا قال القه فان عهدك
 على الري معه فطمعت وكففت عنه وتوجهت الى يزيد فلم يكن عنده
 عهد ولا شيء من ذلك وانما قال الحجاج ذلك حذراً وشغلاً لي عما
 أردته به وبني هو وعبد الملك في بعض المساجد بابين فوقعت صاعقة
 فأحرقت باب عبد الملك فداخله حسد للحجاج فكاتب اليه انما مثل

أمير المؤمنين ومثلي كمثل ابني آدم اذ قربا قرباناً فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر ودخل يوماً على عبد الملك فدعا بالشراب فقال يا أمير المؤمنين اعفني فاني انهي اهل عملي عنه واكره ان اخالف قول العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما أنها كم عنه فقال عبد الملك انه نبيذ الرمان يشهي الطعام ويزيد في الباه فقال الحجاج أما كونه يشهي الطعام خو الله لوددت ان هذه الاكلة تكفيني حتي اموت واما كونه يزيد في الباه فحسب الرجل ان يصرع في الشهر مرة وصعد يوماً المنبر فأراد ان يختبر طاعة الناس له فقال ألا ان الحجاج كافر فلم يرد عليه أحد شيئاً فقال باللات والعزى وبالبعلة الشهباء ويوم الاربعاء ودخل عليه قاتل الحسين رضي الله عنه فقال له أنت قاتل الحسين قال نعم قال كيف قتلته قال دسرتة بالرمح دسرا ثم هبرته بالسيف هبرا ووكلت أمر رأسه الى امير غير وكل فقال الحجاج أما والله لا يجتمعان في الجنة وكان قصده رضا اهل العراق واهل الشام فخرج اهل العراق يقولون صدق الحجاج لا يجتمع والله ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتله في الجنة وخرج اهل الشام يقولون صدق الامير لا يجتمع من شق عصا المسلمين وخالف أمير المؤمنين هو وقاتله في طاعة الله في الجنة (وأما جوره وسفكه الدماء) فقد ذكر انه قتل أكثر من مائة ألف صبياً آخرهم سعيد بن جبيل بل جبير وهو الصحيح رضي الله عنه ومات في حبسه أكثر من عشرين ألفاً لم يجب على أحد منهم حد وكان حبسه بنمير سقف ولا ظل صيفاً وشتاء وليس فيه مستراح والناس بعضهم على بعض ومراً يوماً عليهم فاستغاثوا به فقال اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال أبو عمرو بن العلاء كنت اقرأ الامن اغترف غرفة بالفتح وبلغ الحجاج وكان يقرأ بالضم فطابني فهربت الى واد بصنعاء فأقت زماناً فسمعت أعرابياً يقول لآخر

قد مات الحجاج فقال الاعرابي

ربما تجزع النفوس من الام — رله فرجة كحل العقال
 فلم أدر بأى شيء كنت أشد فرحاً بموت الحجاج أم بسماع اليه أستشهد
 به على القراءة (وحكي) بعض القراء قال قرأ الحجاج في سورة هود انه
 عمل غير صالح فلم يدرأ يقول عمل أم عمل فقال اثنوني بقارى فأتى بي
 وقد قام من مجلسه فحبست ونسيت الحجاج حتى عرض السجن بعد
 ستة أشهر فلما انتهى الي قال فيم حبست فقلت في ابن نوح أصلح الله الامير
 فضحك وأطلقني (وحكي) انه أراد سفراً فصعد المنبر فقال اني قد
 عزمت على السفر وخلفت عليكم ابني محمدا وأوصيته خلاف ما أوصى
 به العبد الصالح أن لا يتقبل من محسنكم ولا يتجاوز عن مسيئكم إلا
 واني أعلم انكم تقولون لا أحسن الله له الصحابة إلا واني معجل لكم
 الصواب بالجواب فاقول لا أحسن الله عليكم الخليفة وحدث رجل قال
 هربت من الحجاج حتى مررت بقرية فأجد كلباً نائماً في ظل حب فقلت
 في نفسي ليتني كنت الكلب وكنت مستريحاً من خوف الحجاج ومررت
 ثم عدت من ساعتى فأجد الكلب مقتولاً فسألت عنه فقيل جاء أمر
 الحجاج بقتل الكلاب فبعجت من عموم جورته (وأما حلمه) فخفي عنه
 أنه خرج يوماً الى ظاهر الكوفة منفرداً فرأى رجلاً فقال ما تقول في
 أميركم قال الحجاج قال نعم قال زعموا انه من ثمود وكفى بسوء سيرته
 شراً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين فقال الحجاج أتعرفني قال لا
 قال أنا الحجاج فقال الرجل أتعرفني أيها الامير قال لا قال أنا مولى بني
 عامر أجن في الشهر ثلاث مرات هذا اليوم أشد الصرع علي فضحك
 من قوله وصفح عنه واتي بقوم من اصحاب ابن الاشعث فأمر بضرب
 أعناقهم فقام رجل فقال أيها الامير ان لي عندك يدا قال وما هي قال

شتمك رجل بحضرة ابن الاشعث فرددت عنك فقال من يشهدك فأشار
هذا وأشار بيده الى رجل منهم فقال صدق أيها الامير فقال ما منعك أن
تفعل كما فعل قال بغضي لك فقال الحجاج أطلقوا هذا ليده عندنا وهذا
لصدقه في مثل هذا الوقت وقال يوما لاحد بن يونس فكرت في أمرك
فوجدت دمك ومالك حلالا فقال أيها الامير أشد ما في القضية أن هذا
الرأى بعد الفكر فضحك وعفا عنه وكان عنده يوما بعض ندمائه وقد
أدركته سنة فعمس التديم عطسة منكرة ففزع الحجاج وقام منكرا
مغضبا وقال ما أردت بهذه العطسة الا أن تروعي فقال أيها الامير والله
هذه عادتني فقال والله ان لم تأتني بشاهد على ذلك والا ضربت عنقك
نخرج الرجل فوجد بعض أصحابه فقص عليه الامر فقال أنا أشهد لك
فدخل على الحجاج فقال لصاحبه بم تشهد فقال أيها الامير أشهد بأنه
عطس يوما عطسة وقع منها ضرره فضحك الحجاج حتى استلقى فقال
حسبك وأمر بهما فأخرجا وكان قليل الضحك الا أن يغلب عن نفسه
وأما فصاحته وبلاغته فمنها خطبته المشهورة المطولة مثل يوم دير الجاهم
وغيره وفصوله الموجزة في المكاتبات وعلى المنابر قال مالك بن دينار
والله لربما رأيت الحجاج يتكلم على المنبر ويذكر حسن صنعه الى
أهل العراق وسوء صنعمهم له حتى يخيل لي أنه مظلوم وقال الحسن
البصري لقد وقذتني كلمة سمعتها من الحجاج يقول على هذه الاعواد
ان امرأ ذهبت ساعة من عمره في غير ما خلق له لجدير أن تطول
حسرتة • وخطب يوما فقال أيها الناس اذعوا هذه الانفس فانها أسأل
شيء اذا أعطيت وأعطى شيء اذا سئلت فرحم الله امرأ جعل لنفسه
خطاما وزماما فقادها بخظامها الى طاعة الله وعطفها بزمامها عن معصية
الله فاني رأيت الصبر عن محارمه أيسر من الصبر على عذابه • وبلاغه

وفاة أخيه وابنه فصعد المنبر فقال محمد ان في يوم أما والله ما كنت
 أحب أن يكونا معي في الدنيا بما أرجو لهما من ثواب الآخرة وأيم الله
 ليوشكن الباقي منا ومنكم أن يفنى والجديد أن يبلى وستدال الارض
 منا لنا كل من لحومنا وتشرب من دماننا كما أكلنا من ثمارها وشربنا
 من أنهارها وخطب يوماً فقال ان الله أمرنا بالعمل وكفانا الرزق
 فليتنالو أمرنا بالرزق وكفينا العمل . وقال أيها الناس والله ما أحب أن
 ماضى من الدنيا بعمامتي هذه ولما بقي منها أشبه بما مضى من الماء
 بالماء . ولما قتل عبدالله بن الزبير أرتجت مكة بالبكاء فصعد الحجاج المنبر
 فقال ألا ان ابن الزبير كان من أحبار هذه الامة حتى رغب في الخلافة
 ونازع فيها وخلع طاعة الله واستكن بحرم الله ولو كان شيئاً مانعاً للعصاة
 لمنع آدم حرمة الجنة لان الله تعالى خلقه بيده وأسجد له ملائكته
 وأباحه جنته فلما عصاه أخرجه منها بخطيئته و آدم على الله أكرم من
 ابن الزبير والجنة أعظم حرمة من الكعبة . وخطب يوماً فقال أيها
 الناس من ادعى داءه فعندى دواؤه ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقاه
 ان للشيطان طيقاً وللسلطان سيفاً فمن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم
 تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة . وأرجف قوم بموته فخرج متحاملاً حتى
 صعد المنبر فقال ألا ان أهل العراق أهل النفاق نفخ الشيطان في مناخرهم
 فقالوا مات الحجاج وان مت فه والله ما يرجي الخير الا بعد الموت وما
 رضي الله تعالى ذكره بالتخليد لاحد من خلقه الا لاخسهم وأهونهم
 عليه وهو ابليس اعنه الله ولقد سألت سليمان يوماً ربه فقال رب هب لي
 ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي ففعل ثم اضمحل كان لم يكن أستغفر الله
 لا مبر المؤمنين ولي للمسلمين ثم نزل وكتب الى قتيبة بن مسلم اني
 نظرت في سني فاذا أنا قد بلغت خمسين سنة وأنت نحو مني في السن

وان امرأ قد سار نحو خمسين حجة الى مورد لقمن أن يورده . ولما حضرته الوفاة كان يقول اللهم اغفر لي فان الناس يزعمون انك لاتفعل ومات بواسط سنة خمس وتسعين وهي مدينته التي أنشأها وكان يوم موته عرس العراق ولم يعلم بموته حتى أشرفت جارية من القصر وهي تبكي وتقول ألا ان مطعم الطعام ومفلق الهام قد مات ثم دفن فسمع جر السلاسل من قبره فقال كاتبه رحمك الله أبا محمد ما تدع قراءة القرآن حيا ولا ميتا فضحك الناس من قوله ووقف رجل من أهل دمشق على قبره فقال اللهم لا تحرنا شفاعة الحجاج وحلف رجل بالطلاق الثلاث من زوجته أن الحجاج من أهل النار فاستفتي طاوس فقال يغفر الله لمن يشاء وما أظنها الا طلقت ويقال انه استفتى الحسن البصري فقال اذهب الى زوجتك وكن معها فان لم يكن الحجاج في النار فما يضر كما أنكما في متعة الحرام

ترجمة قتيبة

ابن مسلم

﴿ وقتيبة فتح ما وراء النهر بسعدك ﴾

هو قتيبة بن مسلم بن عمرو الباهلي وكنيته أبو صالح نشأ في الدولة المروانية وترقى وولي الامارة وفتح الفتوحات العظيمة وعبر الى ما وراء النهر مراراً وأبلى في الكفار . وكان شجاعاً جواداً دمث الاخلاق فطناً ولم يكن يعاب الا بانه باهلي . وكان أصحابه يمازحونه بذلك ويحتمل ويحلم (حكى) أبو عبيدة قال قدم رجل من بني سلول على قتيبة بن مسلم بكتاب عامله على الري وهو المعلى المحاربي فرآه على الباب قدامة بن جعفر وكان صديقاً لقتيبة كثير الادلال عليه فدخل على قتيبة فقال يبابك الأم العرب فقال ومن هو قال سلولي رسول محاربي الى باهلي فتبسم قتيبة تبسم غيظ. والتفت الى مرداس الاسدي وقال أنشدني شعرا

للاقيشرف فهم مرداس مراده فأشده شعرا للاقيشرف فيه تعريض
بقدامة يقول

قلت قم صلي فصلي قاعداً * يتغشاه سما دير السكر

فتغير وجه قدامة فقال قتيبة هذه بتلك والبادي أظلم . وروى
انه مازح أعرابيا حافياً فقال أيسرك أن تكون مثلي باهلياً أميراً فقال
لا والله قال فتكون باهلياً خلفه فقال لا والله ولو أن لي ما طلعت عليه
الشمس قال فيسرك أن تكون باهلياً وتكون في الجنة فأطرق ثم قال
بشرط أن لا يعلم أهل الجنة أنني باهلي فضحك قتيبة من قوله . وكان
قتيبة من أكبر الامراء المنتهين الى الحجاج وهو الذي كاتب عبد
الملك بن مروان في أمره حتى ولاء خراسان وذلك أن يزيد بن المهلب
كان قد ولي خراسان بعد أبيه وظهرت مناقبه وعظمت آثاره فحسده
الحجاج وعمل على عزله وتولية قتيبة وكان مما أكد أمر يزيد عنده أن
الحجاج وفد على عبد الملك ثم عاد الى العراق فر في طريقه بدير فيه
راهب عالم بالكتب وعلوم الاول فسأله هل تجدون أمورنا في كتبكم
قال نعم قال ما تقول في عبد الملك قال نجده في زماننا الذي نحن فيه قال
ومن يقوم بعده قال رجل يسمى الوليد قال فهل تعلم ما لي قال نعم قال
فمن يليه قال يزيد قال في حياتي أم بعد مماتي قال لا أعلم فوقع في نفس
الحجاج انه يزيد بن المهلب ثم جلس يوماً يفكر وعنده عبيد بن يونس
وهو ينكت في الارض فقال له ما الذي بك قال ان أهل الكتب يذكرون
أن ماتحت يدي يليه رجل يسمى يزيد واني نظرت في هذا الاسم
فذكرت جماعة منهم يزيد بن أبي كبشة ويزيد بن الحصين ويزيد بن
دينار وليس فيهم من يصلح لهذا الامر وما ثم غير يزيد بن المهلب قال
فأخلق به فلم يجد شيئاً يعزله به فكتب الى عبد الملك بن مروان يذم

من يزيد ويقول انه يميل الى آل الزبير فكتب اليه عبد الملك ان ذلك وفاء لآل الزبير من آل المهلب وان وفاءهم لا وائتكم يدعوهم الى الوفاء لنا فكتب اليه الحجاج يخوفه غدر يزيد وآل المهلب فكتب اليه عبد الملك قد أكثرت في يزيد فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمي له جماعة ابن مسعر ولم يكن يصلح وانما جعل ذلك دهاء منه حتى لا يعرف ميله الى قتيبة ويعلم ان عبد الملك لا يرضى جماعة بن مسعر فكتب اليه عبد الملك يسهه رايه معناه لم يرض ابن مسعر فسمي له قتيبة بن مسام فقال وله فولاه وكره ان يواجهه ابن المهلب بالعزل فكتب اليه اقدم علي واستخلف أخاك ففعل وعند قدومه سار قتيبة الى خراسان فدخلها وصعد المنبر فسقطت العصا من يده فتطير الناس فأخذها وقال ليس كما ساء الصديق وسر العدو ولكن كما قال الشاعر

فألقت عصاها واستقرها النوى * كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم وثب قتيبة لغزو ما وراء النهر فجمع جيوشه فخطبهم خطبة بليغة فقطع النهر فتلقاته من الطالقان رسل الملوك وهداياهم وأولهم صاحب طخارستان وهو من ملوك الترك وأرسل اليه مفتاح بلده وغير ذلك من الهدايا فصالحه وأقام قتيبة على بلخ لان بعضها كان عاصياً عليه فقاتل أهلها وسباهم وكان فيمن سبي امرأة برمك جد البرامكة فصارت الى عبد الله بن مسلم أخي قتيبة فواقعها فيقال انها حملت منه بخالد وقيل كانت حاملاً به . ثم غزا قتيبة بيكنند وهي أدنى مدائن بخارى الى النهر ويقال لها مدينة التجار وهي على رأس المفازة من بخارى فلما نزل بهم استنصروا بالصغد واستنجدوا من حولهم فأتوهم في جمع كثير وأخذوا على قتيبة الطرق والمضايق فلم يصل اليه رسول ولا قدر على انقاذ رسول مدة شهر وأبطأ على الحجاج خبره فأشفق عليه وعلى من معه من

المسلمين فأمر الناس بالدعاء وكتب بذلك الى الامصار وأقام قتيبة يقاتلهم كل يوم وكان لقتيبة عين فيهم يقال له بندر أعجمي فدفع اليه أهل بخارى ما لا على أن يدفع قتيبة عنهم فاتاه فقال أخاني فأخلى المجلس فقال قد عزل الحجاج عن العراق وهذا عامل جديد يقدم عليك فارجع بالناس الى مرو وكان عند قتيبة ضرار الضبي فقال قتيبة لغلامه اقتل بندر فضرب عنقه فقال لضرار والله إن علم أحد بهذا الحديث قبل أن يقضى حربنا لا لحقتك به فان انتشار مثل هذا الحديث يفت في أعضاء المسلمين ثم أصبح الناس على راياتهم وانكروا قتل بندر وقالوا كان ناصحا للمسلمين فقال قتيبة ظهر لي غشه فأخذه الله بذنبيه ثم تقدم فقاتل وأتزل الله النصر على المسلمين فهزموهم وفتح قتيبة أكنافهم ووصل الى بيكند ففتحها عنوة وأصاب بها من الاموال والجواهر ما لم يصبه في بلد آخر وكان بها صنم من ذهب فأذابوه فخرج منه مائة ألف وخمسون الف مثقال من الذهب وكتب الى الحجاج بالفتح ثم توجه الى سجستان فأرسل اليه صاحبها فصالحه ثم توجه الى خوارزم وكان صاحبها قد راسله سرا خوفا من أخيه الخارج عليه فصالحه وسلم اليه أخاه لانه كان شرط عليه ذلك ثم توجه الى سمرقند فقاتل وتلم السور فصاحوا الصالح فصالحهم على الف الف ومائتي الف في كل سنة وعلى أن يعطوه ثلاثين الف رأس ليس فيهم طفل ولا شيخ وعلى أن يخلوا المدينة لقتيبة ويخرجوا منها المقاتلة ويدخلها قتيبة ويبني بها مسجدا ويصلي فيه ويخطب ويتغدى ويخرج منها فاجابوه الى ذلك فقال ابعثوا لنا ما صالحناكم عليه فبعثوا اليه بالمال والرؤس فقال قتيبة الآن ذلوا حين صار أولادهم واخوانهم في أيدينا ثم بنوا جامعا ونصبوا منبرا وأخلوا المدينة وانتخب قتيبة من أراد من فرسانه ودخلها فأتى المسجد فصلى وخطب ثم تغدى

وأرسل الى أهلها لست بخارج منها فخذوا ما أعطيتهمونا وكان قتيبة يعير
 بالعدو باهل سمرقند ثم حرق الاصنام وبيوت النيران ووجد جارية
 من بنات يزدجرد فقال قتيبة أرى ابن هذه يكون هجينا فقالت نعم
 من قبل أبيه فأرسل بها الى الحجاج فبعث بها الى الوليد بن عبد الملك
 فولدت له بزبد. ثم غزا قتيبة الصين وكاشغر فبعث اليه ملك الصين
 ابعث لنا رجلا من قومك نسأله عن دينكم فاستدب له عشرة من اشرف
 القبائل لهم هبة وجمال فدخلوا عليه واعلمهم ثياب رقيقة فلم يكلمهم أحد
 فنهضوا ثم دخلوا عليه في اليوم الثاني وعليهم البيض والمغافر والسلاح كأنهم
 الحبال فسأل الملك أحدهم عن صديقهم أمس واليوم فقالوا ذلك لباسنا
 في أهلنا وهذا في حربنا فقال انصرفوا الى صاحبكم وقولوا له ينصرف
 فقد عرفت قلة أصحابه والا بعثت له من يهلكه ومن معه فقالوا كيف
 تقول هذا من أول خيله في بلادك ودوخها وقد سبي وهو في طلبك لا ترد له
 راية ولا غابة قال وما الذي يريد قال انه أقسم أن لا يرجع حتى يبطأ أرضك
 ويختتم على اعناق أولاد الملوك ويأخذ الجزية قال الملك ونحن نبر قسمه
 ثم دعا بصحاف من ذهب وجعل فيها من تراب قصره ودعا باربعة
 من أولاد الملوك وبعث مالا كثيرا وقال ليطأ هذا التراب ويختتم على
 هذه القلعة ويأخذ منا المال ففعل قتيبة ذلك وقرر عليهم مالا ومضى وقد
 أذعن له ممالك ماوراء النهر واشتهرت فتوحاته حتى سمع معبد المغربي
 أنه فتح سبعة حصون في المشرق لا يرتقى اليها فصنع سبعة أصوات
 صعبة المأخذ وسماها مدن معبد معارضة لقتيبة. وأقام قتيبة بالمشرق
 واليا عليه ثلاث عشرة سنة عظيم الرتبة مرهوب الجانب وكان شرف
 بيته ثم عمل على خلع سليمان بن عبد الملك لما سمع أنه عازم على ولاية

يزيد بن المهلب (حكى) الجاحظ. قال لما بلغ قتيبة ان سليمان يريد عزله
 عن خراسان كتب اليه ثلاث صحائف وقال للرسول ادفع اليه هذه فان
 دفعها الى يزيد بن المهلب فادفع اليه هذه فان شتمني فادفع اليه الثالثة فلما
 دفع له الكتاب الاول اذ فيه يا امير المؤمنين ان بلائي في طاعتك وطاعة
 ابيك كيت وكيت فدفعه الى يزيد فدفع اليه الرسول الكتاب الثاني وفيه
 يقول عجباً كيف تأمن ابن رحمة على اسرارك ولم يكن أبوه يأمنه
 على أمهات اولاده يعني يزيد بن المهلب فشم قتيبة فدفع اليه الثالث وفيه
 من قتيبة الى سليمان أما بعد والله لا وثقن لك اخية لا يترعها المهر الارن
 فقال سليمان جددوا له عهداً على عمله ثم فسدت على قتيبة بطانته
 فقتلوه في خلافة سليمان وقام العزاء في المشرق عليه وقال رجل من
 الاعاجم يامعشر العرب قتلتم قتيبة والله لو كان فينا لجمعناه في تابوت
 واستفتحنا به غزونا . ولقتيبة أخبار وألفاظ تدل على غزارة
 علمه وعقله وفصاحته كتب اليه الحجاج اني قد طلقت بنت قطن
 الهلالية عن غير ريبة فتزوجها فكتب اليه ليس كل مطالع الامير
 أحب ان اطلع فقال الحجاج ويل ام قتيبة اعجابا بقوله وكتب عبد الملك ابن
 مروان الى الحجاج انت قدح ابن مقبل فلم يدر الحجاج ما اراد فسأل قتيبة
 وكان عالماً برواية الشعر فقال قتيبة ان ابن مقبل نعت قد حاله فقال
 غدا وهو مجدول فراح كأنه * من المس والتقليب بالكف افطح
 اذا امتحنته من معد قبيلة * غدا ربه قبل المفيضين يقدح
 يصف هذا القدح وهو السهم الذي يستقسم به على عادة العرب في
 الميسر وهو اصطلاح على نوع من انواع القمار معروف فيقول ان هذا
 القدح لكثرة فوزه وخروجه دون أقداح الجماعة بكثرة تقلبيه والتعجب
 منه يقدح صاحبه النار قبل خروجه ثقة بفوزه وقال قتيبة ان هذا القدح

فاز سبعين مرة لم ينجب منها مرة واحدة حتى ضرب به المثل * ولما دخل
قتيبة خراسان قام اليه بعض الشعراء وأنشد يقول
شد العقاب على البرى وما جنى * حتى يكون لغيره تنكيلا
والجهل في بعض الامور وان غلا * مستخرج للجاهلين عقولا
فقال قتيبة قبحك الله من مشير والله لاقت معى في بلد ثم أخرجه من
خراسان ونظر في بعض مغازيه الى رجل من الازدمعه ترس من جلد
بعير قد تشعب من جميع نواحيه فقال يا أخا الازد ترس ابن أبي ربيعة خير
من ترسك يريد قول عمر بن أبي ربيعة في قصيدته المشهورة وقد استتر
بنسوة من الحمى

فكان مجنى دون من كنت أتقى * ثلاث شخصو كاعبان ومغفر
فقال الرجل أيها الامير هذا المجن أو في من ذلك المجن * ومن كلام قتيبة
لا تستعن على من تطلب اليه حاجة يمن له عنده طمع فانه لا يؤثر على
نفسه ولا يكذب فانه يقرب لك البعيد ويبعد القريب ولا بأحق فانه
ربما أراد تفعلك فضرك * ومر يوما بكناسة فيها عظام وأقدار فقال
ان الذى يخجل بما يصير آخره الى هذا البخيل

﴿ والمهلب أو هن شوكة الازارقة بيدك وفرق ذات بينهم بكيدك ﴾ ترجمة المهلب
هو المهلب بن أبي صفرة واسمه ظالم بن سراق بن صبح الازدى بن أبي صفرة
العتكي البصري أمير كبير مشهور الذكر شجاع جواد نشأ في دولة
آل أبي سفيان ثم أمره مصعب بن الزبير على البصرة نيابة عنه في أيام
أخيه عبد الله بن الزبير ثم ولاء عبد الله خراسان وقتل الخوارج
واستمر على ذلك الى ان مات في زمن الحجاج في سنة ثلاث وثمانين
من الهجرة وهو أول من أخذ الركب الحديد وكانت قبل ذلك من
الحشب * وكان يقال ساد الاحنف بحلمه ومالك بن مسمع بمحبته

للعشيرة وقتيبة بدعائه وساد المهلب بهذه الحلال جميعها وسيأتي في آخر
 الترجمة نبذ من اخباره وألفاظه * فاما الازارقة فهم الخوارج القائلون
 بمذهب نافع بن عبد الله بن الازرق الخارجي خرجوا معه من البصرة
 والاهواز وغيرها من بلاد فارس واتبعوه وعظمت شوكتهم وتملكوا
 الامصار وكانت له آراء ومذاهب دانوا بها معه * منها انه كفر علياً
 كرم الله وجهه بسبب التحكيم المشهور وقال أنزل الله في حقه ومن
 الناس من يعجبك قوله الآية وأنزل في حق ابن ملجم ومن الناس من
 يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله * ومنها انه كفر من لم يقل برأيه واستحل
 دمه وكفر القعدة عن القتال وتبرأ ممن قعد عنه أو كان على دينه وحكم
 أن من ارتكب كبيرة خرج عن الاسلام وكان مخلداً في النار مع سائر
 الكفار واستدل بكفر ابليس وقال ما ارتكب الا كبيرة حيث أمر
 بالسجود فامتنع والا فهو عارف بوحدانية الله عز وجل الى غير ذلك
 من المذاهب التي أجمعت عليها الازارقة (وحيكى) عن خالد بن خدش
 قال لما تفرقت الازارقة وآراء الخوارج ومذاهبهم أقام نافع بن الازرق
 بسوق الاهواز يعترض الناس وكان متشككاً في ذلك فقالت له امرأته
 ان كنت كفرت بعد ايمانك وشككت فدع كلمتك ودعوتك وان
 كنت قد خرجت من الكفر الى الايمان فاقتل الكفار حيث لقيتهم
 تعفى المسلمين المخالفين لمذهبه وأثخن في النساء والصبيان كما قال نوح عليه
 السلام رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً فقبل قولها وبسط
 سيفه فقتل الرجال والنساء فاذا وطئ بدأ كان ذلك دأبه الى أن يحييه
 أهلها فيضع عليهم الجابية والحراج واشتدت شوكته وفشا أعماله في
 السواد الاعظم فارتاع لذلك أهل البصرة فمشوا الى الاحنف بن قيس
 وشكوا اليه أمرهم وقالوا ليس بيننا وبين القوم الا ليلتان فقال لهم

مطلب الكلام
 على الازارقة

الاحنف ان سيرتهم في مصر كم ان ظفروا بكم مثل سيرتهم في سواكم
 نخذوا في جهاد عدوكم وقد حرضهم الاحنف فاجتمعوا اليه بزهاء عن
 عشرة آلاف في السلاح وأمر عليهم مسلم بن عنبس وكان شجاعاً دينياً
 وخرج بهم فلما صاروا بموضع يعرف بدولاب خرج اليه نافع بن
 الازرق على الشراة وكانوا ستمائة نفر فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى تكسرت
 الرماح وعقرت الخيل وتضاربوا بالعمد فقتل في المعركة ابن عنبس وهو أمير
 أهل البصرة وقتل نافع بن الازرق أيضاً فمعجب الناس من قتل الاثنين
 ثم ولي على أهل البصرة الربيع بن عمرو وعلى الازارقة عبد الله بن
 الماخور فقتل الربيع وتولى الحجاج بن رباب فقتل وتولى حارثة بن
 بدر ونادي في الناس بأن أتتوا فاذا فتح الله عز وجل فللمرب زيادة
 فريضتين نعم وللموالي زيادة فريضة وثبت الناس فالتقوا وقد فشت بينهم
 الجراح وما تظأ الخيل الا على القتلى فيبيناهم كذلك اذا قبل من البمامة
 مدد عظيم للازارقة فاجتمعوا وهم مريجون مع اصحابهم وحملوا على الناس
 فلما رأتهم الجيوش ورأهم حارثة نكص برايته وانهمز وقال لاصحابه
 كرنبوا ودولبوا * وحيث شتم فاذهبوا

اير الحمار فريضة لعبيدكم * والخصيتان فريضة الاعراب

فتتابع الناس على أثره منزمين وتبعهم الخوارج فآلقوا نفوسهم في دجيل
 ففرق منهم خلق أكثرهم من الازد وفي ذلك يقول شاعر الازارقة
 بري من جاء ينظر في دجيل * شيوخ الازد طافية لحاها

وقلق أهل البصرة لذلك ودخل قلوبهم الرعب من الخوارج فيبيناهم
 كذلك اذ ورد المهلب بن أبي صفرة متوجهاً الى خراسان وقد كتب له
 عبد الله بن الزبير عهده بها فلما مر بالبصرة قال الاحنف لوجوه أهل
 البصرة والله ما للخوارج غير المهلب فكلموه في ذلك فقال هذا عهدي

على خراسان وما كنت لادع أمر أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير
 فاتفق أهل البصرة مع الاحنف على أن يفتعلوا كتابا على ابن الزبير
 يأمره فيه بقتال الخوارج فكتبوه وفيه (أما بعد) فإن الحسن بن عبد
 الله كتب الى بخرني ان الازارقة أصابوا جنداً من المسلمين وانهم قد
 أقبلوا نحو البصرة وكنت قد كتبت عهدك على خراسان ووجهتك
 وقد رأيت أن تبدي بقتل الخوارج فإن الاجر فيه أعظم من سيرك
 الى خراسان فلما قرأ المهلب الكتاب قال والله ما أسير اليهم حتى يجعلوا
 لي ما غلبت عليه وتقووني من بيت المال وأنخب من فرسانكم ورجالكم
 من شئت فأجابوه الاطافئة من بني مسمع فحقدوا عليهم المهلب وساروا
 الى الخوارج فكان عليهم أشد من كل من قاتلهم وبلغ ابن الزبير
 افتعال الكتاب فلم يقل شيئاً وأقره على ذلك ثم ان المهلب أخذ بالحزم
 في القتال واعمال الرأي والمطاولة فأزكى العيون وأقام الحرس وخذق
 ولم يزل الجند على مصافهم والناس على راياتهم وأخماسهم فكانت
 الازارقة اذا أرادوا اتيان المهلب وجدوا أمراً محكماً ثم خرج المهلب
 يوماً على تسمية حسنة وخرج الخوارج على مثل ذلك الا أنهم احسن
 عدة وأكرم خيلاً وأكثر سلاحاً من أهل البصرة وذلك أنهم اكلوا
 ما بين كرمان الى الاهواز فجاءوا في المغافر والدروع يسحبونها فالتقى
 الناس واشتد القتال وصبر بعضهم على بعض عامة النهار ثم شددت
 الخوارج على الناس شدة منكراً فأجفل الناس فانصاعوا منهزمين
 واسرع المهلب حتى سبقهم الى مكان يفاع ثم نادى الناس الى الى عباد
 الله فتاب اليه جماعة من قومه حتى اجتمع اليه نحو من ثلاثة آلاف
 فلما نظر الى من اجتمع اليه رضى جماعتهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
 ما بعد فإن الله بكل الجمع الكثير الى انفسهم فينهمون وينزل النصر على

الجمع اليسير فيظهرون ولعمري اني الآن بجماعتكم لراض وأتم والله
أهل الصبر وفرسان المصر وما أحب أن أحداً ممن انهزم معكم ولو كانوا
فيكم مازادوكم الا خبالا عنمت علي كل نفر منكم الا أخذ عشرة
أحجار معه ثم امشوا بنا نحو عسكرهم فاتهم الآن آمنون وقد خرجت
خيولهم في طلب اخوانكم فقبلوا منه ثم أقبل بهم زحفاً فلا والله ما شرمت
الخوارج الا بالمهلب يضارهم في جانب عسكرهم ثم استقبلوا أميرهم عبد الله
ابن المأخور وأصحابه وعليهم الدروع والسلاح فجعل الرجل من أصحاب
المهلب يتعرض وجه الرجل بالحجارة حتى يشخه ثم يضربه بسيفه فلم
يقاتلهم الا ساعة حتى قتل ابن المأخور وضرب الله وجوه أصحابه وأخذ
المهلب معسكر القوم وما فيه ومضى المنهزمون الى كرمان وأصبهان ثم ولي
مصعب بن الزبير العراق ورجع اليه المهلب فقاتل معه المختار بن أبي عبيد
الى أن قتل ورجع الى الازارقة فلم يزل يفاديهم القتال ويراوهم وهو
مع ذلك شديد الاحتراز على عسكره والتحفظ واليقظة الى أن بلغ مدة
طويلة وبلغ الخوارج قتل مصعب بن الزبير أمير العراق واستيلاء عبد
الملك بن مروان قبل أن يبلغ المهلب وأصحابه فنادهم الخوارج ما تقولون
في مصعب قالوا امام هدى ولينا في الدنيا والآخرة قالوا فما تقولون
في عبد الملك قالوا ذلك ابن اللعين قالوا فاتهم منه برآء في الدنيا والآخرة
قالوا نعم ونحن له أعداء كعداوتنا لكم قالوا فان امامكم المصعب قد قتله
عبد الملك وانكم ستجعلون عبد الملك غدا امامكم وأتم اليوم تبرؤن منه
وتلعنون أباه قالوا كذبتم يا أعداء الله فالما كان من الغد تبين لهم قتل
مصعب فبايع المهلب الناس لعبد الملك فناداهم الازارقة يا أعداء الله
بالامس تبرؤن منه وتلعنون أباه واليوم تبايعونه بالخلافة وقد قتل
امامكم الذي كنتم توالونه فأبهم المهدى وأبهم الضال فقالوا رضينا

بذاك ونرضى بهذا اذا ولى كل منهما ارواحنا وأمورنا فقلوا لا والله
ولكنكم اخوان الشياطين وطلبة الدنيا ثم ولى عبد الملك وأمر الحجاج
على العراق وأمره بامداد المهلب فشمس الحجاج لذلك وتتابع المدد الى
أن قال المهلب لقد ولى العراق ولذكر ثم ان الحجاج كتب الى المهلب
يستبطئه في مناخزة الازارقة ويستعجزه فخبس المهلب رسول الحجاج
أياما حتى رأي صنع الخوارج وجلدهم وثباتهم وكتب الى الحجاج يقول ان
الشاهد يرى ما لا يراه الغائب فان كنت نصبتني لحرب هؤلاء القوم على أن أدبرها
كما أرى فان أمكنتني فرصة انتهزتها وان لم تمكنني توقفت فاننا أدبر ذلك بما
يصلحه وان أردت مني أن أعمل وأنا حاضر برأيك وأنت غائب فان كان
صوابا فلك وان كان خطأ فعلي فابعث من رأيت مكاني والسلام ولما طالت
الحرب بين المهلب وبينهم ورأى اتفاق أهوائهم وثباتهم علم أنه لا يظفر الا
بالاختلاف اذا وقع بينهم وكان في عسكرهم حداد يسمى ابرن يصنع نصالا
مسمومة يرمي بها أصحاب المهلب فوجه المهلب رجلا من أصحابه بكتاب
وألف درهم الى عسكر الخوارج وقال ألقى الكتاب في العسكر واحذر
على نفسك وكان في الكتاب الى الحداد أما بعد فان نصالك قد وصلت الينا
وقد وجهت اليك بألف درهم فاقبضها وزدنا من هذه النصال فوقع الكتاب
الى قطرى فدعا ابرن وقال ما هذا الكتاب قال لا أدري قال فما هذه
الدراهم قال لا أعلم علمها فأمر به فقتل فجاءه عبد ربه الصغير وكان من
كبار القوم فقال له قتلت رجلا على غير بينة ولا تبين أمره فقال فما هذه
الدراهم قال يجوز أن يكون أمرها كذبا ويجوز أن يكون حقا قال
قطرى قتل رجل في صلاح الناس غير منكر وللإمام أن يحكم بما يراه
صلاحا وليس للرعية أن تمترض عليه فتشكر له عبد ربه في جماعة معه
فلم يفارقوه فبلغ ذلك المهلب فهدس اليه رجلا نصرانيا فقال له اذا رأيت

قطريا فاسجد له فاذا نهاك فقل له انما سجدت لك ففعل النصراني ذلك
فقال له قطري انما السجود لله فقال ما سجدت الا لك فقال له رجل
من الخوارج قد عبدك من دون الله وتلا قوله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم فقال قطري ان هؤلاء النصارى قد عبدوا
عيسى بن مريم فما ضر عيسى شيئا فقام رجل من الخوارج الى النصراني
فقتله فانكر ذلك عليه وقال قتلت ذميا فاختلفت الكلمة فبعث اليهم
المهلب رجلا يسألهم عن شئ تقدم به اليه فاتاهم الرجل فقال ارايتم لو
ان رجلين خرجا مهاجرين اليكم فمات احدهما في الطريق وبلغكم الاخر
فامتحنتموه فلم يجز المحنة ماتقولون فيهما فقال بعضهم اما الميت فهو من
اهل الجنة واما الذي لم يجز المحنة فكافر حتى يميزها وقال قوم آخرون
بل هما كافران حتى يميز المحنة فكثير الخلاف نخرج قطري الى حدود
اصطخر وأوقع المهلب بمن بقي منهم مع صالح بن مخراق وزحف الى
البقية وخذق عليه ثم اقام اياما وأوقع بينهم الفتنة حتى وقع بين قطري
وعبد ربه فأنحاز الى عبد ربه جماعة وولوه عليهم وذهب قطري
باصحابه وقاتل المهلب جيش عبد ربه فقتل عبد ربه بعد وقائع طويلة
وانقل جند الازارقة وتشتوا في البلاد ونحطفهم الناس وكتب المهلب
الى الحجاج بالفتح يقول الحمد لله الكافي بالاسلام فقد ماسواه بأن حكم
بأن لا ينقطع المزيد منه حتى ينقطع الشكر من عباده أما بعد قد كنا
نحن وعدونا على حالين مختلفين يسرنا منهم أكثر مايسوءنا ويسوءهم
منا أكثر مايسرهم على اشتداد شوكتهم فقد كان غلن أمرهم حتى
ارتاعت الفتاة وتوهم به الرضيع فاتهزت منهم الفرصة في وقت امكانها
وأذيت السواد حتى تعارفت الوجوه فلم نزل كذلك حتى بلغ الكتاب
أجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فكتب اليه

الحجاج يشكره ويذكر بلاءه ويأمره بالقدوم عليه واستخلاف
أحد بنيه فقدم على الحجاج فأجلسه على السرير الى جانبه واطهر
اكرامه وبره وقال يا اهل العراق انتم عبيد عتقاء المهلب ثم قال أنت
والله كما قال لقيط الايادي

وقلدوا امركم لله دركم * ربح الذراع بامر الحق مطالعاً
لا يطعم النوم الارث يبعثه * هم يكاد حشاه يقصم الضلعا
حتى استمر على شزمر مرتبه * مستحکم الرأي لاخما ولاضرا
فقام رجل وقال اصلح الله الامير والله لكأني اسمع قطريا وهو
يقول المهلب كما قال لقيط ثم انشد هذا الشعر فسر الحجاج حتى ظهر
عليه * وسئل المهلب ما أعجب ما رايت من قتال الازارقة قال رأيت رجلا
منهم يطمئن الرجل فيمشي في الريح الى طاعنه وينال منه وهو يقول
ومجئت اليك رب لترضى * وكانت مدة اقامة المهلب على قتال الخوارج
ومصابرته لهم تسع عشرة سنة الى ان فتح الله على يديه وظهر منهم
الارض ومات على فراشه * ومن اخباره المستحسنة انه اقبل يوما من
بعض غزواته فتلقتة امرأة فقالت له ايها الاميراني نذرت ان اقبلت
سالما ان اصوم شهرا وتهب لي جارية والى درهم فضحك وقال قد
وفينا نذكرك فلا تعودي لمنله فليس كل احد يفي لك به * ووقف له
رجل فقال اريد منك حويجة فقال اطلب لها رجلا يعني ان مثلي
لا يسأل الاحاجة عظيمة * ومر يوما بالبصرة فسمع رجلا يقول هذا
لاعور ساد الناس ولو خرج الى السوق لايساوي أكثر من مائة درهم
فبعث اليه بمائة درهم وقال لو زدتنا في الثمن زدناك في العظية * ولم
هزم قطري بن الفجاءة دخل عليه المغيرة وانشده
امسى العباد لعمري لاغيث لهم * الا المهلب بعد الله والمطر

هذا مجود ويحمي عن ديارهم * وذا يعيش به الانعام والشجر
 فقال هذا والله هو الشعر وأمر له بعشرين الفا * ومن كلامه عجبت لمن يشتري
 العبيد بماله ولا يشتري الاحرار بافضاله * وكان يقول لولده اذا غدا عليكم
 الرجل وراح فكفي بذلك تقاضيا * وتذاكروا عنده الثياب فقال احسن
 ثيابكم مارأيتوه على غيركم * وكان كثيراً ما يأمر بصلة الرحم والمكيدة
 في الحرب (وحكى) ان عبد الرحمن بن الاشعث لما خرج على الحجاج بالحيش
 الذي كان بعته معه الى قتال زنيك كاتب المهلب وهو بنجر اسان يدعو الى
 خلع الحجاج فقال المهلب لا غدر بعد سبعين سنة ثم كتب الى الحجاج
 اما بعد فان اهل العراق مع ابن الاشعث قد أقبلوا اليك وهم مثل السيل
 المنحط من أعلى الى أسفل ليس يردده شيء حتى ينتهي الى قراره ولاهل
 العراق شدة في أول حربهم وبهم صباية الى نساءهم وأبنائهم فلا شيء
 يردهم دون أهلهم فلا تستقبلهم واخل لهم السبيل حتى يأتوا البصرة
 فيضاجعوا نساءهم ويتشهووا أبناءهم فترق قلوبهم ويخلدوا الى المقام في
 منازلهم ويتفرقوا عن ابن الاشعث فوقع بمن حاربك منهم فان الله
 ناصرك عليهم فلما قرأ الحجاج كتابه قال ويلي على ابن المروى والله مالي
 نظر وانما نظر الى ابن عمه ولم يقبل منه ذلك وكان ذلك مراد المهلب
 وتلطف له في طي هذه النصيحة البليغة ومما روي من شعره

انا اذا أنشأت قوما لنا ناعم * قالت لنا أنفس أزدية عودوا

لا يوجد الجود الا عند ذى كرم * والمال عند لئام الناس موجود

ترجمة هرمسو

وبالينوس

﴿ وان هرمس أعطى بالينوس ما أخذ منك ﴾

هرمس هذا هو الذي تزعم قوم من الصابئة انه نبي مرسل وأنه

ادريس عليه السلام ويسندون اليه شرائعهم في تعظيم الكواكب السبعة

والبروج الاثني عشر والتقرب اليها بالذبايح والدخن وما أشبه ذلك من
مذاهبهم قال أبو معشر البلخي هو أول من تكلم في الاشياء العلوية من
الحركات النجومية وجده كيومرث وهو آدم عليه السلام علمه ساعات
الليل والنهار وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله فيها وأول من نظر
في الطب وتكلم فيه وصنف لاهل زمانه كتباً كثيرة باشعار موزونة
بلغتهم في معرفة الاشياء العلوية والارضية وأول من أنذر بالطوفان ورأى
أن آفة سماوية تلحق الارض من الماء والنار * وكان مسكنه مصر
فعند ذلك بنى الاهرام ومدائن التراب وخاف ذهاب العلم بالطوفان فبنى
البرابي والجبل المعروف ببربابة اخميم وصور في ذلك الموضوع الصناعات
وصناعاتها نقشاً وأشار الى صفات العلوم لمن بعده حرصاً على تخليدها من
بعده وتزعم الصابئة أن النبوة من بعده لاسقيلينوس وكان اسمه بليوس
فزيد فيه تعظيماً لاسمه وكذلك يقال في أرسطاطاليس فان اسمه أرسطو
وكان كل من مهر في علومه زيد في اسمه * وكان بليوس قد أخذ العلوم
والاسرار عن هرمس هذا وهو هرمس الهرامسة وزعم آخرون أن
هرمس صاحب بليوس كان بعد الطوفان وهو غير هذا وقال الكندي
وهو صاحب كتاب الحيوانات ذوات السموم وكان طبيباً فيلسوفاً عالماً
بطبائع الادوية جوالاً في الارض طوافاً في البلاد عالماً بنسبة المدائن وطبائعها
وطبائع أهلها وأدويتها وهو صاحب الطلسمات الانداسية مثل السودانية
التحاس وغيرها * وكان بليوس هذا تلميذه سافر معه البلاد فلما خرجا
من الهند الى فارس خلفه ببابل وكان قد أخذ عنه جميع علومه وظهرت
له في الطب وبراء المرضى وقائع معجزة الى أن كثرت فيه أقاويلهم وقالوا
هو نبي وقلوا ملك وزعموا ان مولده روحاني وان الله تعالى رفعه في
عمود من نور واقليدس ينسب اليه وهو الذي وضع علم الطب في

هيكل يعرف بهيكل اسقنبليينوس ويدل على ذلك قول جالينوس في بعض
 كتبه ان الله تعالى لما خلصني من دويلة قتالة كانت عرضت لي حججبت
 الى بيته المسمى بهيكل اسقنبليينوس ويقال ان هذا الهيكل بمدينة رومية
 كانت فيه صورة تكلم الناس مركبة على حركات نجومية وانه كان فيها
 روحانية كوكب من الكواكب السبعة (وحكي) جالينوس ان الله تعالى
 أوحى الى اسقنبليينوس اني الى ان أسميك ملكاً أقرب من تسميتك
 انساناً وكان معظماً عند اليونان يستسقون بقره ويوقدون عليه كل ليلة
 ألف قنديل تخاف ابنين ماهرين في صنعة الطب وعهد اليهما ان لا يعلما
 الطب الا لاولادها وأهل بيتهما ولا يدخلوا في هذه الصناعة غريباً وكان
 تعليم الطب تلقيناً الى أن وضع أبقراط الكتب وهو السادس عشر من
 ولده قال جالينوس وأما صورته يعني المصورة في الهيكل فصورة رجل
 ملتحم قائماً متشمرأ مجموع الثياب يدل بهذا الشكل علي انه ينبغي للاطباء
 أن يستعدوا في جميع الاوقات آخذاً في يده عصا موعوجة ذات شعب يدل
 ذلك علي انه يمكن في صناعة الطب أن يبلغ بمن استعملها من السن أن
 يحتاج الى عصا يتوكأ عليها وقيل انما صور العصا لانها من شجرة الخطمي
 وانه يطرد بها الامراض وأما شعبها فتدل على كثرة أصناف الطب
 والتفنن فيه ثم صور على تلك العصا صورة حيوان طويل العمر وهو
 الثنين ويقرب هذا الحيوان منه لاشياء كثيرة أحدها انه حيوان حاد
 البصر كثير السهر وكذلك ينبغي للطبيب أن يكون في المعرفة والاجتهاد
 كذلك والثاني انه يسلمخ اباسه الذي يسمونه الشيخوخة فكذلك يمكن
 الطبيب أن يسلمخ الشيخوخة بما يفيد من الصحة والثالث انه طويل
 العمر وعلى ذلك يحرص بعض الاطباء ويروي انه عاش تسعين سنة ومن
 كلامه الصنعة عند الكفور اضاءة للنعمة المتعبد بغير معرفة كحمار الطاحون

يمشي ولا يبرح ولا يعرف ما هو فاعل في تدبيره

ترجمة
افلاطون

﴿ وأفلاطون أورد على أرسطاليس ما نقل عنك ﴾

هو افلاطون بن ارسطس الالهى آخر المتقدمين الاوائل معروف
 بالتوحيد والحكمة ولد في زمان اردشير الاول وتلمذ لسقراط ولما اعتل
 سقراط ومات مسموما قام مقامه وجلس على كرسيه وقد اخذ العلم عن
 سقراط وطيمارس وكان قد رحل الى مصر فأخذ أيضاً عن اصحاب
 فيثاغورس وغيره وضم الى علومه الالهية العلوم الطبيعية والرياضية وهو
 أحد المشائين المشهورين ومعنى المشائين انه كان من رأيه الرياضة للبدن
 بالسعي المعتدل لتحليل الفضول ومدارسة الحكمة في تلك الحالة ويقال انه
 أمر الملوك باتخاذ بيوت الحكمة لتعليم اولادهم فكانوا يتخذون البيوت
 المذهبة المزخرفة ويصورون فيها اصناف الصور المستحسنة التي تروح
 اليها النفوس ثم يتعلم فيها الصبي فاذا حفظ علماً أو حكمة صعد
 يوم عيد على درج في مجلس بديع الصنعة وقد اجتمع كبار أهل المملكة
 فيتكلم بالحكمة التي حفظها على رؤس الاشهاد وعليه التاج ويسمى حكماً
 كل ذلك ترغيب للصبي في الاشتغال لما يحصل له من الشرف والسرور وفي
 يوم من هذه الايام ظهر أمر أرسطاليس كما سيأتي ذكره ولافلاطون
 آراء ومذاهب أخذها عنه أرسطاليس وخالفه في بعضها مثل حدوث
 العالم وغيره وكان يصور لافلاطون الصورة ويؤتي بها اليه فيقول من
 خلق هذه الصورة كذا ومن حالها كذا فصورت صورته وسئل عنها
 فقال من خلق صاحب هذه الصورة كذا وكذا وهو محب للزنا فقيل
 انها صورتك فقال نعم ولولا أنني أحبس نفسي عن الزنا لفعلت ومن كلامه
 ان الله تعالى بقدر ما يعطي من الحكمة يمنع من الرزق فقيل له ولم قال

لان الحكمة حظ النفس الناطقة والمال حظ النفس الشهوانية والناطقة
غالبية على الشهوانية فالمال والحكمة متغايران فلا يجتمعان وقال لا ينبغي
أن تفعل شيئاً اذا عبرت به غضبت فانك اذا فعلت ذلك كنت أنت القاذف
لنفسك وقال عقول الناس مدونة في رؤس أقلامهم وظاهرة في اختياراتهم
وقيل له بماذا ينتصف الانسان من عدوه قال بأن يزداد فضلاً في نفسه وقال
في معنى الملك هو كالجحر تستمد منه الانهار فان كانت الانهار عذبة فأصاها
منه وان ضد ذلك فمته وقال ينبغي للذين يأخذون على ايدي الاحداث أن
يدعوا لهم موضعاً للمذر لئلا يضطروا الى الضجر بكثرة التوبيخ وقيل
له فلان لا يعرف شيئاً من الشر قال فاذا لا يعرف الخير يريد أن تكون
الامور متميزة عند الانسان فانه بعد تمييزها يختار منها واذا لم يوضحها
التمييز بطل اختياره ومتى يطل اختياره خيف عليه أن يقع في مهلكاتها
وقال من القبيح أن نمتنع من الطعام اللذيذ لتصح أبداننا ولا نمتنع من
القبائح لتصفو بذلك أنفسنا * فأما ارسطاطاليس فهو ابن بيقوماخس ترجمة
المعروف بالمعلم الاول وانما سمي بذلك لانه اول من وضع التعاليم ارسطاطاليس
المنطقية وأخرجها من القوة الى الفعل وحكمه وحكم واضع النحو وواضع
العروض وكان سبب محبة افلاطون له والقاء علومه اليه ان أباه كان قد
أسلمه لافلاطون صغيراً ومات فاستمر ارسطاطاليس يتيماً في خدمته
وكان ذوق ارسطاطاليس الملك قد أخذ لولده بطاقورس بيتاً للحكمة وأمر
افلاطون بتعليمه وكان غلاماً متخلفاً قليلاً الفهم وارسطاطاليس غلاماً
زكياً حاداً وكان افلاطون يعام بطاقورس الآداب والحكمة
وارسطاطاليس يمي ذلك ويرسخ في صدره حتى اذا كان يوم العيد زين
بيت الذهب الذي هو بيت الحكمة وألبس بطاقورس التاج وحضر
الملك وأهل المملكة على العادة وصعد افلاطون وولد الملك الى مجلس

الحكمة والشرف على رؤس الاشهاد فلم يورد الغلام شيئاً ولا نطق
بجرف فأسقط في يد افلاطون واعتذر بأنه لم يقصر في الالتقاء عليه
ثم قال يامعشر التلامذة من فيكم من ينوب عن بطلقورس فنار ارسطاليس
وصعد الى مجلس الشرف وأخذ يسرد جميع ما ألقاه افلاطون الي ابن
الملك لم يغادر منه حرفاً فقال افلاطون أيها الملك هذه الحكمة التي
ألقيتها على ولدك قد حفظها هذا اليتيم فما احتيا لي في الرزق والحرمات
ثم انصرف الجمع وقد اغتبط افلاطون بارسطاليس واعتفى به بعد ذلك
ومكث عنده نيفاً وعشرين سنة وكان كثير التعظيم له بحيث انه كان اذا
جلس فاستدعي منه الكلام يقول اصبر حتى يحضر الناس وربما قال
اصبر حتى يحضر العقل فاذا حضر ارسطاليس قال تكلموا ثم مات
افلاطون وقد أخذ عنه ارسطاليس جميع علومه وخالفه في مسائل
استدركها عليه وكان يقول انا لنحب افلاطون ونحب الحق فاذا افترقا
فالحق أولى بالحب ثم وضع علم المنطق ورتب أصوله وقال انما فضل
الناس على البهائم بالمنطق فأحقهم بالانسانية أبلغهم منطقاً وأوصلهم الى
عبارات من ذات نفسه بالايجاز وله في ذلك مسائل ومصنفات معروفة
وكذلك في جميع علومه الحكيمة والفلسفية وكان قد تسلم الاسكندر
ابن فيليبس من ابيه فعلمه وهدبه وولى الاسكندر المملكة فكان
لايرم أمراً وينقضه الا بإشارته وكان بمنزلة الوزير والمشير الى أن توفي
الاسكندر وعاش بعده قليلاً ومات فوضعت جثته في اناء من نحاس
وقيل في خشبة كالتابوت وعلقت في جزيرة صقلية وكان اهل البلد
يجتمعون اليها عند المشاورة والمدارسة في فنون الحكمة ويقولون ان
مجيئهم الى ذلك الموضع يذكى عقولهم ويصحح فكرهم وربما استسقوا
به في الجذب * ومن كلامه مما كتب به للاسكندرو هو في غاية البلاغة

ايها الملك لاتخدع لاهوى وان خيل اليك ان في انخداعك له خداعة فقد
 يسترسل الانسان وهو يظن انه متحفظ واجمع في سياستك بين بدار
 لاحدة فيه وريث لاغفلة معه وامزج كل شكل بشكله حتى تزداد قوة
 وكن عبداً للحق فعبد الحق حر وليكن وكذلك الاحسان الى الخلق
 ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها وكن نصيح نفسك فليس لك
 أرف بك منك واذا أشكل عليك أمر فاضرع الى الله تعالى يبلغك
 هذه الغاية فانه يفتح لك المخرج واذا فالتك شئ فاعلم ان ذلك لسهوه
 عرض لك في الشكر على ما أفادك ومهما اخطأك شئ فلا يخطئك
 الفكر في الرحيل عن هذه الدار * ومنه ان لكل شئ صناعة وصناعة
 العقل حسن الاختيار ورأى انسانا سمين البدن فقال ما أشد عنايتك
 برفع سور جسمك وقال سلوا القلوب عن المودات فانها لاتقبل الرشا
 وقال مقدم الرأس للفكر ومؤخره للذكر والدليل على ذلك ان المتفكر
 يظأطى رأسه والمتذكر يرفع رأسه وقال من علم ان الفناء مستول على
 كونه هانت عليه المصائب واكثر الامثال في شعر المتنبي من قوله
 وقد افرد الهاشمي رسالة في ذلك (وحكى) عبد الله بن طاهر ان
 المأمون قال رأيت في المنام رجلا قد جلس مجلس الحكماء فقلت له من أنت
 فقال ارسطا ليس الحكيم فقلت أيها الحكيم ما أحسن الكلام قال
 ما يستقيم في الرأى قلت ثم ماذا قال ما يستحسنه سامعه قلت ثم ماذا قال
 ما لا يخشى عاقبته قلت ثم ماذا قال ما عدا هذا هو ونهيق الحمار سواء
 قال المأمون ولو كان حيا ما زاد على هذا الكلام شيئا آخر اذبه جمع
 ومنع وقال قوم ان هذا الكلام وجد في كتبه

﴿ وبطلميوس سوى الاصطرلاب بتدبيرك ﴾

﴿ وصور الكرة على تقديرك ﴾

ترجمة

بطلميوس

هو بطلميوس صاحب كتاب المجسطي الكبير والجغرافيا والاصطرلاب وكتاب اللحن الثمانية وغير ذلك وهو اول من شرح القول على هيئات الفلك واخرج علم الهندسة من القوة الى الفعل واكثر الرواة يقولون انه ثالث ملوك اليونان بعد الاسكندر وبطلميوس لقب ملوكهم وكان رجالا حكميا وسبب ملكه انه لما مات بطلميوس الصانع ملك اليونان لم يكن في بيت هذا الملك من اهله من يصلح للملك فذكر لليونان رجل يصلح فقال بطلميوس انه لا يصلح للملك قالوا ولم قال لانه كثير الخصومة وليس يخلو في خصومته ان يكون ظالما او مظلوما فان كان ظالما لم يصلح للملك لظلمه وان كان مظلوما لم يصلح للملك لعجزه وضعفا قالوا صدقت فانت اولى بالملك فملكوا عليهم وقال بعض محققى التاريخ ليس بطلميوس الحكيم من ملوك اليونان بل هو رجل حكيم كان في زمن انطيسوس أحد ملوك الروم بعد اليونان بملوك كثيرة والدليل على انه ليس من ملوك اليونان انه ذكر في كتاب المجسطي انه رصد الشمس بالاسكندرية سنة ثمانمائة وثمانين لبخت نصر وكان من بخت نصر الى قتل دارا اربعمائة وتسع وعشرون سنة ومن قتل دارا الى زوال ملك اليونان على يد أو غسطس مائتا سنة وثمانون سنة ومن غلبة أو غسطس الى أن ملك انطيسوس مائة وسبعون سنة فيكون ذلك موافقا لما حكاه بطلميوس في كتابه * واما الاصطرلاب فيزعمون انه باللغة اليونانية ميزان الشمس وبه يعرف مقدار الساعات وأخذ الارصاد ومظالم الكواكب وغير ذلك وبه مثلت هيئة الفلك وكذلك الكرة والاصطرلاب كرة مطبوعة

مثاله كرة من شمع ضمت عليها اليدان فصارت دائرة وزعم بطلميوس ان الافلاك تسمى فأولها أقربها الى الارض وهو أصغرها وهو فلك القمر ثم الذي يليه فلك عطارد ثم الزهرة ثم الشمس ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل والثامن فلك البروج وفيه سائر الكواكب الثابتة التاسع الفلك الاعظم الحاكم على جميع الافلاك ويسمى الاثير لانه يؤثر في غيره وغيره لا يؤثر فيه ويقال القسري لانه يدير الافلاك دورة قسرية في كل يوم وليلة وهيأت البروج مثال البطيخة المخططة أعلاها وأسفلها كالثقتين وكل بيت بين خطين بمنزلة البرج ثم ان الفلك المحيط يدير الافلاك الثمانية من المشرق الى المغرب كل يوم دورة واحدة والافلاك الثمانية تدور من المغرب الى المشرق وشبهوا ذلك بسفينة تجري مع الماء وفيها رجل يمشي مصعدا (وحكي) أبو حيان التوحيدي قال كان ابن بكير يقول دون فلك القمر فلما كان سبب المد والجزر ويقطعان الفلك كل يوم وليلة مرتين وهذا من آرائه التي تفرد بها ولم أجد أحدا يوافقها عليها والصناعة برهانية ولا أعرف أي برهان قام له على هذه الدعوى * ومن كلام بطلميوس ما أحسن بالانسان أن يصبر عما يشتهي وأحسن منه ان لا يشتهي الا ما ينبغي وقال ينبغي للعاقل ان ينظر كل يوم في المرأة فان رأى وجهه حسناً لم يشنه بشئ قبيح يفعله وان رآه ذمياً لم يجمع بين قبيحين وسمع جماعة من أصحابه حول خيمة له يقعون فيه فهز رحابين يديه ليعلموا انه بمسمع منهم وأن يتباعدوا عنه قيد رمح فيقولون ما أحبوا وكان يقول انما نحن كأثون في الزمن الذي يأتي من بعد هذا رمزا الى المعاد اذ الكون والوجود الحقيقي ذلك الكون والعالم

﴿ وبقرات علم العلال والامراض بلطف حسك ﴾

ترجمة بقراط
أو أبقرات

هو بقراط بن ابراقليس كان في زمن بهمن بن اسفنديار ويقال انه
 سابع الاطباء الذين اولهم اسقنبليوس وهو قبل سقراط وافلاطون
 وهو الذي نظر في صناعة الطب فوجدها قد كادت تبيد لقلّة ابناء
 المورثين لها من آل اسقنبليوس فانهم كانوا يلقنونها الابناء منهم ولا
 يكتبونها فيتعلمها غيرهم فبث بقراط هذه الصناعة في الناس وعلم الغريباء
 وعهد الى الاطباء عهداً طويلاً مشهوراً وقال جالينوس في بعض كتبه
 ان أبقرات كان يعلم مع ما كان يعلمه في الطب من أمر النجوم ما لم يكن
 يدانيه فيه أحد من ابناء زمانه وكان يعلم أمر الاركان التي منها تركيب
 ابدان الحيوان وكون جميع الاجسام التي تقبل الكون والفساد وفسادها
 وهو الذي برهن كيف يكون الممرض والصحة في جميع الحيوان
 والنبات واستنبط اجناس الامراض وجهات مداواتها وهو أول من
 اتخذ البيمارستان وذلك انه عمل بالقرب من داره موضعاً مفرداً للمرضى
 وجعل لهم خدماً يقومون بمداواتهم وسماه اخشييد وكن أي مجمع
 المرضى وكذلك لفظ البيمارستان بالفارسي ولم يكن يرغب في الاتصال
 بالملوك حتي ان ملك الفرس كتب الي عامله من بلاد اليونان يأمره
 بحمل أبقرات اليه لاجل وباء عرض في بلاده وأن يحمل اليه مائة
 قنطار ذهباً ويضمن له اقطاعاً مثلها وكتب الي ملك اليونان في ذلك
 الوقت يستعين به على اخراجه اليه وضمن له مهادنته سبع سنين فلم
 يجب أبقرات الي هذا وقال أهل المدينة ان خرج أبقرات خرجنا كلنا
 وقتلنا دونه وتفسير أبقرات ضابط الكل وقيل ضابط الحيل وهو
 الصحيح * وكتبه جليظة وأخباره حسنة ومن ظريف حكاياته أن ولد

أحد ملوك اليونان عشق جارية من حظايا أبيه فنحل بدنه واشتدت علمته وهو كاتم خبره فأحضر أبقرراط فحس نبضه ونظر الى بشرته فلم ير عنده علة فذاكره حديث العشق فرآه يهتز لذلك ويطرب فاستخبر الحال من حاضنته فلم يكن عندها خبر فقال هل خرج من الدار فقالت لا فقال لأبيه سر رئيس الحصيان بطاعتي فأمره بذلك فقال أخرج علي النساء فخرجن وأبقرراط واضع يده على نبض الصبي فلما خرجت الصبية الحظية اضطرب عرقه وحر طبعه فعلم بقرراط أنها المعنية بهواه فصار الى الملك فقال ان ابن الملك عاشق لمن الوصول اليها صعب قال الملك ومن تيك قال هي زوجتي قال فانزل عنها ولك عنها بدل فتمنع أبقرراط وقال هل رأيت أحداً كلف أحداً اطلاق زوجته ولا سيما الملك في عدله وانصفته يأمرني بمفارقة زوجتي وهي عديلة روي فقال الملك اني أوثر ولدي عليك وأعوضك أحسن منها فامتنع حتى بلغ الامر الى التهديد والسيوف فقال أبقرراط ان الملك لا يسمى عادلاً حتى ينصف من نفسه ما ينصف من غيره أرأيت لو كانت العشيقه حظية الملك ففهم الملك المراد وقال يا بقرراط عقلك أتم من معرفتك ونزل عن الحظية لابنه وشفي الفتى من لاعج الهوى * ومن كلام أبقرراط سلوا القلوب عن المودات فانها شهود لا تقبل الرشا وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع يعني من المآكل والمشارب وقال خير الغذاء بواكره وخير العشاء بوادره يعني بذلك المبادرة به في بقايا النهار والضوء متمكن وقبل الدخول في حد النوم وقال استهينوا بالموت فان مرارته في خوفه وسئل كم ينبغي للانسان أن يجامع فقال في كل سنة مرة قبل فان لم يقدر قال في كل شهر قيل فان لم يقدر قال في كل أسبوع قيل فان لم يقدر قال هي روحه متى شاء أخرجها ولما حضرته

الوفاة قال خذوا مني العلم بغير حسد من كثر نومه ولا نت طبيعته
ونديت جلده فقد طال عمره

ترجمة جالينوس

﴿ وجالينوس عرف طبائع الحشائش بدقة حدسك ﴾

(جالينوس) هو آخر الحكماء المشهورين ويسمى خاتم الاطباء والمعلمين
وذلك أنه عند ما ظهر وجد صناعة الطب قد كثرت فيها أقوال الاطباء
السوفسطائيين ومحيت محاسنها فانثدب لذلك وأبطل آراءهم وشيد آراء
أبقراط والتابعين له ونصرها وساح وطلب الحشائش وجرب وقاس
امزجتها وطبائعها وشرح الاعضاء ووضع الكتب النفيسة في هذه
الصناعة وهي مادة الاطباء الى يومنا هذا وأشهرها الكتب الستة التي
شرحها الاسكندرانيون ولم يأت بعده الا من هو دون منزلته وكانت
وفاته بعد مبعث المسيح عليه السلام ولم يره (حكى) أنه لما بلغه
دعوة المسيح صلوات الله عليه احياء الموتى وخلق الطير وبراء الائمة
والابرس قال لمن حوله من التلامذة ان علم من هذا المدعى بما لا تستقل
به الطبيعة سفه قبل ما ادعاه لا يخاطب ويحمل فيما ادعاه على ما تقدم
العلم منه من السفه وان لم يعلم منه سفه تقدم دعواه يطلب بالبيان لامكانه
مما وراء عالم الطبيعة وذلك سبيل كل ناطق يقوم في ابتداء كل قرن
يأتي من الزمان للاضطرار اليه عند ظهور الفساد في الارض سبيله
الدعوى بما لا تستقل به الطبيعة لانقياد الناس الى طاعته بعد القيام
بصحة ما ادعاه فمن سلك سبيله بعد ذلك تمت حركته ثم تجهز للاجتماع
به وسار اليه فمات في طريقه بمدينة الفرما وهي على شاطئ بحيرة تينس
وبها قبره ولما اشتد به المرض قيل له ألا تتداوى قال اذا نزل قدر الرب
بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل ثم مات مبطوناً ومات ارسطاطاليس

بالسل ومات افلاطون مبرهما ومات أبقراط مفلوجا * ومن حكايات جالينوس عن نفسه قال مهرت بشيخ يزرع شجرة فقلت ياشيخ ما تزرع فقال شجرة ثمرتها لي ولك قلت وما هي قال شجرة الشمس ثمرتها لي لاني آخذ ثمنها ولك لانها تكثر المرضي فتأخذ من أموالهم (وحكى) عن نفسه في معرفة التشريح قال أعرف رجلا شكوا ضعف شهوة الطعام فوضعت على رقبته أدوية فبرى لأن في العضوين المجاورين للعرقين النابضين شعبة الى فم المعدة تنال منها الحس وكان في رقبة ذلك الرجل خنازير فقطعها الاطباء فأضر ذلك بتلك القصة التي منها الشعبة وبرئت رقبته وصار ضعيف الشهوة عن الطعام فوضعت عليها الادوية المقوية فبرى * ومن كلامه الانسان سراج ضعيف كيف يدوم ضوءه بين رياح أربع يعنى الطبائع وقال الانسان الى تجنب ما يضره أحوج منه الى تناول ما ينفعه وقال من كان له درهم فليجعل نصفه في الترجس فإنه راعى الدماغ والدماغ راعى العقل * ورأى مصارعا كان لا يرمى أحداً قد صار طبيياً فقال الآن كما صرعت الناس

﴿ وكلاهما قلدك في العلاج وسألك عن المزاج ﴾

العلاج والمعالجة في اللغة المغالبة وسمى الطب علاجاً لكون الطبيب يقالب المرض وقال أبقراط يعالج الجسد على خمسة أضرب مافي الرأس بالغرغرة ومافي المعدة بالقيء وما في أسفل المعدة بالاسهال وما بين الجلدين بالعرق واسهال الدم ويحتاج ذلك الى علوم الاصول من الاستقصات والطبائع والاختلاط والقوى والارواح والاسباب وغير ذلك والمزاج في اللغة خلط الشراب بغيره وعبر عنه الاطباء بانه عبارة عن تكافؤ الطبائع واختلاطها في البدن والمزاج عندهم تسعة واحدمعتدل وثمانية

غير معتدلة وفي الثمانية أربعة مفردة وهي الحار والبارد والرطب واليابس والاختلاط أربعة وهي الدم والمرارة الصفراء والمرارة السوداء والبلغم فالدم حار رطب والمرارة الصفراء حارة يابسة والبلغم بارد رطب والمرارة السوداء باردة يابسة ومعرفة أمزجة الانسان من أقسام الاسباب والعلامات ويعرف مزاج غير ذلك بالتجربة وبالقياس فليعلم ذلك

✽ واستوصفك تركيب الاعضاء واستشارك في الداء والدواء ✽

يشير بمعرفة الاعضاء الى ذكر صفات التشريح التي ذكرها جالينوس وحكي فيها عن نفسه الحكايات العجيبة والاعضاء عندهم على قسمين بسيط ومركب فالبسيط كالعظام والعصب والعروق والمركب كالرأس واليدين والرجلين ومن الاعضاء أعضاء رئيسة وأعضاء مرؤسة وأعضاء ليست برئيسة ولا مرؤسة فالرئيسة أربعة كالدماع والقلب والكبد والاثنتين والمرؤسة ما يخدم هذه الرئيسة وذلك ان الدماغ يخدمه العصب والقلب يخدمه الشرايين والكبد يخدمها العروق والاثنيان أوعية المنى وما ليس برئيس ولا خادم كالعظام والغضاريف والشحم واللحم والاعضاء التي لها قوى كالمعدة والسكلي • والداء هو المرض الداخل على الابدان وأجناسه ثلاثة الاول فساد المزاج والثاني تفرق الاتصال والثالث المرض المشترك والدواء ما يحفظ به الصحة المائلة عن البدن أو ما يجلب به الصحة للبدن المزيلة له وهو نفس القسم العملي ومداره على الحذق وكان بقراط يقول الطيب الحاذق يصير بمحذقه السم دواء نافعاً والجاهل يصير الدواء سماً قاتلاً مثال ذلك أن الجاهل بالطب اذا أخذ الصندل وسحقه كالكحل ثم طلاه على بدن حار كثير الحرارة طلياً ثخيناً دخات تلك الاجزاء الدقيقة في منافس الجسد ومسامه فتؤدي العليل والطيب الحاذق يأخذ العود الهندي فيسحقه ناعماً ثم يطليه على البدن طلياً رقيقاً فيتصل ما فيه

من الرطوبة الى حرارة البدن فيبردها ويبرد الحر سيلا الى الخروج
تكون حرارة العود مبردة بتدبير الطيب فاعلم ذلك

❖ وانك نهجت لابي معشر طريق القضاء ❖

النهج بيان الطريق ووضوحه ومنه نهج النوب اذا بان فيه البلاء * والقضاء
فصل الامر قولاً كان أوفعلاً وأصله قضاي من قضيت فقلت الياء همزة
والمراد به ههنا حكم المنجمين وقولهم بتأثير الكواكب قال الشاعر

❖ يقضون بالامر عنها وهي غافلة ❖ وأبو معشر هذا هو جعفر بن محمد

ترجمة

ابي معشر

ابن عمر الباهلي المنجم المشهور في علم النجامة كان في الاول من أصحاب
الحديث ببغداد وكان يشنع على الكندي الفيلسوف بعلوم الفلسفة
ويغري به العامة فدرس له الكندي من حسن له النظر في علم الحساب
والهندسة فدخل في ذلك ثم عدل الى أحكام النجوم فتفنن ومهر وانقطع
شره عن الكندي لانه من جنس علوم الكندي ويقال انه اشتغل
بالنجوم بعد سبع وأربعين سنة من عمره وصنف الكتب الحسنة في
هذا العلم مثل كتاب الالوف وكتاب المدخل وكتاب المذاكرات وغير
ذلك وظهرت له اصابات عجيبية وحكى عنه فيها حكايات بديمة قال في
كتاب المذاكرات قال حضرت وشيلمة والزيادي عند الموفق وكان
الزيادي استاذ زمانه في النجوم فأضمر الموفق ضميراً فقال الزيادي
أضمر الامير فقد أمر جليل رفيع فقال له كذبت فقال شيلمة قولاً
قريباً منه فقال الموفق كذبت ثم قال لي هات ما عندك فقلت أضمر
الامير الله عز وجل فقال أحسنت والله ويلك أنى لك هذا قلت الرئيس
يرى فعله ولا يرى نفسه وكان في أرفع درجة الفلك في الضمير ولم أعرف
له مثلاً الا الله عز وجل لان الله تعالى يرى فعله ولا يرى هو وهو
فوق كل عزة وسلطان ليس فوقه شيء (وحكى) عنه أنه كان قد تنقل

في البلاد فاتصل ببعض ملوك العجم وان الملك طلب رجلا من أتباعه
وأكابر دولته ليطلبه بجريمة وقعت منه فاستخفى الرجل وعلم أن أبا معشر
يدل عليه بالطريق الذي يستخرج بها الخفايا والأشياء الكامنة فأراد أن
يصنع شيئا لا يهتدي إليه ويبعد عنه الحدس فأخذ طشتاً وملاؤه دماً
وجعل في الدم هاوناً من ذهب كبيراً يتمكن من القعود عليه ثم جلس
عليه أياماً وتطلب الملك ذلك الرجل فأعياه فأحضر أبا معشر وقال له
عرفني بموضعه كما جرت عادتك فعمل المسئلة التي يستخرج بها المجهولات
وسكت زماناً حائراً فقال الملك ما سبب حيرتك قال أرى شيئاً عجيباً
قال وما هو قال أرى الرجل المطلوب على جبل من ذهب والجبل في
بحر دم ولا أعلم في العالم موضعاً على هذه الصفة فلما يش الملك من
القدرة عليه نادى في البلد بأمان الرجل ومن أخفاه فلما اطمأن الرجل
بذلك ظهر وحضر بين يدي الملك فسأله عن الموضع الذي كان فيه
فأخبره بما اعتمد فأعجبه حسن احتياله واصله أبي معشر في استخراجه
ولأبي معشر في هذا الباب أخبار كثيرة والله أعلم بحقيقتها وكان مع
تقدمه في هذه الصناعة يصيبه الصرع عند امتلاء القمر في كل شهر وكان
لا يعرف لنفسه مولداً ولسكن كان قد عمل مسئلة عن عمره وأحواله
وسأل عنها الزيادي المنتجم ليكون أصح دلالة إذا اجتمع عليها طبيعتان
طبيعة المسؤل وطبيعة السائل فخرج طالع تلك السنة السنبلة والقمر في
العقرب في مقابلة الشمس والمريخ ناظر الى القمر من الدلو وهذه
الصورة توجب الصرع ومات به سنة اثنتين وسبعين ومائتين وقيل كان
سبب موته ان المستعين ضربه أسواطاً لانه أخبر بشيء قبل كونه
فاصاب فكان يقول أصبت فعوقبت

﴿ وأظهرت جابر بن حيان على سر الكيمياء ﴾

(الكيمياء) معروفة الاسم باطلة المعنى وليعقوب الكندي رسالة بديعة سماها ابطال دعوى المدعين صنعة الذهب والفضة جعلها مقالاتين يذكر فيهما تعذر فعل الناس لما انفردت الطبيعة بفعله وخذع أهل هذه الصناعة وجهلهم ويقال ان ابا بكر الرازي رد عليه في رسالة له ورأيت لابي عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان عند ذكر خلق الفار من الطين كلاماً في الكيمياء بعد فيه وقرب ولم يخرج على شيء من ابطالها وتحقيقتها والصحيح الأشهر عدم الصحة فيها ولذا كررها ههنا عقيب صناعة التجوم مناسبة لاقوال الناس فيهما • وأما جابر بن حيان المذكور فلا أعرف له ترجمة صحيحة في كتاب يعتمد عليه وهذا دليل على قول أكثر الناس انه اسم موضوع وضعه المصنفون في هذا الفن وزعموا انه كان في زمن جعفر الصادق وانه اذا قال في كتبه قال لي سيدي وسمعت من سيدي فانه يعني به جعفر الصادق ومع ذلك فان الله تعالى أعلم بحقيقتها

جابر بن حيان

﴿ وأعطيت النظم أصلاً أدرك به الحقائق ﴾

ترجمة النظم

هو ابراهيم بن سيار بن هاني البصري المعروف بالنظام ويكنى أبا اسحق شيخ من كبار المعتزلة وأتمهم متقدم في العلوم شديد الغوص على المعاني وانما آداه الى المذاهب التي استبشعت منه تدقيقه وتفغله فانه كان قد اطلع على كثير من كتب الفلاسفة ومال في كلامه الى الطبيعيين منهم والاهليين فاستنبط من كلامهم رسائل ومسائل وخلطها بكلام المعتزلة وانفرد بها عنهم مثل قوله ان الله تبارك وتعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي خلافاً لاصحابه لانهم قضوا بانه قادر عليها لكنه لا يفعلها ومثل قوله ان الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت وقوله

ان الله تعالى خلق الموجدات دفعة واحدة على ما هي عليه الآن معادن
ونبات وحيوان وانسان ولم يتقدم خلق آدم على خلق اولاده غير
ان الله اكن بعضها في بعض وهذا قول أهل الكون من الفلاسفة
وقوله في القرآن في قوى البشر ان تأتي بمثله الا ان الله تعالى صرف
أذهانهم عن ذلك الى غير ذلك من مسائله المذكورة في كتب الاصوليين
ومراد ابن زيدون بالحقائق غير ذلك من مسائله الحسنة المعجبة فانها
كثيرة وانما عدت سقطات النظام لكثرة اصابته وكان من صغره يتوقد
ذكاء ويتدفق فصاحة (حكى) ان ابا جاء به وهو صغير الى الخليل
ابن احمد ليعلمه فقال له الخليل يمتحنه وفي يده قدح زجاج يا بني صف
لى هذه الزجاجة قال امدح أم بدم قال بمدح قال تريك القذى ولا
تقبل الاذى ولا تستر ما وراء قال فذمها قال يسرع اليها الكسر ولا
تقبل الجبر قال فصف لى هذه النخلة وأوماً الى نخلة في داره قال بمدح
أم ذم قال بمدح قال حلوا جناها باسق منهاها ناضر أعلاها قال فذمها
قال صعبة المرتقى بعيدة المجتنى مخوفة بالاذى فقال الخليل يا بني نحن
الى التعلم منك احوج ثم اشتغل على ابي الهذيل العلاف بمذهب الكلام
الى أن برغ وظهر في أيام المعتصم وتبعه خلق كثير وكان أصل مذهبهم
أنه من زعم أن الله تعالى شىء فهو كافر ثم ناظر شيخه ابا الهذيل
وظهر عليه مراراً وقيل له أتناظر ابا الهذيل قال نعم وأطرح له رجا
من عقلى (وحكى) الجاحظ عنه فانه كان من أكبر تلامذته وأصحابه
قال دخل أبو اسحق النظام على ابي الهذيل وقد أسن وبعد عهده
بالمناظرة وأبو اسحق حدث السن فقال يا ابا الهذيل أخبرني عن فرارك
أن يكون جوهرأ مخافة أن يكون جسماً فهلا فررت من أن يكون جوهرأ
مخافة أن يكون عرضاً والجوهر أضعف من العرض فبصق أبو الهذيل

في وجهه فقال أبو اسحق فبحك الله من شيخ فما أضعف حجبتك
(وحكي) عنه قال مات لصالح بن عبدالقدوس ولد فمضى إليه أبو الهذيل
والنظام معه وهو غلام حدث كالتبع له فرآه محترقا فقال أبو الهذيل
لا أعرف لجزعك وجهاً اذا كان الناس عندك كالزرع فقال صالح
يا أبا الهذيل انما اجزع عليه لانه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال أبو الهذيل
وما كتاب الشكوك قال كتاب وضعته من قرأه شك فيما كان حتى يتوهم
انه لم يكن وفيما لم يكن حتى يظن انه قد كان فقال له النظام فشك أنت
في موت ابنك واعمل على انه لم يموت وان مات وشك أيضاً في أنه قد
قرأ هذا الكتاب وان لم يكن قرأه فحصر صالح وكان مذهبه مذهب
السوفسطائية فاهم بزعمون ان الاشياء لا حقيقة لها وأن ما نستبعده
يجوز أن يكون على ما نشاهده ويجوز أن يكون على غير ما نشاهده
وان حال اليقظان كحال النائم (وحكي) الجاحظ قال تجاذبت يوماً أنا
واياه حديث الطيرة فقال أخبرك اني جمعت حتى أكلت الطين وما صرت
الي ذلك حتى قلبت قلبي أتذكر هل ثم رجل أصيب عنده غداء أو
عشاء فما قدرت عليه وكان علي جبة وقميص فبعث القميص ثم قصدت
الاهواز وما أعرف بها أحداً وما كان ذلك ناشئاً الا عن الحيرة والضجر
فوافيت الفرضة فلم أجد بها سفينة فتطيرت من ذلك ثم اني رأيت سفينة
في صدرها خرق وهشم فتطيرت أيضاً فقلت للملاح تحماني قال نعم
قلت ما اسمك قال داوداذ بالفارسية وهو اسم شيطان فتطيرت فركبت
معه فلما قربت من الفرضة صحت يا حمال ومي لحاف سمل ومضربة
خلق وبعض ما لا بد لمثلي منه فكان أول حمال أجنبي أعور فقلت
لبقار كان واقفاً بكم تكري ثورك هذا الي الخان فلما أدناه مني اذ هو
أعضب فازددت طيرة الي طيرة وقلت في نفسي الرجوع أسلم ثم ذكرت

حاجتي الى اكل الطين وقتت ومن لي بالموت فلما صرت الى الخان
وأنا حائر ما اصنع اذ سمعت قرع باب البيت الذي انا فيه فقلت من هذا
فقال رجل يريدك فقلت من انا فقال ابراهيم بن سيار النظام فقلت هذا
عدو ورسول سلطان ثم اتى تحاملت وفتحت له الباب فقال أرسلني
اليك ابراهيم بن عبد العزيز ويقول لك ان كنا اختلفنا في المقالة فانا
نرجع بعد ذلك الى حقوق الاخلاق والحرية وقد رأيتك حيث مررت
بي على حال كرهتها وينبغي ان تكون نزع بك حاجة فان شئت فأقم
بمكانك مدة شهر او شهرين فمضى نبعث اليك ببعض ما يكفيك زماناً من
دهرك وان اشبهت الرجوع فهذه ثلاثون ديناراً اخذها وانصرف وأنت
أحق من عذر قال فورد علي امر أذهاني أما واحدة فاني لم أكن
ملكك قبل في جميع دهري ثلاثين ديناراً والثانية انه لم يطل مقامي
وغبتي عن اهلي والثالثة ما تبين لي من الطيرة انها باطل *

وتوفي النظام سنة احدى وعشرين ومائتين وله من العمر ست
وثلاثون سنة وله كلام حسن وشعر رقيق ومن كلامه العلم شيء لا يعطيك
بعضه حتي تعطيه كلك فاذا اعطيته كلك فأنت من اعطائه لك البعض
على خطر وقال كنا نلهو بالاماني ونعد أنفسنا بالمواعيد فذهب من
كان ينجز ثم اشتغلنا بالهموم عن الآمال وقال مما يدل على لؤم الذهب
والفضة صيرورتهما عند اللثام فالشيء يصير الى شبهه والجنسية علة الضم
وقال اذا كان في جيرانك جنازة وليس في بيتك دقيق فلا تحضر الجنازة
فان المصيبة عندك أكثر منها عند القوم وبيتك أولى بالمأتم وقال
أبو العيناء أنشدت النظام

اذا هم النديم له باحظ * تمشت في مفاصله الكلوم

فقال ما ينبغي أن ينادم هذا الأعمى ثم نظم المعنى في شعره ومن شعره

ذكرتك والراح في راحتي * فشبت المدام بدمع خنبر
فان ينفد الدمع فرط الاسبى * بكتك الحشى بدموع الضمير
ومنه أيضاً

ياتاركى جسداً بغير فؤاد * أسرفت في الهجران والابعاد
ان كان يمنعك الزيارة أعين * فادخل الى بعلمة العواد
ان العيون على القلوب اذا جنت * كانت بليتها على الاجساد
ومنه

أريد الفراق واشتاقكم * كانا افترقنا ولم نفرق
واستغنم الوصل كى اشتقى * وهل يشفى أبداً من عشق
ومنه

يروع مناجيه بها روت لفظه * ويؤنسه منه بصورة آدم
تري فيه لا مفردة فوق وردة * وفصاً من الياقوت من فوق خاتم
ومنه

وشادن ينطق بالظرف * يقصر عنه منتهى الوصف
رق فلو بزت سرايله * علقه الجو من اللطف
يجرحه للحظ بتهكراره * ويشكى الائمة بالطرف
أفديه من مغرى بما ساءني * كأنه يعلم ما أخفي
وقيل له وهو في مرضه وفي يديه قدح من زجاج مملوء من بعض الادوية
ما هذا فقال أصبحت في دار بليات أدفع آفات باقات

﴿وجملت للكندى رسماً استخرج به الدقائق﴾ ترجمة الكندى

(الكندى) هو يعقوب بن الصباح المسمى في وقته فيلسوف الاسلام من
ولد الاشعث بن قيس كان أبوه ابن الصباح من ولادة الاعمال بالكوفة وغيرها

في أيام المهدي والرشيد واتقل يعقوب الى بغداد واشتغل بعلم الادب ثم معلوم
الفلسفة جميعها فانقها وحل مشكلات كتب الاوائل وحذا حذو
ارسطاليس وصنف الكتب الجليلة الجملة وكثرت فوائده وتلامذته وكانت
دولة المعتصم تجمل به وبمصنفاته وهي كثيرة جدا ومن أجودها كتاب اقسام
العقل الانسي وكتاب الجوامع الفكرية وكتاب الفلسفة الاولى . وله
آخبار حسنة ونوادير في البخل وغيره فمن أخباره حتى أنه كان حاضراً
عند أحمد بن المعتصم وقد دخل أبو تمام فأنشده قصيدته السنيبة فلما بلغ
الى قوله

اقدم عمرو في سماحة حاتم * في حلم اخنف في ذكاء اياس
قال الكندي ما صنعت شيئاً قال كيف قال ما زدت على ان شبهت ابن امير
المؤمنين بصعاليك العرب وايضاً ان شعراء دهرنا تجاوزوا بالممدوح من
كان قبله الا ترى الى قول العكوك في أبي دلف حيث قال
رجل أبر على شجاعة عامر * بأساً وغبر في محيا حاتم
فاطرق ابو تمام ثم أنشد

لانكروا ضربني له من دونه * مثلاً شرودا في النداء والباس
قاله قد ضرب الاقل لنوره * مثلاً من المشكاة والبراس
ولم يكن هذا في القصيدة فمعجب منه ثم طلب ان تكون الجائزة ولاية
عمل فاستصغر عن ذلك فقال الكندي ولوه فانه قصير العمر لان ذهنه
ينحت من قلبه فكان كما قال وقد يكون في ذلك الوقت ظهرت له دلائل
من شخصه على قرب أجله وسمع الكندي انساناً ينشد ويقول
وفي أربع بني حلت منك أربع * فما أنا ادري ايها حاج لي كربني
خيالك في عيني ام الذكري في في * أم النطق في سمعي ام الحب في قلبي
فقال والله لقد قسمها تقسماً فلسفياً وقال يوماً لجارية كان يهواها اني

أرى فرط الاعتياصات من المتوقعات على طالبي المودات مؤذونات بدم
المعقولات فنظرت إليه وكان ذا حية طويلة فقالت إن اللحى المسترخيات
على صدور أهل الركا كات محتاجات إلى المواسى الحالمات * ومن
نوادره وكلامه في البخل كان يقول من شرف البخل أنك تقول للسائل
لا ورأسك إلى فوق ومن ذل العطاء أنك تقول نعم وأنت برأسك إلى
أسفل وكان يقول سماع الغناء برسام حاد لأن الإنسان يسمع فيطرب
فينفق فيسرف فيفتقر فيعتم فيموت وقال عمر بن ميمون تغديت
يوماً عند الكندي فدخل جاره فدعوته إلى الطعام فقال الرجل والله
لتغديت فقال الكندي ما بعد الله شيء فكتفه كتاباً لونه شط لياً كل معه
لكن كافرأ ومن وصيته لولده يابن كن مع الناس كلاعب الشطرنج
تحفظ شيتك وتأخذ من شيتهم فإن مالك إذا خرج عن يدك لم يعد
إليك واعلم أن الدينار محوم فإذا صرفته مات واعلم أنه ليس شيء أسرع
فناء من الدينار إذا كسر والقرطاس إذا نشر ومثل الدرهم كممثل الطير
الذي هو لك مادام في يدك فإذا طار عنك صار لغيرك وقال المتلمس
قليل المال تصاحبه فيبقى * ولا يبقى الكثير مع الفساد
لحفظ المال خير من فناء * وسير في البلاد بغير زاد
وأعرف هنا بيتاً أكثر من مائة ألف في المساجد وهو قول القائل
فسر في بلاد الله والناس الغنى * تعش ذا يساراً وتموت فتعذرا
فاحذر يابن أن تلحق بهم * ومن كلامه في الفلسفة علوم الفلسفة ثلاثة
فأولها العلم الرياضي في التعليم وهو أوسطها في الطبع والثاني علم
الظبيعات وهو أسفلها في الطبع والثالث علم الربوبية وهو أعلاها في
الطبع وإنما كانت العلوم ثلاثة لأن المعلومات ثلاثة أما علم ما يقع
عليه الحس وهو ذوات الهيولى وأما علم ما ليس لذي هيولى أما أن

يكون لا يتصل بالهيولى البتة واما ان يكون قد يتصل بها فاما ذات الهيولى
 فهي المحسوسات وعلمها وهو العلم الطبيعي واما ان يتصل بالهيولى فان
 له انفرادا بذاته كعلم الرياضيات التي هي العدد والهندسة والتنجيم والتأليف
 واما لا يتصل بالهيولى البتة وهو علم الربوبية ومن شعره في وصف قصيدة
 تقصر عن مداها الريح جريا * وتمجز عن مواقعها السهام
 تناهب حسنها حاد وشاد * فحث به المطايا والمدام
 ومنه له

اناف الذنابي على الارؤس * فعمض جفونك او نكس
 وعندمليك فابغ العلو * وبالوحدة اليوم فاستانس
 فان الغني وفي غدا * وان التميزز بالانفس
 وكان ترى من أخي عسرة * غنى وذو ثروة مفلس
 وكم كاتم شخصه ميت * على انه بعبد لم ير مس
 وسمع رجلا ينشد قول ربيعة الرقي

لوقيل للعباس يا ابن محمد * قل لا وائت مخلد ما قالها
 فقال ليس يجب أن يقول الانسان في كل شئ نعم وكان الوجه أن يستثنى ثم قال
 هجرت في القول لا الالعارضة * تكون أولى بلا في اللفظ من نعم
 وان صناعة الالخان اختراعك وتأليف

الاورار والانقار توليدك وابتداعك

(الالخان) الاصوات ذوات النغم والايقاع المؤلف على اعداد هندسية
 وزعم قوم ان الالخان هي موضوعة على اعاريض فقال اسحق الموصلي
 وهو خاتم القوم هذا قول من لم يدر هذه الصناعة واختلف فيمن وضعها
 فقيل بطلميوس وقيل غيره والصحيح انها قديمة موجودة في تعليم الفلاسفة

الأولي والاشهر أن بطلميوس أول من أفرد لها كتاباً وسماه كتاب
 اللحون النمائية ولها القاب وأوضاع معروفة وكان بطلميوس يقول
 الالحان أشرف المنطق ولذلك ترتاح اليها النفوس أكثر من كل نطق
 وأشرف النفوس ما كان اليها أكثر ارتياحاً وقال غيره النغم فصل بقي
 من المنطق لم يقدر اللسان على اخراجه فاستخرجته الطبيعة بالالحان
 على الترجيع لاعلى التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحن اليه القلب
 وقال افلاطون من حزن فليسمع الاصوات المطربة فإن النفس اذا
 حزنت خمد نورها فاذا سمعت ما يطربها اشتعل منها ما خمد وسئل أبو سليمان
 المنطقي لم صارت الطبيعة محتاجة الى الصناعة في أن الشخص يكون بغرض
 المنظر والقرب فاذا غنى بالحن مطربة عشق قربه واقبل الظرف عليه
 فقال ان الطبيعة انما احتاجت الى الصناعة في هذا المكان لان الصناعة
 ههنا تستملي من النفس والعقل وتملي على الطبيعة وقد صح أن الطبيعة
 مرتبتها دون مرتبة النفس وانما تعشق النفس وتقبل آثارها وتكتب
 باملأها وللموسيقى حاصل للنفس موجود فيها على نوع لطيف بالموسيقا
 واذا صادف طبيعة قابلة ومادة منقادة أفرغ عليها بتأييد العقل والنفس
 لبوساً شريفاً وأعطاها صورة معشوقة فمن ههنا احتاجت الطبيعة الى
 الصناعة الحاذقة التي من شأنها استملاء ما ليس لها واملاء ما يحصل
 فيها مستكملاً فكما تأخذ تعطى * فأما الاوتار والانقار فإشارة الى
 الآلات المطربة المهمة من العيوان والدفقة وما أشبه ذلك * ويقال ان
 أول من اتخذ العود لمك بن متوشلخ على مثال نخذابنه الميت وهو قول
 ضعيف وقيل بطلميوس وقيل بعض حكماء الفرس وسماه البربط
 وتفسيره باب النجاة ومعناه أنه مأخوذ من صرير باب الجنة وقد جمعت
 أوتاره أربعة بازاء الطبائع فالزير بازاء المرة السوداء والنتى بازاء الدم

والمثلث بازاء الباغم واليم بازاء المرة الصفراء فاذا احتملت أوتاره المركبة على ما يجب جائست الطيائغ فانجحت الطرب وهو رجوع النفس الى الحالة الطبيعية دفعة واحدة وأول من اتخذ الدفنة لوبا بن ملك واتخذت العرب القصب والتوقيع عليها واتخذت الفرس الصنوج وأشباهاها وكل ذلك موضوع على نقرات معدودة ووقفات بينها وأول من غنى من العرب على العود بألحان الفرس النضر بن الحرث بن كلدة وفد على كسرى بالحيرة فتعلم ضرب العود والغناء وقدم مكة فعلم أهلها وأول من غنى في الاسلام بألحان الفرس سعيدي بن مسجح وقيل طويس وذلك أن عبد الله بن الزبير لما وهى بناء الكعبة رفعها وجدد بناءها وكان فيها صناع من الفرس يغنون بألحانهم فوقع عليها ابن مسجح الغناء العربي ثم دخل الى الشام فأخذ الألحان عن الروم ثم دخل الى فارس فأخذ الغناء وضرب العود واتبعه من بعده وبدى هذا العلم ببطلميوس وختمه باسحق بن ابراهيم الموصلى

﴿ وان عبد الحميد بن يحيى بارى أقلامك ﴾

ترجمة
عبد الحميد

(هو عبد الحميد بن يحيى بن سعيد العامري) البالغ الى أعلى المراتب في الكتابة البليغة يقال انه كان في أول عمره معلما صيبان بالكوفة ثم اتصل بمروان بن الجعدي قبل أن يصل الى الخلافة وصحبه وانقطع اليه فلما جاء الامر بالخلافة سجد مروان وسجد أصحابه الا عبد الحميد فقال له مروان لم لا سجدت فقال ولم أسجد على أن كنت منافطرت عنا يعني بالخلافة فقال اذا تطير معي قال الآن طاب السجود وسجد وكان كاتب مروان طول خلافته وهو أول من اتخذ التحميدات في فصول الكتب واستعمل في بعض كتبه الایجاز البليغ وفي بعضها الاسهاب

المفرط عنى ما اقتضاه الحال فمن الایجاز أن بعض عمال مروان أهدى
 إليه عبداً أسود فأمره بالاجابة ذاماً مختصراً فكتب لو وجدت لونا
 شراً من السواد وعدداً أقل من الواحد لأهديته وأما الاسهاب فانه
 لما ظهر أبو مسلم الحراساني بدعوة نبي العباس كتب اليه عن مروان
 كتاباً يستميله ويضمنه مالو قرئ لا وقع الاختلاف بين أصحاب أبي
 مسلم وكان من كبر حجمه يحمل على حمل ثم قال لمروان قد كتبت
 كتاباً متى قرأه بطل تدبيره فان يك ذلك والا فالهلاك فلما ورد
 الكتاب على أبي مسلم لم يقرأه وأمر بنار فأحرقه وكتب على حزازة
 منه الى مروان

محا السيف أسطار البلاغة وانتحى * عليك ليوث الغاب من كل جانب
 ولما اشتد الطلب على مروان وتتابعت هزائمه المشهورة قال لعبد
 الحميد القوم محتاجون اليك لادبك وان اعجابهم بك يدعوهم الى حسن
 الظن بك فاستأمن اليهم وأظهر الغدر بي فلعلك تنفعي في حياتي أو بعد
 مماتي فقال عبد الحميد

أسرّ وفاء ثم أظهر غدرة * فمن لي بهذر يوسع الناس ظاهره
 ثم قال يا امير المؤمنين ان الذي امرتني به انفع الامرين اليك
 واقبحهما بي ولكني اصبر حتى يفتح الله عليك او اقتل معك فلما قتل
 مروان استخفى عبد الحميد فغمز عليه بالجزيرة عند ابن المقنع وكان صديقه
 وفاقأهما الطلب وهما في بيت فقال الذين دخلوا ايكما عبد الحميد فقال
 كل واحد منهما أنا خوفاً على صاحبه الى ان عرف عبد الحميد فأخذ
 وسلمه السفاح الى عبد الجيار صاحب شرطته فكان يحمي له طشتاً
 ويضعه على رأسه الى ان مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة وكان ابو جعفر
 المنصور يقول غلبنا بنو امية بثلاثة اشياء بالحجاج وعبد الحميد والمؤذن

البلعبي وقيل لعبد الحميد ما الذي مكنتك من البلاغة قال حفظ كلام
الاصلع يعني امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وقيل له
ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي اذا كان صديقي
وقال اكرموا الكتاب فان الله تعالى اجرى الارزاق على ايديهم وقال
العلم شجرة وثمارها الالفاظ وكان ابراهيم بن جبلة يكتب خطأ رديثاً
فقال له عبد الحميد اطل جلفه قلمك واسمها وحرف قطنك وامنها
يصالح خطك والى هذا اشار ابن زيدون بقوله وعبد الحميد باري
اقلامك * ومن رسالته ما كتب عن مروان الى هشام يعزیه بامرأة
من حظاياها ان الله تعالى امتع امير المؤمنين من اذنيته وقرينته متاعاً
مدة الى اجل مسمى فلما تمت له مواهب الله وعاربتة قبض اليه العارية
ثم اعطى امير المؤمنين من الشكر عند بقائها والصبر عند ذهابها انفس
منها في المنقلب وأرجح في الميزان وأسني في العوض فالحمد لله رب العالمين
وإنا لله وانا اليه راجعون * وكتب موصياً بشخص يقول حق موصل
كتابي اليك حكته علي اذ جعلك موضعاً لامله ورآني أهلاً لحاجته وقد
أنجزت حاجته فصدق أمله * وكتب يعرض بشمار بني العباس الاسود
من رسالة فرويدا حتى ينصب السيل وتمحى آية الليل * وكتب في فتنة
بعض العمال من رسالة حتى اعتراني حنادس جهاله ومهاري سبل ضلاله
ذلاً لسباقه وسلماني قياده الى نزل من حميم وتصلية جحيم سوى ما أتجت
الحفيظة في نفسه من عوائد الحسك وقد حث الفتنة في قلبه من نار
الغضب مضادة لله تعالى بالمناسبة ومبارزة لامير المؤمنين بالحاربة ومجاهدة
للمسلمين بالمخالفة الى أن أصبح بفلاة قفر وتبه صفر بعيدة المناط يقطع
دونها الياط وكذلك يفعل الله بالظالمين ويستدرجهم من حيث
لا يعلمون * وكتب من رسالة أخرى الى أهله وهو منهزم مع مروان

أما بعد فإن الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور فمن ساعده
 الحظ فيها سكن اليها ومن عضته بنايها ذمها ساخطا عليهم أو شكاهما مستزيدا
 لها وقد كانت أذقتنا أفويق استحليناها ثم جمحت بنا نافرة ورحمتنا
 مولية فملح عذبتها وخشن لينها فأبعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان
 فالدار نازحة والطير بارحة وقد كتبت والايام تزيدنا منكم بعدا واليكم
 وجدا فان تم البلية الي أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنائوا ان يلحقنا
 ظفر جراح من أظفار من يديكم ترجع اليكم بذل الاسار والذل شرحار
 نسأل الله الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء ان يهب لنا ولكم الفة جامعة
 في دار آمنة تجمع سلامة الابدان والاديان فانه رب العالمين وأرحم
 الراحمين * ومن كلام عبد الحميد وصيته المشهورة عند الكتاب *
 ومن شعره رحمه الله

ترحل ماليس بالقافل * وأعقب ماليس بالزائل

فلهفي لذي خلف قادم * ولهفي على سلف راحل

سأبكي على ذا وأبكي لذا * بكاء موهمة ناكل

فتبكي من ابن لها قاطع * وتبكي على ابن لها واصل

ومنه أيضاً

كفي حزنا في أرى من أحبه * قريبا ولا غير العيون تترجم

فأقسم لو أبصرتنا حين نلتقى * ونحن سكوت خلطنا نتكلم

ترجمة سهل

ابن هرون

﴿ وسهل بن هرون مدون كلامك ﴾

(هو سهل بن هرون بن راهبون) ويكنى أبا عمرو من أهل

نيسابور نزل البصرة فنسب اليها ويقال انه كان شعوبيا والشعوبية فرقة

تبغض العرب وتتعصب عليها للفرس وانفرد سهل في زمانه بالبلاغة

والحكمة وصنف الكتب معارضا بها كتب الاوائل حتى قيل له بزر
 جهر الاسلام وله اليد الطولى في النظم والنثر وكان في أول أمره
 خصيصا بالفضل بن سهل ثم قدمه الى المأمون فأعجب ببالاغته وعقله
 وجعله كاتباً على خزانة الحكمة وهي كتب الفلاسفة التي نقلت للمأمون
 من جزيرة قبرس وذلك أن المأمون لما هادن صاحب هذه الجزيرة
 أرسل اليه يطلب خزانة كتب اليونان وكانت مجموعة عندهم في بيت
 لا يظهر عليها احد أبداً فجمع صاحب هذه الجزيرة بطانته وذوي الرأي
 واستشارهم في حمل الخزانة الى المأمون فكلهم اشاروا بعدم الموافقة
 الا مطرانا واحداً فانه قال الرأي ان تعجل بانفاذها اليه فما دخلت هذه
 العلوم العقلية على دولة شرعية الا أفسدتها واورقت بين علماءها فأرسلها
 اليه واعتبط بها المأمون وجعل سهل بن هرون خازنًا لها فتصفحتها ونسج
 على متوال كتب منها وصنف كتاب عفرا وثعلة في معارضة كتاب كليله
 ودمنة وصنف كتابا في مدح البخل ثم أهداه للحسن بن سهل واستباحه
 فكتب اليه الحسن قد مدحت مذمه الله وحسنت ما قبجه الله وما يقوم
 بفساد معنك صلاح لفظك وقد جعلنا ثواب مدحك فيه قبول قولك
 فما نعطيك شيئاً * وكان سهل من أبخل الناس وله في البخل وغيره
 نوادر حسنة (حكى) الجاحظ قال لقي رجلا سهل بن هرون فقال هب
 لي مالا ضرر به عليك فقال وما هو يا أخي قال درهم قال لقد هونت
 الدرهم وهو طائع الله في أرضه لا يعصى وهو عشر العشرة والعشرة
 عشر المائة والمائة عشر الالف والالف عشر دية المسلم الا ترى الى أين
 انتهى الدرهم الذي هونته وهل بيوت الاموال الا درهم على درهم
 فانصرف الرجل ولولا انصرافه لم يسكت (وحكى) دعبل الخزازي قال
 أقمنا يوما عند سهل بن هرون وأطلنا الحديث حتى أضربه الجوع فدا

بغداؤه فأتي بصحفة فيها مرق تحتة ديك هرم فأخذ كسرة وفقد ما في
 الصحيفة فلم يجد رأس الديك فبقي مطر قائم قال للعلام أين الرأس قال رميت
 به قال ولم قال لم اظنك تأكله قال ولم ظننت ذلك فوالله اني لأمقت من يرمى
 برجله فكيف برأسه والرأس رئيس يتفاهل به وفيه الحواس الخمسة ومنه
 يصبح الديك ولولا صوته ما اريد وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي
 يضرب بصفتها النمل ودماغه عجيب لوجع السكبية ولم ارعظما قط
 أهش من رأسه فان كان بلغ من قبلك ان لاتأكله فعندنا من يأكله
 أما علمت انه خير من طرف الجناح والساق انظر ابن رميته فقال والله
 ما أدري قال لكني ادري انك رميته في بطنك (وحكى) الجاحظ ان ابا
 الهذيل العلاف انتكلم سألته رقعة يكتب بها الى الحسن بن سهل يستعينه
 على ضائقة لحقته فكتب رقعة وختمها ودفعها اليه فأوصلها الى الحسن
 فلما رآها ضحك واوقف عليها ابا الهذيل واذا فيها مكتوب

ان الضمير اذا سألتك حاجة * لابي الهذيل خلاف ما بدى
 فامنحه روح الياس ثم امدد له * حبل الرجاء الخفاف الوعد
 حتى اذا طالت شقاوة جده * وعنايته فاجبهه بالرد
 وان استطعت له المضرة فاجتهد * فيما يضر بأبلغ الجهد
 ثم قال الحسن هذه صفته لاصفتنا وأمر لابي الهذيل بما لفعاد
 اليه فعاتبه فقال سهل ترى أين عزب عنك الفهم أما سمعت قولي ان
 الضمير خلاف ما بدى فلو لم يكن ضميري الخير ما قلت هذا وهذه من
 مقالات سهل وبلاغته وستأتي في ترجمة الجاحظ حكاية مثل هذه *
 ومن محاسن تعريضات سهل انه خاطب بعض الامراء فقال له كذبت
 فقال أيها الامير ان وجه الكذاب لا يقابلك يعني الامير بذلك لان وجه
 الانسان لا يقابله ويروى ان المأمون كان قد انحرف عن سهل الى أن

دخل عليه يوماً فقال يا أمير المؤمنين انك ظلمتني وظلمت فلانا الكاتب
 فقال ويحك وكيف قال رفسته فوق قدره ووضعتني دون قدرتي الا انك
 له في ذلك أشد ظلماً قل كيف قال لانك أقتنه مقام هزؤ وأقتني مقام
 رحمة فضحك المأمون وقال قاتلك الله ما أهجك ورضي عنه وقد رويت
 هذه الحكاية لغيره (وحيكي) عن سبب رضا المأمون عنه انه تكلم
 بكلام حسن في محفل فقام سهل وقال مالكم تسمعون ولا تعلمون ولا
 تعجبون أما والله انه ليقول ويفعل في اليوم القصير مثل ماقات وفلمات
 بنومروان في الدهر الطويل فاعجب المأمون قوله ورضي عنه * ومن
 كلامه يعزي التهنئة على آجل الثواب اولى من التعزية على عاجل
 المصيبة وقال في المعنى مصيبة في غيرك لك ثوابها خير من مصيبة فيك
 لغيرك ثوابها وقال حق على كل ذي مقال أن يبدأ بحمد الله قبل استفتاحها
 كما بدى بالنعمة قبل استحقاقها وكتب الى صديق له ابل من ضعف
 بلغي خبر الفترة في المامها وانحسارها والشكاة في حلولها وارتحالها
 فكاد يشغل القلق باوله عن السكون لآخره وتذهل الحيرة في ابتدائه
 عن المسرة في انتهائه وكان تفسيري في الحالين بقدرها ارتياحاً للاولى
 وارتياحاً للاخرى وكتب لآخر أما بعد فالسلام على عهدك وداع ذى
 ود ضنين بك في غير مقلية لك ولا سلوة عنك بل استسلام للبلوي في
 أمرك وقرار بالعجز عن استعطافك الى أوان فيثتلك أو يجعل الله لنا
 دولة من رمقك * وقال يفضل الزجاج على الذهب في رسالة الزجاج
 مجلو نوري والذهب متاع سائر والشراب في الزجاج أحسن منه في كل
 معدن ولا يفقد معه وجه التديم ولا يتقل اليد ولا يرتفع في السوم
 واسم الذهب يتطير منه ومن لؤمه سرعته الى اللثام وهو فاقن فانك لمن
 صانه وهو أيضاً من مصايد ابليس ولذلك قالوا أهلك الرجال الاحمران

والزجاج لا يحمل الوضر ولا يداخله الغمر ومقى غسل بالماء وحده
 عاد جديداً وهو أشبه نىء بالماء وصفته عجيبية وصناعته أعجب من رسالة
 طويلة وكان سبب قوله لها أن شدادا الحارثي كان قد وصف الذهب
 فاطنب وكان النظام قد ذم الزجاج وقال تعلموا العلم فلأن يذم الزمان
 لكم خير من أن يذم بكم وقال يوماً ثلاثة من المجانين الغضبان والغيران
 والسكران فقال شخص من العوام فما تقول في المنعظ فضحك حتى
 استلقى وأنشد بقول

وما شر الثلاثة أم عمرو * بصاحبك الذي لاتصحينا

ومن كلامه في كتاب عفراء وثملة اجعلوا اداء ما يجب عليكم من
 الحقوق مقدماً قبل الذي تجودون به من تفضلكم فان تقديم النافلة
 مع الابطاء في اداء الفريضة شاهد على وهن العقيدة وتقصير الروية
 ومضر بالتدبير ومخل بالاختيار وليس في نفع محمد به عوض من فساد
 المروءة ولزوم النقيصة * ومن شعره قوله

ان كنت اخطأت او اسأت ففي * عفوك مأوى للفضل والمنن

أيت ما استحق من خطأ * فجد بما تستحق من حسن

ومنه

اعان طرفي على جسمي واعضائي * بنظرة وقفت جسمي على دائي
 وكنت ضرا بما نجني عليّ يدي * لاعلم لي ان بعضي بعض اعدائي
 وقوله يهجو رجلاً

من كان يعمر ماشادات اوائله * فأنت تهدم ماشادوا وما سمكوا

ما كان في الحق ان تأبى فعالمهم * وانت تحوي من الميراث ما تركوا

وقوله

تكنفني همان قد كسفا بالي * وقد تركا قابي محلة بلبالي

هما اجرياد ممي ولم تدر ادمي * ريبة خدر ذات سمط واخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة * على خلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل فقدمه يورث الاسبى * وخلة حر لايقوم لها بالي
فوا حربا حتي متى انا موجه * بفقد حبيب او تعذر افعالي
وقوله

اذا امرؤ ضاق عني لم يضق خاقي * من ان يراني غنيا عنه بالياس
لا اطلب المال كي اغني بفضله * ما كان مطلبه فقراً الى الناس

ترجمة
الجاحظ

﴿ وعمر بن بحر مستملبك ﴾

(هو عمر بن بحر بن محبوب) ويكنى بأبي عثمان ويعرف بالجاحظ وبالحدقي
والاول اشهر امام الفصحاء والمتكلمين الذي مالات الآفاق
اخباره وفوائده حتى قيل مما فضل الله تعالى به امة محمد صلى الله عليه
وسلم على غيرها من الامم عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بسياسة
والحسن البصري بعلمه والجاحظ بديانه ولد بالبصرة ونشأ ببغداد
واشتغل على أبي اسحق النظام المتقدم ذكره بمذهب الاعتزال وتأمل
كتب الفلاسفة ومال الى الطبيعيين منهم وساد على المتكلمين بفصاحته
وحسن عبارته ومما تفرد به القول بأن المعرفة طبائع وهي مع ذلك
فعل العباد على الحقيقة * وكان يقول في سائر الافعال انها انما تنسب
الى العباد على انها وقعت منهم طباعاً وانها وجبت بارادتهم وليس بجائز
أن يباغ احد ولا يعرف الله تعالى والكفار عنده بين معاند وبين
عارف قد استغرقه حبه لمذهبه وعصبيته فهو لا يشعر بما عنده من المعرفة
بخلافه الى غير ذلك من آرائه التي تبعه عليها أصحابه المعروفون بالجاحظية
فأما مصنفاه الادبية مثل كتاب البيان والتبيين وكتاب الحيوان وكتاب

الامصار وغيرها من الرسائل فكثيرة جداً مشحونة بأنواع النضائل *
 وكان منقطماً الى الوزير محمد بن عبد الملك بن الزيات * ولما قبض عليه
 وعوقب في التتور هرب الجاحظ فقبل له لم هربت قال خفت ان اكون
 ثاني اثنين اذ هما في التتور يريد بذلك ما صنعوا بابن الزيات من ادخاله
 تتورا فيه مسامير محمأة كان هو صنعه ليعذب الناس فيه فعذب به حتى
 مات ثم أتى بالجاحظ بعد موت ابن الزيات وفي عنقه سلسلة وهو
 مقيد في قيص سمل فلما نظر اليه ابن ابي دواد قال والله ما علمتك الا
 كفورا للنعمة معدناً للمساوي في كلام يقرعه به فقال الجاحظ خفض
 عليك أيدك الله فوالله لأن يكون لك الامر علي خير من ان يكون لي
 عليك ولان أمي فتحسن احسن في الاحدوثه عنك من ان احسن
 نفسي ولان تفوقني في حال قدرتك اجمل بك من الاستقامه في فقال
 ابن ابي دواد قبحك الله فوالله ما علمتك الا كثير تزويق اللسان يا غلام
 سر به الى الحمام فأدخل الحمام وحمل اليه تحت من ثياب فاخرة ولبس
 ذلك وأتاه فصدره في مجلسه ثم اقبل عليه فقال هات الآن احاديثك
 يا ابا عثمان ولم يزل عزيز الجانب موفور المال والجاه من مبتدأ أمره الي
 ان مات سنة خمس وخمسين ومائتين بعد ان بلغ أكثر من تسعين سنة
 وله أخبار ظريفة كثيرة ونثر طبل ونظم ضعيف * فمن أخباره ونوادره
 قال أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت الي جارية سندية
 فقلت قولي لسيدك الجاحظ بالباب فقالت أقول الجاحد بالباب على
 لغتها فقلت لا قولي الحمدتي فقالت أقول الحمدتي فقلت لا تقولي شيئاً
 ورجعت وقال ما أخجاني أحد مثل امرأتين رأيت احداهما في العسكر
 وكانت طويلة القامة وكنت على طعام فأردت أن امازحها فقلت انزلي كلي
 معنا فقالت اصعدنا حتى ترى الدنيا واما الاخرى فلها آتني وأنا على باب

داري فقالت لي اليك حاجة وأريد ان تمشي معي فقلت معها الى ان اتت بي الى
صانع يهودي فقالت له مثل هذا وانصرفت فسألت الصانع عن قولها فقال انها
أتت الي بصص وأمرتني ان انقش لها عليه صورة شيطان فقلت ياسقي ما رأيت
الشيطان فأتت بك وقالت ما سمعت وكان الجاحظ بشع المنظر الا ان
بيانه كان يجلي عنه وقال دخلت ديوان المكاتب ببغداد فرأيت قوما
قد صقلوا نياهم وصفوا اعمالهم ووشوا طرورهم ثم احتبرتهم فوجدتهم كما
قال الله تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء وظواهر نظيفة وبواطن سخيفة فويل
لهم مما كتب أيديهم وويل لهم مما يكسبون وقال وقت يوم اعلى قاض فأردت
الولع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يجب الشهرة فتفرقوا عنه
فنظر الي وقال حسبك الله وقال قلت يوما لعبيد الكلابي أيسرك ان
تكون هجينا ولك ألف دينار قال لأحب اللوم بشئ قلت فان أمير
المؤمنين ابن أمة قال أخزى الله من أطاعه قلت نيا الله محمد واسماعيل
كانا ابني أمة قال لا يقول هذا الا قدرتي قلت وما القدري قال لأدري
الا انه رجل سوء وقال أنا في بعض الثقلاء فقال سمعت أن لك ألف
جواب مسكت فعلمني منها فقلت نعم فقال اذا قال لي شخص يا زوج القحبة
يا ثقل الروح أي شئ أقول له قلت قل له صدقت وقال أنشدت أبا
شعيب القلال شعرا لابي نواس فقال هذا شعر لو نثر لطف فقلت ويحك
ما تفارق الجرار والحذف حيث كنت واشترى خصيا أسود فقيل له في
ذلك فقال أخذته أسود لثلاثتهم بي وخصيا لثلاثتهم به واجتمع في
البصرة بالجماز في مجلس فقال له الجماز كم نار في اللغة فقال نار الحرب
ونار الشجر ونار الجباحب ونار المعدة والنار المعروفة قال تركت أبلغ
النيران قال وما هي قال نار حر أمك التي كلما أتى فيها فوج سألم خزنها
فقال الجاحظ أما نار حر أمي فقد قضيت أن لها حدا فما الشأن في نار

حر أمك التي يقال لها هل امتلأت فتقول هل من مزيد وسأله
 شخص كتاباً الى بعض أصحابه بالوصية فكتب له رقعة وختمها
 فلما خرج الرجل من عنده فضها فاذا فيها كتابي اليك مع من
 لا أعرف ولا أوجب حقه فان قضيت حاجته لم أحمدك وان رددته لم
 أذمك فرجع اليه الرجل فقال الجاحظ كأنك فضضت الورقة قال نعم
 قال لا يضرك ما فيها فانه علامة لي اذا أردت العناية بشخص فقال الرجل
 قطع الله يدك ورجلك ولعنك فقال ما هذا قال علامة لي اذا أردت
 أن أشكر شخصاً وقال نزلت على صديق لي فلم آكل عنده لئلا تعرضت
 له فقال اني لأكثر من اللحم منذ سمعت الحديث ان الله يكره البيت
 اللحم فقلت يا نحي انما أراد البيت الذي تؤكل فيه لحوم الناس بالغبية فلم
 يؤخر حضور اللحم من ذلك اليوم (وحكي) أن أباطاهر قال صرت الى
 الجاحظ ومعي جماعة وقد أسن واعتل في آخر عمره وهو في منظره
 له وعنده ابن خاقان جاره فقررنا الباب فلم يفتح لنا وأشرف من المنظره
 فقال ألا اني قد حوقلت وحملت ربيع أبي سعد وسقت الغنم فما
 تصنعون بي سلموا سلام الوداع فسلمنا وانصرفنا قوله حوقلت أكثر
 من قولي لا حول ولا قوة الا بالله لتتابع الامراض وقوله ربيع أبي سعد
 هو رجل من العرب أسن فاستعان بالعصا وهو أول من فعل ذلك
 فقيل لكل من شاخ أخذ ربيع أبي سعد وقوله سقت الغنم هو عند
 العرب كناية عن الهرم لان سائق الغنم يطا من رأسه وكان سبب
 علة الجاحظ. أنه حضر مائدة ابن أبي دواد وفي الطعام سمك ولبن
 وكان ابن بختيشوع الطيب حاضراً فناء عن الجمع بينهما فقل الجاحظ
 ان السمك ان كان مضاداً للبن فاني اذا أكلتهما دفع كل منهما ضرر
 الآخر وان كانا متساويين فكأنني أكلت شيئاً واحداً فقال ابن بختيشوع

أنا لا أحسن الكلام ولكن ان شئت ان تجرب فيكل فاكل فأصابه فالج عظيم
ونقرس حتى دخل عليه بمض أصحابه فقال له كيف حالك فقال اصطلحت
عليّ الاعلال لو خرج شقي الايمن ما حسنت به من الفالج ولو مرت
على شقي الايسر ذبابه أرجعتني وأشد ما أشكو التسعون (وحكى) بمض
أبناء البرامكة قال تقلدت السند وحصل لي ماشاء الله ثم صرفت عنها
وكننت قد اکتسبت بها ثلاثين الف دينار فصفتها عشرة آلاف اهليلجة
وجاء الصارف فركبت البحر وانحدرت الى البصرة فخرت أن الجاحظ
بها وانه عليل بالفالج. أحييت أن اراه قبل وفاته فصرت اليه وقرعت
الباب فخرجت اليّ خادمة صغرى فقلت رجل غريب احب ان انظر
الى الشيخ فبالمته فسمعته يقول قولي له ماتصنع بشق مائل ولعاب سائل
ولون حائل فقلت للجارية لا بد من النظر اليه فقال هذا رجل ورد
البصرة وسمع بي ويريد ان يقول رأيت الجاحظ فأذن لي فدخلت
وسلمت فرد رداً حميلاً وقال من تكون أعزك الله فانسبت له فقال رحم
الله اسلافك وآباك السمحاء فلقد كانت ايامهم رياض الدهر ولقد
رأى هم الخلق خيراً كثيراً فسقيا لهم ورعياً فدعوت له وقلت له
انشدني شيئاً فقال

لئن قدمت قبلي رجال فظالمنا * مشيت على رسلي فكنت المقدما
ولكن هذا الدهر تأتي صروفه * فتبرم منقوضاً وتقتض مبرماً
ثم نهضت فلما قربت من الباب قال يافتي رأيت مفلوجاً ينفعه الاهليلج
قلت لا قال ان الاهليلج الذي معك ينفعني فابعت اليّ منه فقلت نعم
وعجبت من وقوعه على خبري مع كتمني له وبعثت له منه شيئاً * ومن
كلامه في رسالة ابقاك الله بقاء ايديك ولا نقلنا عن ظلك ولا أضلنا
عن سبلك فاصان وجه الاحرار سواك ولا أخذ الملهوف مظلمته

في دهر الا بعدواك * وكتب الى قلب المغربي والله يا قلب لولا أن
 كبدي في هواك مقروحة وروحي بك مجروحة لسا جلتك هذه القطيعة
 وماددتك جبل المصارمة وأرجو أن الله تعالى يديل صبري من جفائك
 فيردك الى مودتي وأنف القلي راغم فقد طال العهد بالاجتماع حتى كدنا
 نتناكر عند الالتقاء * وكتب الي ابن أبي دواد يستعطفه ليس عندي
 أعزك الله سبب ولا أفدر على شفيح الا ما طبعك الله عليه من الكرم
 والرحمة والتأميل الذي لا يكون الا من نتاج حسن الظن واثبات الفضل
 بحال المأمول وأرجو أن أكون من العتقاء الشاكرين فتكون خير
 معتب وأكون أفضل شاكر ولعل الله أن يجعل هذا الامر سبباً لهذا
 الانعام وهذا الانعام سبباً للانقطاع اليكم والكون تحت أجنحتكم فيكون
 لأعظم بركة ولا أنمي بقية من ذنب أصبحت فيه وبمئلك جعلت فداك
 عاد الذنب وسيلة والسيئة حسنة ومئلك من أنقأ به الشر خيراً والغرم
 غنماً من عاقب فقد أخذ حظه وانما الاجر في الآخرة وطيب الذكر في
 الدنيا على قدر الاحتمال وتجرع المرائر وأرجو أن لأضيع وأهلك
 فيما بين عقلك وكرمك وما أكثر من يعفو عن صغر ذنبه وعظم
 حقه وانما الفضل والتناء العفو عن عظيم الجرم ضعيف الحرمة وان
 كان العفو العظيم مستطرفاً من غيركم فهو تلاد فيكم حتى ربما دعا ذلك
 كثيراً من الناس الى مخالفة أمركم فلا أتم عن ذلك تنكرون ولا على
 سالف احسانكم تندمون وما مثلكم الا كمثل عيسى بن مريم حين
 كان لا يمر بملا من بني اسرائيل الا أسمعوه شراً وأسمعهم خيراً فقال
 له شمعون الصفاء ما رأيت كالיום كلما أسمعوك شراً أسمعهم خيراً فقال
 كل امرئ ينفق بما عنده وليس عندكم الا الخير ولا في او عيتكم الا لرحمة
 وكل انا بالذي فيه ينضح * ومن كلامه في المعنى زينك الله باتقوى

وكفك ما همك من الآخرة والاولى من عاقب ابقاك الله تعالى على
الصغيرة عقوبة الكبيرة وعلى الهفوة عقوبة الاصرار فقد تناهى في الظلم
ومن لم يفرق بين الاسافل والاعالي والاداني والاقاصي فقد قصر والله
لقد كنت اكره سرف الرضا مخافة ان يؤدي الى سرف الهوى فما ظنك
بسرف الغيظ. وغلبة الغضب من طيش عجول فحاش ومعه من الحرق
يقدر قسطه من التهاب المرة الحمراء وانت روح كما انت جسم وكذلك
جنسك ونوعك الا ان التأثر في الرقاق اسرع وضده في الغلاظ الجفافة
الكل ولذلك اشتد جزعى عليك من سلطان الغيظ. وغلبته فاذا اردت
ان تعرف مقدار الذنب اليك من مقدار عقابك عليه فانظر في علته وفي
سبب اخراجه الى معدنه الذي منه نجم وعشه الذي منه درج والى جهة
صاحبه في التسرع والثبات والى حلمه عند التعريض وفطنته عند التوبة
فكل ذنب كان سببه ضيق صدر من جهة الفيض في المقادير او من
طريق الانفة وغلبة طباع الحمية من جهة الجفوة او من جهة استحقاقه
فيما زين له عمله انه مقصربه في حقه مؤخر عن ربه او كان مبلغاً عنه
مكذوباً عليه او كان ذلك جائزاً فيه غير ممتنع منه فاذا كانت ذنوبه من
هذا الشكل فليس يقف عليها كريم ولا ينظر فيها حلیم ولست اسميه
بكثرة معروفه كريماً حتى يكون عقله غامراً لعلمه وعلمه غالباً على
طباعه كما لا اسميه بكف العقاب حكماً حتى يكون عارفاً بمقدار ما اخذ
وترك ومتى وجدت الذنب بعد ذلك لاسبب له الا البغض المحض والنفار
الغالب فلو لم ترض لصاحبه بعقاب دون قهر جهنم لعذرك كثير من
العقلاء وصوب رأيك عالم من الاشراف والاناة اقرب من الحمد وابعد
من الذم وانأى من خوف المجلة وقد قال الاول عليك بالاناة فانك على
ابقاع ماتوقمه اقدر منك على رد ما قد اوقعته وليس يصارع الغضب

أيام شبابه شيء إلا صرعه ولا ينازعه قبل انتهائه الا قهره وانما يجتال له قبل هيجه فمحي تمكن واستفحل وأدكى ناره وأشعل ثم لاقى من صاحبه قدرة ومن أعوانه سمعاً وطاعة فلو استبطته بالتوراة وأوجرتة بالانجيل ولدته بالزبور وأفرغت على رأسه القرآن افراغاً وأيته بآدم شفيحاً لما قصر دون أقصى قوته وان يسكن غضب العبد الا ذكره غضب الرب فلا تقف حفظك لله بعدمضيك في عتابي التماساً للعفوة عني لا تقصر عن افراطك من طريق الرحمة بي ولكن قف وقفة من يهيم الغضب على عقله والشيطان على دينه ويعلم أن للكرم أعداء ويمسك امساك من لا يبرى نفسه من الهوى ولا يبرى الهوى من الخطأ ولا تنكر لنفسك أن تزل ولعلك أن يهفو فقد زل آدم صلى الله عليه وسلم وقد خلقه بيده ولست اسألك الا ريثما تسكن نفسك ويرتد اليك ذهنك وترى الحلم وما يجلب من السلامة وطيب الاحدوثه والله يعلم وكفى به علماً لقد أردت أن افديك بنفسى في مكاتباتى وكنت عند تقصى في عداد الموتى وفي حيز الهلكى فرأيت أن من الحيانة لك ومن اللؤم في معاملتك أن افديك بنفس مية وان أريك انى قد جمعت لك انفس ذخر والدخر معدوم وانا اقول كما قال اخو ثقيف مودة الاخ التالد وان أخلق خير من مودة الاخ الطارف وان ظهرت مساعيه ورافت جدته سلمك الله وسلم عليك وكان لك ومعك * ومن فصوله القصار قال البخل والحين غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله تعالى وقال من قابل الاساءة بالاحسان فقد خالف الرب في تديره ووطن ان رحمته فوق رحمة الله جل ثناؤه والناس لا يصلحون الا على الثواب والعقاب وقال من رسالة من العدل المحض ان محط عن الحاسد نصف عقابه لان ألم حسده لك قد كفاك شر مؤنة غيظه عليك وقال لما مسخ الانسان قردا أنزل فيه مشابه من الانسان ولما مسخ زماناً لم ينزل فيه

مشابه من الازمان * ومن شعره يقول

يطيب العيش أن تاتي حكيمًا * غذاه العلم والفهم المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه اللبيب
سقام الحرص ليس له شفاء * وداء الجهل ليس له طيب

ومنه

ان حال لون الرأس عن حاله * ففي خضاب المرء مستمتع
هب أن من شاب له حيلة * فما الذي نحى له الاضلع

ومنه

وكم كان من اصدقاء له * وأعدا تفانوا فما خلدوا
تساقوا جميعاً كؤوس الردى * فقات الصديق ومات العدو

وله من ايات يمتدح بها

بدا حين أرى باخوانه * يغال عنهم شبابة العدم
وذكره الحال صرف الزمان * فبادر قبل انتقال النعم
ففي خصه الله بالمكرمات * ففازج منه الحيا بالمكرم
ومما أورده الشريف المرتضى والعهدة عليه فان هذا الشعر أرفع طبقة
من شعره يذكرفيه الخضاب

رب فتاة من بنى هلال * قد عجبت آلى بالسؤال

مالي اراك قاني السبال * كأنما كرمعت في جريال

تنح عن فكري وعن خيالي

﴿ ومالك بن أنس مستفتيك ﴾

ترجمة الامام

مالك رضي الله

تعالى عنه

(هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر النميري) وكنيته
ابو عبد الله امام دار الهجرة ولد بالمدينة سنة سبع وتسعين ويقال انه

أقام في بطن امه ثلاث سنين * وكان يقول قد يكون الحمل ثلاث سنين
وقد حمل ببعض الناس ثلاث سنين يعني نفسه وكان طويلاً شديداً بالبياض
مانلاً الى الشقرة مهيباً سوى اللباس والمجلس وهو أول من صنف في
الفقه كتاباً فوضع الموطأ كذا قال المسكوي في الاوائل واعلمه اراد بالمدينة
وكان مالك اذا اراد ان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتسل
ويتبخر ويتطيب فاذا رفع أحد صوته قال له اخفض صوتك فان الله تعالى
يقول يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي فمن رفع
صوته عند حديثه فكانما رفعه عند صوته وقال زيد بن داود رأيت في المنام
كأن القبر انفجر واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد والناس
مصروفون فصاح صائح ابن مالك بن انس فجاء مالك حتى انتهى الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه شيئاً فقال فرقه على الناس فاذا هو
مسك وقال الشافعي رحمه الله تعالى قال لي محمد بن الحسن أيهما أعلم صاحبنا
ام صاحبكم يعني أبا حنيفة ومالك رضي الله تعالى عنهما فقالت على الانصاف
قال نعم فقلت ناشدتك الله من أعلم بالقرآن قال اللهم صاحبكم قلت فمن أعلم
بالسنة قال اللهم صاحبكم قلت فمن أعلم باقوال الصحابة قال اللهم صاحبكم
قلت فلم يبق الا القياس والقياس لا يكون الا على هذه الاشياء فعلى أي
شيء تقيس وقال وهب سمعت منادياً ينادي ألا لا يفتي الناس الامالك
ابن انس وابن ابي ذؤيب وقال محمد بن جعفر لما دعى مالك وأشار وقبل
منه حسده الناس وبغوه بكل شيء فلما ولي جعفر بن سليمان سعوا به
اليه وقالوا انه لا يرى أيمان بيعتكم هذه بشيء وهو يأخذ بحديث رواه
الاحنف في طلاق المكره انه لا يجوز فدعا جعفر بمالك وقد غضب فاحتج
عليه بما قيل عنه ثم جرده وضره بالسياط ومدت يده حتى خلمت يده
وكتفاه فوالله ما زال مالك بعد ذلك في رفعة من الناس وعلو من قدره

واعظام من الناس له حق كما كانت تلك الشياطين التي ضرب بها احلياحلي
 به وقيل انما ضرب مالك لانه سأل عن سيرة عبد الرحمن بن معاوية
 الاموي الداخلى الى الاندلس والتملك بجزيرته فقيل له انه يأكل خبز الشعير
 ويلبس الصوف ويجاهد في سبيل الله واعدت مناقبه فقال مالك ليت ان الله
 زين جرنا مثله فقم عليه بنو العباس هذا القول وبلغ عبد الرحمن فسر بقوله
 وجمع أهل الاندلس على مذهب مالك فهذا سبب اجتماع المغاربة على مذهبه *
 وتوفى رضى الله عنه سنة تسع وسبعين ومائة * ومن أخباره ما حكى
 انشافي رضى الله عنه قال رأيت على باب مالك رضى الله عنه كراعا من
 أفراس خراسان ويقال مصر فلما رأيت مثله فقلت لمالك ما أحسنه قال
 هو هدية مني اليك فقلت يا أبا عبد الله دع لنفسك منها ما تر كبه فقال أنا
 أستحي من الله أن أطأ تربة فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بحافر
 دابة * ووجه الرشيد الى مالك رضى الله تعالى عنه ليأتيه فيحدثه فقال
 مالك ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند الى الجدار فقال مالك
 يا أمير المؤمنين من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلال العلم فقام
 فجلس بين يديه فحدثه فبعث الرشيد الى سفيان بن عيينة فأتاه سفيان
 فقدم بين يديه فحدثه فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا لعلمك
 فانتفعنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم نتفع به * وحكى أن أبا يوسف
 القاضي حضر مجلس مالك فقال أبو يوسف من جملة كلام الانسان
 تارة يحطى وتارة لا يصيب فقال مالك هكذا عرفنا مشايخنا فضحك
 بعض الحاضرين فلما خرجوا قال بعض أصحاب مالك ان أبا يوسف قال
 كذا واعلمه متممداً وأجبت كذا فحجل مالك ودعا على أبي يوسف أن
 لا ينتفع بعلمه فكان كذلك مع جودة كتيبه عند الخنيفة * وحكى ابن
 حمدون في تذكرة أن حسن بن نعمان قال كنت بالمدينة نخلابي الطريق

نصف النهار فجلت أتغنى في شعر ذي بزن وأقول

ما بال قومك يارباب * حذراً كأنهم غضاب

فاذا كوة قد فتحت واذا وجه قد بدا منها تتبعه لحية حمراء فقال يافلسق
أسأت التادية ومنعت القايلة وأذعت الفاحشة ثم اندفع فغنى الصوت غناء
لم أسمع بمثله فقلت أصلحك الله من أين لك هذا الغناء قال نشأت وأنا
غلام فاعجبني الاخذ عن المغنين فقالت أمي يا بني ان المغنى اذا كان قبيح
الوجه لم يلتفت الى غنائه فدع الغناء واطلب الفقه فتركت المغنين وتعت
الفقهاء فباع الله ابى الى ما ترى فقلت أعد الصوت جعلت فداك فقال لا
ولا كرامة تريد أن تقول أخذته عن مالك بن أنس واذا به مالك رضى
الله تعالى عنه * ومن كلامه اذا ترك العالم قول لا أدري أصيبت مقاتله *
وقال ليس العلم بكثرة الرواية وانما هو نور يقذفه الله في القلب وسأله
رجل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معقول
والكيف مجهول وما أظنك الا رجل سوء

﴿ وانك الذى أقام البراهين ووضع القوانين ﴾

البرهان في اللغة بيان الحججة وظهورها وهو مصدر به يبره اذا ابيض
وامرأة برهاء وبرهمة شابة بيضاء وقال الراغب البرهان أوكد الادلة
وهو الذى يقتضى الصدق أبداً لا محالة وذلك ان الادلة خمسة أضرب
دلالة تقتضى الصدق أبداً لا محالة ودلالة تقتضى الكذب أبداً ودلالة
الى الصدق أقرب ودلالة الى الكذب أقرب ودلالة هى اليهما سواء
وقال بعض الحكماء مبادئ البرهان خمس الاوليات والمشاهدات
والمتواترات والمجربات والحدسيات وقال آخر البرهان حجة تتج يقيناً
وينقسم الى برهان لى وبرهان لمى وأمثلته معروفة وقد ذكرت ان اول

من حرر كتب المنطق ارسطاليس وقد تقدم ذكره (والقوانين)
واحدھا قانون وهو لفظ رومي ومعناه عند المنطقين صورة كلية تتعرف
منها احكام جزئياتھا المطابقة لها

﴿ وحد الماهية وبين الكيفية والكمية ﴾

ماهية الشيء تصورہ في الفكر ومعرفة ما هو وأوجز حدوده في المنطق قولهم
ماهية الشيء ما يحصل في الذهن من صورة كلية مطابقة له بعد حذف
المشخصات عنه ان كان جزئياً وهي أحد حدود العلم عند الحكماء فان العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي يطلب منه ماهيات
الاشياء هو العلم الالهي والذي يطلب منه كفيات الاشياء هو الطبيعي
والذي يطلب منه كميات الاشياء هو الرياضي والكمية والكيفية النسبة
الى كم وكيف وكم عبارة عن العدد ومن النحاة من يجعله اسماً ناقصاً
مبنيّاً على السكون والنسبة اليه الكمية بالتخفيف ومنهم من يجعله اسماً تاماً
فشدد آخره وصرفه فقال أكثر من الكم والنسبة اليه الكمية
بالتشديد وهو عند المنطقين قسم من أقسام العرض وهو نوعان منفصل
ومتصل فان لم يكن بين أجزاءه حد مشترك فهو الكم المتصل وان كان
بين أجزاءه حد مشترك فهو الكم المنفصل وهو ان كان قار الذات فهو
المقدار وان لم يكن قار الذات فهو الزمان وكيف اسم مبهم غير متمكن
وانما حرك آخره لالتقاء الساكنين ونفي على الفتح دون الكسر لمكان الياء
قال الراغب يسأل به عما يصح أن يقال شيته وغير شيته كالاسود
والابيض والصحيح والسقيم ولهذا لا يصح أن يقال في الله عز وجل
كيف وقال بعض الحكماء هو كل هيئة قارة في جسم لا تقتضي قسمة
ولا نسبة فقولنا قارة يخرج الزمان وقسمة يخرج الكم ونسبة يخرج

المقولات في العرض والله تعالى بكل شيء عليم

﴿ وناظر في الجوهر والعرض وميز الصحة من المرض ﴾

قال بعض الادباء الكلام في الجوهر والعرض على رأي الحكماء
طويل غامض وانما أنقل نبذة من أقرب ما سمعت فالجوهر هو الجسم
كالانسان والفرس والحجر ونحو ذلك والعرض الحال والوصف المتعاقب
عليه كاللون من بياض وسواد وحمرة والحركات المختلفة من قيام
وقعود واضطجاع وجميع ما عدا الجوهر فاسم العرض واقع عليه وانما
مثلنا الجوهر بالجسم دون غيره مما يقع عليه اسم الجوهر لان الذين
أثبتوا جواهر ليست بأحسام كالعقل والنفس والجزء الذي لا يتجزأ
ليس يتمتع أحد منهم أن يسمى الجسم جوهر افسار الجسم هو الجوهر
المتنق عليه وقال بعض الحكماء الجوهر خمسة أنواع المادة والصورة
والجسم والنفس والعقل ووجه الحصر أنه ان كان حالاني محل فهو الصورة
وان كان محلا لحال فهو المادة وان كان مركبا منهما فهو الجسم وان لم
يكن كذلك فهو الجوهر المفارق وهو ان تعلق بالجسم بالتدبير فهو
النفس والا فهو العقل والعرض عند أكثرهم أحد وعشرون ضربا
وعند بعضهم ثلاثة وعشرون عشرة منها تختص بالاحياء وهي الحياة
والقدرة والشهوة والقوة والارادة والكراهة والاعتقاد والظن والنظر
والإلم وأحد عشر تكون للاحياء وغير الاحياء وهي الكون وتشتمل
على أربعة أشياء الحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتأليف والاعتماد
كالثقل والخفة والبرودة واليبوسة والرطوبة واللون والرائحة والطعم
والانسان اللذان زاداها بعضهم هما البقاء والموت * والصحة هي وجود
الاعتدال الخالص بالانسان وتستعار لغيره * والمرض الخروج عن

الاعتدال* ولتمييز الفصل بين الشيتين* والمعنى أنك الذي حرر صناعة الطب
وذكر الطب عقب الجواهر والعرض لان الجميع من العلوم العقلية وقد يكون
مراده التمييز بين صحة الاشياء ومرضها كالحقائق والشكوك والفضائل
والرذائل وانما شبهت الشكوك والرذائل بالمرض لكونها مانعة عن ادراك
الفضل كالمرض المانع للبدن عن ادراك التصرف الكامل وعلى كلا
الوجهين فالمراد أنك انت الحكيم الذي نظر في هذه العلوم وأظهرها

﴿ وفك الممعي ﴾

عمى الامر اذا التبس وعميت معنى البيت من الشعر اذا أخفيت
ومنه الممعي اللفظ والمراد ههنا حروف يصطاح عليها الكاتب مع نفسه
ويكتب بها ويسمى الآن المترجم ولها طرائق مذكورة تعين على
استخراجها وأول من وضعها الخليل واضع العروض ولا بأس بيراد
نبذة من أخباره وفوائده وكذلك أفضل عند كل بيت أو لفظة يمثل
بها ابن زيدون في هذه الرسالة فما أحفظه من ألفاظ المتقدمين فاني
أذكر قائلها وشيئا من نوادره اذ لا بد في ذلك من فائدة ونكتة
والكلام عليها أولى من الكلف عنها* والخليل هو ابن أحمد بن عمر
الفراهيدي الازدي ويكنى أبا عبد الرحمن ولد بالبصرة سنة مائة ونشأ بها
واشتهر بالعلوم وصنف الكتب الكثيرة مثل كتاب العين ولم يجمه وكتاب النقط
والشكل وكتاب النغم وكتاب الشواهد وأجودها العروض وهو أول من وضعه
فجاء من عجائب المخترعات كالشطرنج وشبهه ثم تبعه في الناس واستخرج من
بحر المتقارب بحر محبوبون الاجزاء ويسمى العجب ووصل الامر الى أبي
نصر الجوهري فأوضحه أعنى العروض واختصره أحسن اختصار وأول ما خالفه
فيه أن الخليل جعل الاحرف التي يوزن بها الشعر ثمانية اثنان خماسيان

ترجمة خليل
بن احمد

فعلون وفاعلن وستة سباعية متفاعلن فاعلان مستفعلن مفاعيلن
مفعولات فقصر الجوهري منها جزء مفعولات وأقام الدليل على أنه مقول
في مستفعل لن مفروق الوند لان مفعولات مركب من سبدين خفيفين ووند
مفروق مؤخر وزعم أن مفعولات لو كان جزاً صحيحاً لركب من مفردة
بحر كما يركب من سائر الاجزاء يريد أنه ليس في الاوزان وزن انفرد
به مفعولات ولا يكرر في قسم منه ثم استخراج المعنى وهو أيضاً أول
من نظر فيه وذلك أن بعض اليونان كتب بلغتهم كتاباً إلى الخليل فخلا
به شهراً حتى فهمه فقليل له في ذلك فقال علمت أنه لا بد وأن يفتح باسم
الله تعالى فبنيت على ذلك وقست وجعلته أصلاً ففتحته ثم وضعت كتاب
المعنى وكان الجاحظ يقول ليس المعنى بشيء قد كان كيسان مستعملني أبي
عبدة يسمع خلاف ما يقال ويكتب خلاف ما يسمع ويقرأ خلاف ما يكتب
وكان أعلم الناس باستخراج المعنى وكان النظام على قدرته على أصناف
العلوم لا يقدر على استخراج أخف ما يكون من المعنى * وللاجاحظ
تأمل على مصنفات الخليل ليس هذا موضع ذكره ثم استخراج الخليل
أيضاً اتفق الحروف مع النجم فقال عدد الحروف العربية عدد منازل
القمر ثمانية وعشرون وغاية ما بلغ الكلام إليه مع الزيادة سبعة على عدد
النجوم السبعة وصور الزوائد اثني عشر على عدد البروج وأربعة عشر
تدغم مع لام التعريف مثل منازل القمر التي يسيرها تحت الأرض وأربعة
عشر فوقها ثم وضع في الشطرنج حملين في طرفي الرقعة لعب بها زماناً
ثم تركت ثم أراد أن يخترع شيئاً في الحساب فقال أريد أن أقرر نوعاً
من الحساب تمضي التجارية بدرهم إلى البيع فلا يمكنه ظلمها فدخل
المسجد وهو يعمل فكره في ذلك فصدمة سارية وهو غافل عنها لفكره
فانقلب على ظهره فكان سبب موته ومات سنة ستين ومائة وكان من

العقلاء الزهاد * واجتمع هو وابن المقفع يتحدثان الى الغداة فلما تفرقا
 قيل للخليل كيف رأيت ابن المقفع قال رأيت رجلاً علمه أكثر من عقله
 وقيل لابن المقفع كيف رأيت الخليل قال رأيت رجلاً عقله أكثر من علمه
 فكان كذلك أدى الخليل عقله الى أن مات زاهداً وابن المقفع الى أن
 مات قتيلاً بسبب كتاب كتبه * وحكى أن سليمان بن المهلب بعث اليه يوماً
 بألف دينار ليتجهز بها ويأتيه الى الاهواز فدخل عليه الرسول وهو يبيل
 كسرة يابسة ويأكلها فرد الالف دينار وقال للرسول مادمت أجد هذه
 فلا حاجة لي الي سليمان * وقرأ عليه شخص كتاب العروض مدة فلم
 يفهم منه شيئاً وأتعبه فقال له الخليل يوماً قطع هذا البيت

إذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

ففهم الرجل التعريض ولم يعد * ودخل يوماً الى مريض يعود فقال
 أخو المريض افتح غيبتك فان ابو عبد الرحمن حضر فقال الخليل ماداء
 اخيك الا من كلامك وكتب اليه بهض الثقلاء معني يحمله فاذا هو بيت من
 الشعر يقول فيه

انا ان لم اك اهوا * ك فرأسي في حرامى

فكتب الخليل محته وان هويت أيضاً * ومن كلامه الزاهد من لم
 يطلب المفقود حتى يفقد الموجود وقال من استعمل الحزم في وقت الاستغناء
 عنه غنى عن الاحتياى في وقت الحاجة اليه وقال بحسب امرئ من النسر
 أن يرضى من نفسه فساداً لا يصلحه ومن علم بفساد نفسه علم بصلاحها
 وأقبح التحول ان يتحول المرء من ذنب الى غير توبة منه وقال من الابواب
 ما لو شئنا شر حناه حتى يستوى في علم القوي والضعيف كفعلنا ولكننا
 نحب أن يكون للعالم مؤنة * ومن محاسن شعره ما أورده أبو حيان
 التوحيدى

زر وادى القصر نعم القصر والوادي * لا بد من زورة من غير ميعاد
 زره فليس له شبه يماثله * من منزل حاضر ان شئت اوبادي
 تلقى سفاته والعيس سائرة * والنون والضب والملاح والحامدي
 ومنه مقاله في سليمان بن المهلب

ان الذي شق في ضامن * لا رزق حتى يتوفاني
 احرمتي خيراً قليلاً فما * زادك في مالك حرمانى
 وقال فيه وقد قطع عنه رءا

يا زلة يكثر الشيطان ان ذكرت * منها التعجب جاءت من سليمانا
 لانجبين لرقد زل من يده * فالنكوكب التحس يسقى الارض احيانا
 وقال ايضاً

اباغ سليمان انى عنه في سعة * وفي غنى غير انى لست ذامال
 شحاً بنفسى انى لأرى احداً * يموت هزلاً ولا يبقى على حال
 وقال نظرت في علم النجوم فهجت منه على ما لزمى تركه فقلت منشداً
 اذ ذاك

بلغا عنى المنجم أنى * كافر بالذى قضته الكواكب
 عالم أن ما يكون وما كا * ن فضاء من المهيمن واجب

❖ وفصل بين الاسم والمسمى ❖

الاسم ما يعرف به ذات الاصل وأصله من السمو وهو الذي ذكر به
 المعرف ويقال اسم وسم وسما واختلف في تقدير اصله والمسمى هو المعنى
 الذى وضع له الاسم وللقدماء مباحث طويلة في معنى الاسم والمسمى فيها
 قول بعضهم وعليه الجمهور الاسم غير المسمى وهو الذي يراد به التسمية
 كقولك لا رجل عرفني ما اسمك لست تسأله أن يعلمك بذاته وانما

تلتبس منه العبارة المعبر بها عنه واستشهد بقوله تعالى والله الاسماء الحسنى وقوله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة ولو كان الاسم عنها هو المسمى لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً وهذا كفر وقول عائشة رضي الله تعالى عنها والله يارسول الله ما أحجر الا اسمك وقال آخرون الاسم هو المسمى لا يعني ان العبارة عين المعبر عنه وأن اللفظ هو الشخص فان ذلك محال ولكن الاسم هو المسمى على معان ثلاثة الاول انما وضعت الاسماء ليتصور بها المسميات في نفوس السامعين وتقوم عند الغيبة مقامها لو شاهدوها فلما ناب الاسم من هذا مناب المسمى في التصوير جاز ان يقال ان الاسم هو المسمى الثاني ان أكثر ما يتبين في الاسماء التي تشق للمسمى من معان موجودة فيه قائمة به كقولنا لمن وجدت فيه الحياة حي فالاسم من هذا النوع لازم للمسمى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده ألا ترى ان الحياة اذا بطل وجودها من الجسم بطل ان يقال له حي واذا بطل ان يقال له حي بطل ان يكون به حياة فيجوز من هذا ان يقال ان الاسم عين المسمى يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه الثالث ان العرب قد تذهب بالاسم الى المعنى الواقع تحت التسمية فنقول هذا مسمى زيد أي هذا المسمى هذه اللفظة التي هي لزي والياء والداق ويقولون في هذا المعنى هذا اسم زيد وهو باب ظريف من كلام العرب يحتاج الى فضل نظر وبحي في كلامهم على ضربين الاول ما صرح فيه بلفظ الاسم حتى بان لنا مثله مثل قول ذي الرمة يصف بذلك خشفاً

ما رفح الطرف الا ما تخونه * داع يناديه باسم الماء مبغوم
يعني ان هذا الخشف لا ينتبه من النعاس الا اذا تفقدته أمه للرضاع فصاحت به ماء ماء وكان أبو عبيدة يذهب في تأويل هذا اللفظ الى أن

الاسم زائد والتقدير يناديه بلقاء وأبو على الفارسي بحمله على حذف
 المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه فالتقدير يناديه باسم معني والثاني ما لم
 يصرح فيه بذكر معنى الاسم إلا أنه موجود من طريق المعنى مثل
 قولهم كتبت اسم زيد فليس المراد أنه كتب هذه الأحرف وإنما يريد
 أنه كتبت اسم المسمى الواقع تحتها وقال قوم يكون الشيء الواحد
 مسمى من جهة وتسمية من أخرى فإن قولنا اسم لفظه نحوي
 الجنس والنوع لأنه يوقع تحتها اللفاظ التي يعبر بها عن المعاني
 كجوهر وعرض ورجل وفرس وزيد وعمرو فكل واحد من هذه
 الالفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحت من معناه فيكون باضافته إلى
 الاسم الذي فوقه مسمى ويكون باضافته إلى المعنى الذي تحته تسمية
 واسما مثال ذلك قولنا زيدوا انسان وحي فانك تجد الانسان الذي هو
 الواسطة بين زيد والحي مسمى اذا كان يقال على الحي واسما اذا كان يقال
 على زيد وتجد زيد او الانسان وان كان أحدهما مسمى والآخر اسما فقد
 تساويا في أنهما مسميان للحي اذا كان الحي يقال على كل واحد منهما
 وتجد الحي الذي هو اسم الانسان والانسان الذي هو مسمى قد تساويا
 في أنهما اسمان لزيد وقد طرأ هذا الفصل عن الغرض في هذا الكتاب
 وإنما ذكرته لتعلق بعضه ببعض بعد حذف حشو كثير

﴿ وصرّف وقسم وعدل قوم ﴾

لم أتحقق المعنى المراد بهاتين السجعتين فسألت عنهما بعض علماء
 الاسلام فقال الصرّف نوع من المماوضة وهو ما كان العوضان فيه من
 التقدين أعنى الذهب والفضة وقوله وقسم كأنه يريد به تقسيم الاموال
 المشتركة ووجه مناسبة الصرّف أن المال المشترك اذا كان ذهباً قليلاً فقد

يتعذر قسمه بالدنانير فيصرف بالدراهم ثم يقسم وقوله وعدل وقوم يريد به تعديل الاقسام وتقويمها فان المال المشترك اذا كانت اجزائه مختلفة في الصورة والقيمة كالدور والبساتين فاذا اريد قسمتها ولا بد فتعدل بالتقويم ثم تقسم مثلا اذا كان البستان بين ثلاثة بالسوية تقوم البستان في الاول ثم تعدل الاجزاء باعتبار ذلك فتجعل الثلاثة اجزاء متساوية ثم تقسم بالافراع او بتعيين الحاكم كل هذا داخل في ابواب الفقه وقد قيل ان مالكا اول من صنف فيه وقد تقدم ذكره

❖ وصنف الاسماء والافعال ❖

(الاسماء والافعال) هنا ما اصطاح عليه النحويون في اقوالهم وقسموه في كتبهم الموجودة والاسم عندهم ما وقع على معنى غير مقرون بزمان ويعرف بدخول الجر عليه وبصلاح فيه نفني وضرني ويدخل عليه ايضا الالف واللام وهو اصل والفعل فرع عليه وقسمه بعض القدماء على ثلاثين قسما وهي معرب ومبني وظاهر ومكسبي ومعرفة ونكرة ومعين ومبهم وعربي واعجمي وذكر وانثى ومقصود وممدود وعامل وغير عامل ومشتق وغير مشتق ومضارع وغير مضارع ومعتل وصحيح وزائد وناقص ومنصرف وغير منصرف ومفرد ومضاف ومدغم ومظهر وشرح ذلك موجود في كتبهم والفعل ما تصرف بالزمان كقولك ضرب ويضرب وقال السيرافي وهو محتمل للزوائد التي هي الياء والتاء والنون والالف وهو الحال قال التوحيدى وسمعت ابا حفص الاشعري يقول لامعني للحال انما هو الماضي والمستقبل وتحصيل الحال محال وتوهم باطل لانك لا تفرغ من الماضي الا الى المستقبل ومقي فرضت بينهما واسطة كنت فيها واهما فليل له ان الذي يوضح الحال انك اذا آتيت بافي السين في

سيصلى لم يكن المعنى الا في الاستقبال فلولا ان الغرض قد كان كامناً في قولنا يصلى لم توضحه السين فكان الشبهة أن يصلى دال على الحال متضمن معنى الاستقبال حتى يقرن باللفظ ما ينصب دليلاً على الغرض الواضح فكان يكابر عند هذا البيان ويقول لو صح هذا الصح قول الفلاسفة في الفصل بين الشئيين أى ما يكون مشتركاً بين شئيين كأنه مركب من بدئهما فقبل له أيضاً هذا كما قاله من خالفته وأنت في ذلك أجهل من مرة فإها تمشي على حافة الجدار غير متمكنة من سمته وترى مع ذلك مكاناً آخر للفضل الذي يلوح لها وهي لا تمسك نفسها ولا ترسلها فما ظنك يا أبا حفص بشبهة تكشفها هرة * والافعال تنقسم أيضاً الى أقسام كثيرة كالماضي والمضارع والامر والمتمدي الى واحد واثنين وثلاثة وغير المتمدي والتام والنقص وما سمي فاعله وما لم يسم فاعله وأفعال القلوب وغيرها وأفعال المقاربة وأفعال التعجب وغيرها وأفعال المنح والذم وغيرها* وأول من وضع علم النحو ابو الاسود الدثلي ترجمة ابي واسمه ظالم بن عمرو بن سفيان وكان من فقهاء البصرة وعلماءهم الاسود الدثلي وفصحائهم وشيعة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وولاه البصرة وسبب وضعه لذلك انه دخل على ابنته بالبصرة فقالت له يا أبت ما اشد الحر فقال شهر اذار فقالت يا انا أخبرتك ولم أسألك وكان مرادها التعجب فأنى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه فقال يا أمير المؤمنين ذهبت لغة العرب لما خالطت الاعاجم ويوشك ان تضمحل واخبره خبير ابنته فأمره فاشترى صحفاً فاملى عليه الكلام كله لا يخرج عن اسم وفعل وحرف لما قال له انح هذا النحو فسمي النحو ثم رسم رسوم النحو كلها وقيل كان سبب وضع النحو ان مهاوية ارسل الى زياد يطلب ابنته فادخل عليه فسمعه

يلعن فارسى الى ابيه يلومه فارسى زياد الى ابى الاسود ان يضع فى
النحو شيئاً وكان ابو الاسود من افصح الناس ويقول انى لاجد للحن
غمرا كغمير اللحم فابى ابو الاسود وكره اجابة زياد فوجه زياد رجلا
وقال له اقمه فى طريق ابى الاسود فاذا مر بك فافراً شيئاً من القرآن
وتعمد للحن فقمه فلما مر به ابو الاسود قرأ ان الله بريء من
المشركين ورسوله بالبحر فاستعظم ابو الاسود ذلك وعاد الى زياد فقال قد
أجبتك ثم وضع مختصره فى اصول النحو واول ما وضع باب التعجب ثم
وضع بعده عنبسة ثم ابو عمر وبن العلاء وغيرهما الى ان وصل الى سيويوه
فأخذ الغاية على من قبله وبمده * وكانت وفاة ابى الاسود سنة تسع
وستين بالبصرة بالطاعون الجارف وهو ابن خمس وثمانين سنة وكان
عالماً شاعراً ذا رأى الا انه كان شديد البخل جداً والتشيع فن اخباره
ما حدث ابو عمر وقال كان ابو الاسود نازلاً فى بني قشير وكانوا يخالفونه
فى المذهب لان ابا الاسود كان شيعياً فكانوا يذمونه بالليل فاذا اصبح
شكوا ذلك فشكاهم مرة فقالوا نحن ما نرريك ولكن الله يرريك فقال
كذبتم لو كان الله يرمنى ما اخطانى وقال لهم بوما يابني قشير ما احب
الى طول بقاء منكم قالوا ولم ذلك قال لانكم اذا ركبت امرأ علمت
انه غي فاحتبته واذا اجتبت امرأ علمت انه رشد فاتبته وقال له رجل
أنت والله ظرف علم وحلم غير انك بخيل فقال وما خير ظرف لا يمسك
ما فيه وسأله رجل فتمه فقال يا ابا الاسود أما أصبحت حاتماً فقال بلى
قد أصبحت حاتمكم من حيث لا تدري اليس حاتم يقول

أماوي أما مانع فبين * واما عطاء لاينهنه الزجر

وحكى ان اعصاباً مر به وهو يأكل رطباً على باب داره فقال السلام
عليكم فقال ابو الاسود كلمة مقولة فقال أدخل قال وراك اوسع لك

قال أنا ابن الحماسة قال انصرف وكن ابن ابي طائر شئت قال سألته
 بالله الا اطعمتني مما تأكل فألقي اليه ثلاث رطبات فوقمت احدها في
 التراب فأخذها فمسحها بثوبه فقال دعها فان الذي تمسحها منه انظف
 من الذي تمسحها به فقال انما كرهت ان ادعها للشيطان فقال لا والله
 ولا لجبريل وميكائيل تدعها * وجلس يوماً الى معاوية يتحدثان في خلوة
 ثم تحرك فضرط فقال لمعاوية استرها علي قال نعم فلما خرج حدث بها
 معاوية عمرو بن العاص ومروان بن الحكم فلما غدا اليه أبو الاسود
 قال له عمرو ما فعلت ضرطتك يا أبا الاسود قال ذهبت مع الريح كما تذهب
 من شيخ ألان الدهر أعضائه عن امسك مثلها وكل أجوف ظروف
 وان امرأ ضعفت أمانته عن كتمان ضرطة لحقيق أن لا يؤتمن على المسلمين
 * وأسرى يوماً الى معاوية بنى وكان أنجر فأصغى اليه معاوية ماسكاً
 أنفه فنجى أبو الاسود يده عن أنفه وقال لا والله لا تسود حتى تصبر على
 سرار البحر ومن شعره يقول

وكنيت متى لم ترع شرك منشراً * توازعه من مخطي ومصيب
 فما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * ولا كل مؤت نصحه بليب
 وكتب الى معاوية وقد وعده فأبطأ عليه يقول

لا يكن برقك برقا خلبا * ان خير البرق ما لقيت معه
 لا تهني بعد ان أكرمتني * فشد يد عادة منزعته

وقال يخاطب ولدأ له كان لا يطلب الرزق

وما طلب المعيشة بالتمني * ولكن ألق دلوك في الدلاء
 نجى، بمنلها طوراً وطورا * تجيء بحمأة وقليل ماء
 وقال أيضاً

يقول الارذلون بنو قشير * طوال الدهر لا تنسى علياً

ينزعم النبي وأقربوه * أحب الناس كلهم اليها
 أحبهم كحب الله حني * أجيء اذا بعثت على هويها
 فان يك حبهم رشداً أصبه * ولست بمخطئ ان كان غيا
 فروى أن بني قشير قالوا له قد شككت يا أبا الاسود فقال كلا ما
 شككت أما سمعتم قول الله تعالى وانا أو اياكم لعلى هدى أو في ضلال
 مبين أفترون أن الله تعالى شك وقوله هويها بلغة هذيل قال أبو ذؤيب
 سبقوا هوي وأعقوا لهوامهم * فتخرموا ولكل جنب مصرع

﴿ وبوب الظرف والحال ﴾

(الظرف) في النحو يقال لازمان والمكان اذا جعل محلاً لأمور
 تقع فيه كقولك أعجبني الخروج اليوم فالיום محل للخروج الذي أسندت
 إليه الحديث فاذا قلت أعجبني اليوم لم يسم ظرفاً لانك انما تحدث عنه
 لاعتن شيء وقع فيه فمن خاصة الظرف أن لا يكون محدثاً عنه وأن يصلح
 فيه تقدير في وكان الخليل يقول انا أول من سمى الاوعية ظرفاً لما
 يحل فيها (والحال) ما يعرف من هيئة الفاعل والمفعول في حال وقوع
 الفعل كقولهم جاء زيد راكباً وضرب الص قائماً فالركوب هيئة زيد
 في وقت مجيئه والقيام هيئة الص في وقت ضربه والحال اما أن يكون
 نكرة أو في حكمها وبعد كلام تام أو حكمه وبعد اسم معرفة أو حكمها
 ولها أقسام مثل المستحبة والسادة والمحكية والموطئة والمؤكدة وغير ذلك

﴿ وبني وأعرب ونفي وتعجب ﴾

المبني ما لم يتغير آخره من الكلام بدخول العامل عليه * والمعرب
 ما تغير آخره بدخول العامل عليه بحركة أو حرف ولا يعرب من الكلام
 الا الاسم المتمكن والفعل المضارع * وأشار بالنفي والتعجب الى ان

الكلمة الواحدة قد يراد بها النفي وقد يراد بها التمجيد فمن لا يدري النحو لا يميز بين محامهما كما في قولهم ما أحسن زيد وما أحسن زيداً فانها في الاول للنفي ولهذا ارتفع زيد لانها نعت المسند الى زيد وفي الثاني للتمجيد ولهذا انتصب زيد لان فاعل أحسن هو ضمير مستكن فيه يعود على ما فان معناها في الاصل شيء أحسن زيداً وبسبب هذه المسئلة وضع علم النحو كما تقدم في ذكر أبي الاسود الدؤلي مع ابنته

﴿ ووصل وقطع وثنى وجمع ﴾

أشار الى معرفة مواقع همزة الوصل من مواقع همزة القطع وقد أنشد البيت المشهور في مدح النبي صلى الله عليه وسلم على وجهين وهو فشق له من اسمه ايجه * فذو العرش محمود وهذا محمد فقيل شق له من اسمه بأبواب الهمزة وسلامة النظم من الزحاف وقيل شق له من اسمه باستعمال الوصل ويكون ذلك مع دخول القبض في الجزء الثاني من الطويل وهو مفاعيلن بحذف الياء فيصير مفاعلن وهو زحاف مستعمل في هذا البحر تقع المعاقبة بينه وبين الكف وهو أخف منه واكثر استعمالاً (والثنية) زيادة الف او ياء مفتوح ما قبلها في آخر الكلمة مع نون مكسورة كقولهم الرجالن والرجلين (والجمع) ضربان احدهما جمع التصحيح وهو ما سلم فيه بناء مفردة وهو قسبان جمع المذكور ويكون زيادة واو او ياء مكسور ما قبلها في آخر الكلمة ونون مفتوحة نحو المسلمين والمسلمون وجمع المؤنث ويكون زيادة الف وتاء في آخر الاسم كتمرات ومسلمات في جمع تمره ومسلمة والضرب الثاني جمع التكسير وهو ما لم يسلم فيه بناء مفردة كرجال واصحاب في جمع رجل وصاحب

﴿ وأظهر وأضمر واستفهم وأخبر ﴾

(الاضمار) أن يؤتى في الكلمة بلفظ مضمر وهو ما وضع لتكلم أو مخاطب أرفأب كأننا وانت وهو مأخوذ من الضمر وهو الحفاء (والاظهار) أن يؤتى باللفظ المظهر وهو ما عدا المضمر مأخوذ من ظهر الشيء إذا كان على ظاهر الأرض ونحوها (والاستفهام) طلب الاخبار بئنيء واللفظ الدال عليه بالوضع اما اسم كقولنا ما الانسان ومن زيد وكيف أنت ومتى تقوم واما حرف وهو الهمزة في نحو قولك أقام زيد وهل في هل قام زيد (والاخبار) الاتيان بالجملة المحتملة للصدق والكذب كقولك قام زيد وما شبه ذلك

﴿ وأهمل وقيد وأرسل وأسند وبحث ونظر ﴾

اما أن يكون أراد الحروف المهملة التي هي غير المقيدة بالنقط والشكل وعلى ذلك وضع الخليل كتاب النقط والشكل واما أن يكون أراد بالمهمل المطلق وعدل عنه اليه لموازنة قوله في السجعة اثنائية أرسل وأسند (المطلق) ما لم يقيد (والمقيد) ما ضمن وصفاً كقوله تعالى حرمت عليكم أمهاتكم الى قوله وأمهات نسائكم فأطلق وقال في الربائب وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فقيد (والمرسل والمسند) ما اصطاح عليه في علم الحديث فالمرسل عند المحدثين قول التابعي الكبير قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وفعل كذا فهذا مرسل عندهم باتفاق وأما قول التابعي الصغير كالزهري قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم يسمى مرسلا وقال قوم بل يسمى منقطعاً لأن أكثر روايتهم عن اتابعي * وأما المسند فهو ما اتصل سنده من راويه الي منتهاه وفيه أقوال وينقسم الى صحيح وحسن وضعيف

فالصحيح ما اتصل سنده برواية العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ
وعلة والشاذ ما يرويه الثقة مما يكون مخالفاً لما رواه الناس والمعتل ما فيه
سبب قاذح على نص ظاهره السلامة وأما الحسن فهو ما صرف مخرجه
واشتهر رجاله وقال بعضهم هو الذي فيه ضعف يحتمل ويصلح العمل به
والضعيف كل حديث لم يجتمع فيه شروط الحديث الصحيح ولا الحسن
المتقدم ذكرهما (والبحث) الكشف عن النبي والطلب يقال بحثت
عن الامر وبحثت كذا (وانظر) تقلاب البصيرة لتأمل الامر مأخوذ
من تقلاب البصر لادراك الشيء

﴿ وتصفح الاديان ﴾

صفح الشيء عرضه كصفح الكتاب والوجه وتصفحته استعرضته وتأملت
وجهه (والاديان) جمع دين وهو الشريعة والملة والاصل في الدين
الطاعة واستعير للشريعة الانقياد اليها والطاعة والمراد النظر في مذاهب
أهل الاديان وشرائعهم واختلاف فرقهم كالمسلمين والاسلام على ضربين
أحدهما دون الايمان وهو الاعتراف باللسان وبه يحقن الدم ومنه قوله
تعالى ولو كن قولوا أسلمنا والثاني فوق الايمان وهو أن يكون مع
الاعتراف اعتقاد بالقلب ووفاء بالفعل والاستسلام لله تعالى في كل ما قضى
وقدر كقوله تعالى في قصة ابراهيم أسلمت لرب العالمين والتصفح
لمذاهب المسلمين وفرقهم كالمعتزلة والاشعرية والامامية وغير ذلك وكاليهود
وفرقهم من العنانية والموسكانية والبرانية والقرائين والسامرية وما أشبه
ذلك واسم اليهود مأخوذ من هاد الرجل اذا رجح وتاب وانما لزمهم
هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هدنا اليك أي رجعنا وتضرعنا
وكان في الاول اسم مدح ثم صار بعد نسخ شرايعهم ذمماً لهم والنصارى

وفرقهم من الملكانية واليعقوبية والفسطورية والارمن والروم والمارونية وغيرهم واسم النصارى مأخوذ من قول عيسى عليه السلام من أنصاري الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله ثم صار ذماً لهم بعد نسخ شريعتهم أيضاً وقيل مأخوذ من نسبتهم الى قرية يقال لها نصران والمجوس وفرقهم من الكيومرثية والزرادشية وما أشبه ذلك وقد استوفى ابن حزم الكلام على جميع هذه الاصول والفروع في الملل والنحل

﴿ ورجح بين مذهبي ماني وغيلان ﴾

ترجمة ماني
التوي

(هو ماني بن ماش التوي) الذي تنسب اليه المانوية كان راهباً بنجران قائلاً بنبوة المسيح معظماً في اساقفة النصارى محمود السيرة فيهم فزني فسقطت مرتبته وكان له حسدة من بطارقة زمانه فوجدوا السبيل الى ما أرادوا منه فلما رأى حاله أخذ في الرد على أصحابه وقال لم أزن ولكنهم حسدوني وأنكروا مخالفتي لهم في أصل دينهم اذ كانوا يقرون بالمسيح اللاهوتي رسول الشيطان وكان ماني في الاصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم فحدث ديناً ودعا اليه وظهر في ايام سابور بن اردشير وتبعه خلق عظيم من المجوس وادعوا له النبوة ونسبوه لها الى ان قتل في زمان بهران بن سابور كما سيأتي ذكره حدث البرمختي وغيره قال زعم ماني واصحابه ان صانع العالم اثنان فاعل الخير نور وفاعل الشر ظلمة وهما قديمان لم يزالا ولن يزالا حساسين سميعين بصيرين وهما مختلفان في النفس والصورة متضادان في الفعل والتدبير فجوهر النور فاضل حسن نير ونفسه خيرة حليلة نقاعة منها الخير والنور والصلاح وليس منها من الشر شيء وجوهر الظلمة على ضد ذلك جميعه والنور مرتفع في ناحية الشمال والظلمة منحطة في ناحية الجنوب وزعموا ان لكل

واحد منهما اجناساً خمسة اربعة منها ابدان وخامس هو الروح فأبدان
النور الاربعة النار والنور والريح والماء وروحها الشبح المتحرك في هذه
الابدان وأبدان الظلمة اربعة الحريق والظلام والسموم والضباب وروحها
الدخان وسموا ابدان انور ملائكة وابدان الظلمة شياطين يقول ابدان
النور تتولد ملائكة وابدان الظلمة تتولد شياطين وان النور لا يقدر
على الشر ولا يجوز منه والظلمة لا تقدر على الخير ولا يجوز منها قال بعض
المتكلمين والذي حملهم على هذا انهم رأوا في العالم شراً واختلافا فقالوا
لا يكون من اصل واحد شيان متضادان كما لا يكون في عنصر النار
السخن والبرد وقد رد عليهم بعض العلماء في قولهم الصانع اثنان فقال
لو كانا اثنين لم يخل من أن يكونا قادرين او عاجزين أو احدهما قادراً
والآخر عاجزاً لا جائز ان يكونا عاجزين لان العجز يمنع ثبوت الالهية
ولا يجوز ان يكون احدهما عاجزاً فبقي ان يقال هما قادران فيتصور
ان احدهما يريد تحريك هذا الجسم في حالة يريد الآخر تسكينه فيها
ومن المحال وجود ما يريدانه فان تم مراد احدهما ثبت عجز الآخر ورد
عليهم آخر في قولهم ان النور يفعل الخير والظلمة تفعل الشر بأنه لو
هرب مظلوم فاستتر بالظلمة فهذا خير وقع في شر ومن ههنا أخذ
المتنبي فقال

وكم اظلام الليل عندي من يد * تخبر ان المانوية تكذب
وقال الجاحظ المانوية تزعم أن العالم بما فيه مركب من عشرة اجزاء
يعني اجناساً خمسة منها خير ونور وخمسة منها شر وظلمة والانسان
مركب من جميعها فمتي نظر نظرة رحمة فتلك النظرة من الخير والنور
ومتي نظر نظرة قسوة فتلك النظرة من الشر والظلمة وكذلك جميع
الحواس وكان المأمون يسأل المانوية عن مسألة قريبة المأخذ قاطعة

ناظر احدهم فقال أسألك عن حرفين فقط هل ندم مسيء على اساءته
 قال بلى قد ندم كثير قال فخبّرني عن الندم على الاساءة اساءة ام هو
 احسان قال احسان قال فالذي ندم هو الذي اساء قال نعم قال فأرى
 صاحب الخير هو صاحب الشر وقد بطل قولكم ان الذي ينظر نظر
 الوعيد غير الذي ينظر نظر الرحمة قال فان الذي ازعم ان الذي اساء
 غير الذي ندم قال فندم على شيء كان من غيره او على شيء كان منه فقطعه
 بهذه الحجة * ولما في اصحابه في امتزاج النور والظلمة وحدث
 الشمس والقمر والنجوم لاستصفاء النور من الظلمة الى ان لا يبقى شيء
 منه في هذا العالم وتنطبق السماء على الارض ويرجع كل شكل الى
 شكله أقوال عجيبه الى غير ذلك من انه لا يري المناكح يستعجل
 فناء العالم ويسرع بجمع الاشكال ولم تزل أتباعه تكثروا وشوكته تعظم
 الى أن أحضره بهرام بن يزدجرد وقيل سابور وأراد قتله باتفاق
 الموازنة فأمر أدرياد موبذ موبذان بان يناظره فناظره في مسألة
 قطع النسل وتمجيل فراغ العالم فقال الموبذ أنت الذي تزعم وتقول
 بخريم النكاح تستعجل فناء العالم ويرجع كل شكل الى شكله وان ذلك
 حق واجب فقال ماني واجب ان يعان النور على خلاصه بقطع النسل
 مما هو فيه من الامتزاج فقال له أدرياد فمن الواجب ان يعجل لك هذا
 الخلاص الذي تدعو اليه وتعان علي ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع
 ماني فامر بهرام بصلبه على الحشبة فجعل يصيح ويقول أيها المعبود النوراني
 بلغت ما أمرتني به وهذه عادتهم في وفي أمثالي وأنت الحكيم وها أنا
 الآن مار اليك وما آذيت صامتا ولا ناطقاً بباركت أنت وعالمك النوراني
 الازلي فكان آخر قوله ثم ملأ جلده تبناً وكان بهرام في الاول قد
 أظهر متابعتة حق أحاط علماً بمن تبعه فلما قتله أمر بقتل أصحابه ثم

ظهر ممن يسلك مسلكهم في الاسلام بشر عظيم يسمون الزنادقة قتلهم
 للمهدى وابداهم * وأما غيلان فهو ابن يونس القدرى دمشقى كان أبوه
 مولى لعثمان بن عفان وغيلان أول من تكلم في القدر وخلق القرآن في
 الاسلام وقيل أول من تكلم في القدر رجل من أهل العراق كان نصرانياً
 فادلم ثم تنصر وأخذ عنه معبد الجبني وغيلان دمشقى وروى أن مكحولاً
 قال لغيلان ويلك يا غيلان ألم أجذك ترامي النساء بالسفاح في شهر رمضان
 ثم صرت حارثياً تخدم امرأة الحرث الكذاب وتزعم أنها أم المؤمنين
 ثم تحوات بعد ذلك قدرياً زنديقاً وروى أن غيلان وقف يوماً على
 ربيعة فقال له أنت الذى تزعم أن الله يحب أن يعصى فقال له ربيعة
 أنت الذى تزعم أن الله يعصى قسراً وقبل لغيلان من كان أشد عليك
 قال عمر بن عبد العزيز كأنما كان يلقن من السماء وحكى ابن مهاجر
 قال بلغ عمر بن عبد العزيز أن غيلان وفلاناً نطقا في القدر فأرسل
 اليهما وقال ما الأمر الذى تنطقان به فقالا هو ما قال الله يا أمير المؤمنين
 قال وما قال الله قالوا قال هل أتى على الانسان حين من الدهر
 لم يكن شيئاً مذكوراً ثم قال انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفوراً
 ثم سكتا فقال عمر اقرأ فقرأ حتى بلغا ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ
 الى ربه سبيلاً وما تشاؤون الا ان يشاء الله الى آخر السورة قال كيف
 تريان يا بنى الاتانة تأخذان الفروع وتدعان الاصول قال ابن مهاجر ثم
 بلغ عمر بن عبد العزيز انهما أسرفا فأرسل اليهما وهو مغضب فقام عمر
 وكانت خلفه قائماً حتى دخلا عليه وأنا مستقبلهما فقال لهما ألم يكن في
 سابق علم الله حين أمر الله ابليس بالسجود ان لا يسجد قال فأومات
 اليهما برأسى أن قولاً نعم والا فهو الذبح فقالا نعم فقال أولم يكن في سابق
 علم الله حين نهى آدم وحواء عن الشجرة أن يأكلا منها فاهلها أن

ترجمة غيلان

القدرى

يأكل منها فومات اليهما برأسي فقالا نعم فأمر باخراجهما وأمر بالكتاب
 الى سائر الاعمال بخلاف ما يقولان وأمسكا عن الكلام فلم يلبثا الا يسيرا
 حتى مرض عمر ومات ولم يفد الكتاب وسال بعد ذلك منهما السبيل
 وكان غيلان قد تاب على يد عمر بن عبد العزيز فقال عمر اللهم ان كان
 كاذبا فلا تمته حتى تذيبه حر السيف فقطعت يده ورجلاه وصاب في أيام
 هشام بن عبد الملك حين قال يا غيلان ما هذه المقالة التي بلغتني عنك في
 القدر فقال يا أمير المؤمنين هو ما بلغك فاحضر من احببت يحاجني فان
 غلبني ضربت رقبي فاحضر الاوزاعي فقال له الاوزاعي يا غيلان ان شئت
 القيت عليك سبعا وان شئت خمسا وان شئت ثلاثا فقال ألق ثلاثا فقال له
 أقضى الله على عبد مانهي عنه قال ما ادري ما تقول قال فأمر الله بامر حال
 دونه قال هذه أشد من الاولى قال فحرم الله حراما ثم احله قال ما ادري
 ما تقول قال فأمر به هشام فقطعت يده ورجلاه فمات وقيل صلب حيا
 على باب كيسان بدمشق ثم قال هشام للاوزاعي يا أبا عمر فسر لنا ما قلت
 قال قضى الله على عبد مانهي عنه نهى آدم ان يأكل من الشجرة ثم قضى
 عليه فأكل منها وأمر ابليس ان يسجد لآدم وحال بين ابليس والسجود
 وقال حرمت عليكم الميتة ثم قال فمن اضطر فاحلها بعد ما حرمتها ومن
 كان يميل الى هذا المذهب ايضا غيلان وهو ذو الرمة الشاعر قال اختصم
 ذو الرمة ورؤية الراجز عند بلال بن ابي بردة فقال رؤية والله ما خص
 طائر فحوصا ولا تفرمص سبع قرموصا الا بقضاء من الله وقدر
 فقال ذو الرمة والله ما قدر الله على الذئب ان يأكل حلوبة عيايل
 ضرائك فقال رؤية ابقدرته اكلها هذا كذب على الذئب فقال ذو
 الرمة الكذب على الذئب خير من الكذب على رب العالمين قوله
 عيايل جمع عيل وهو ذو العيال وضرائك جمع ضريك وهو الفقير

وعن اسحق بن سعد قال اشدني ذو الرمة قوله
وعينان قال الله كونا فكانتا * فعولان بالاياب مايفعل الحمر
فقلت له فعولين خبرا الكون فقال لي لو سبحت ربحت انما قلت
فعولان وانما محرز ذو الرمة بهذا الكلام عن القول بخلاف مذهبه
والله تعالى اعلم بالصواب

﴿ وأشار بذبح الجعد ﴾

﴿ اما الجعد ﴾ فهو ابن درهم مولى بني الحكم كان يسكن دمشق ويعلم ترجمة الجعد
مروان بن محمد آخر خلفاء بني امية فنسب اليه وقيل مروان الجعدي ابن درهم
ويروى ان ام مروان كانت امة وكان الجعد اخاها وهو اول من تكلم
بمخاق القرآن من امة محمد بدمشق ثم طلب فهرب ثم نزل الكوفة فتعلم
منه الجهم بن صفوان القول الذي نسب اليه الجهمية وقيل ان الجعد
اخذ ذلك من ابان بن سمان واخذه ابان من طالوت بن اعصم اليهودي
الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول بمخاق القرآن وكان
طالوت زنديقاً وهو اول من صنف لهم في ذلك ثم اظهره الجعد ابن
درهم فقتله خالد بن عبدالله القشيري يوم الاضحى بالكوفة وكان والياً
عليها اتي به في الوثاق فصلى وخطب ثم قال في آخر خطبته انصرفوا
وضحوا بضحاياكم تقبل الله منا ومنكم فاني اريد اليوم ان اضحي بالجعد
ابن درهم فانه يقول ماكلم الله موسى تكلمها ولا اتخذ الله ابراهيم خيلاً
تعالى الله عما يقول علواً كبيراً ثم نزل وحز رأسه بالسكين بيده
وطفت نار فنته الى ان نشأت في ايام ابن ابي داود * واما خالد فهو ترجمة خالد
ابن عبدالله بن يزيد بن اسد القشيري البجلي كان من امراء الدولة الاموية القشيري
ولي اليمن ومكة من قبل الوليد بن عبدالملك وولاه هشام المراقين بعد

عمر بن هبيرة وله مكائدات واخبار فمن اعجبها ما حكي ان ابن هبيرة لما هرب من سجن خالد ووفد على هشام وامنه ارسل خالد مائة من الخيل في المضمار قد استخبها وامر السواس ان يمارضوا بها هشاماً اذا ركب وكان هشام معجباً بالخيول لا يشتهي ان يكون عنده غيره من غيرها شئ فلما ركب هشام رأى خيلاً راقته فسأل القوم عنها لمن هي فقالوا لان هبيرة فاستشاط غضباً وقال واعجبني اختان ما اختان ثم قدم فوالله ما رضيت عنه بعد وهو يوائف في الخيل علي بممر فدعا به وهو يسير في عرض الموكب فجاء مسرعاً فقال له هشام ما هذه الخيل فكانه فطن لما صنع خالد فقال خيل امير المؤمنين اخترتها وطلبها من مضامها حتى جعلتها لك فمن يقبضها فانجيه ذلك وسكت خالد عن امرها وفسدت مكيدته ولم يزل ابن هبيرة يبني به الغوائل الى ان عزل واقام بالشام برهه ثم عذب الى ان مات سنة ست وعشرين ومائة في خلافة الوليد ابن يزيد وكان جواداً فصيحاً عظيم الهممة الا انه كان مارقاً في الدين * فاما جوده فان حبص يبص الشاعر دخل عليه يوماً فقال اني مدحتك بيتين قيمتهما عشرة الاف درهم فاحضرها حتى انشدتهما فاحضر الدراهم ثم انشد حبص يبص بقول

قد كان آدم قبل حين وقاته * اوصاك وهو يجول بالحوباء

بينه ان ترعاهم فرعيتهم * وكفيت آدم عيلة الابناء

فدفع اليه خالد الدراهم وامر ان يضرب اسواطاً وينادي عليه هذا جزاء من لا يعرف قيمة شعره ثم قال له ان قيمتهما مائة الف وروى انه دخل على خالد شيخ كبير فمثل بين يديه فقال شيخ جذبه اليك سنة ابدت العظام فان رأيت ان تجبره بفضل وتنعمه بسجل قال خالد على ان افارحك فان قرعتك لم اعطك شيئاً وان قرعتني اعطيتك فقارعه خالد فقرعه فقال له

أقاني فاقاله ثم قارعه اخري فقرعه أيضاً فقال أقاني فاقاله ناسيه ثم قارعه فقرع خالداً فقال اقلني فقال لخالد لا اقلني الله اذاً فقال اعطوه بدره يدخلها في حرامه فقال وأخرى ايها الامير ادخلها في أسنن فضحك وأمر له ببدرتين وكان يقول ايها الناس لو أتم البخل لرايتموه مشوهاً تنفر منه القلوب وقال له بعض اصحابه والله انا لذنالك اموراً لاحاجة اليها فقال ولم قال لعلمنا بمحبتك فيمن سألك حاجة * واما فصاحته فمما انه اقام على المنبر بواسطة فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ايها الناس تنافسوا في المكارم وسارعوا الى المقام ومهما يكن لاحدكم عند احد نعمة فلم يبلغ شكرها فاقاله أحسن له جزاء واجزل عليه عطاء واعلموا ان حوائج الناس اليكم نعم من الله عليكم فلا تملوها فتحول تقموا أفضل المال ما أكرم اجراً واورث ذكراً واجود الناس من اعطى من لا يرجوه ومن لم يطب حرته لم يترك نيته والاصول عن مغارسها نمو وبأصولها تسمو أقول قولي واستغفر الله لي ولكم ومنها انه صمد يوماً المنبر فأرجم عليه الكلام فقال ايها الناس ان الكلام يحبب احياناً ويعزب احياناً وربما طلب فاني وكوبر فعصى والتأني لحيه أيسر من التعاطي لايه وقد محتاج في الحريه جناه ويتعاصى على الذر لسانه ثم لا يكابر القول اذا امتع ولا يرد اذا انسع واولى الناس من عذر على النبوة ولم يؤاخذ على الكبوة من صرف ميدانه أشهر احسانه وسأعود واقول ثم نزل * واما مروقه من الدين واستهتاره فحكى انه حفر بئراً بمكة عذبة الماء ثم نصب طشتاً الى جانب زمزم ثم خطب فقال قد جئتكم بماء العاذبة لا تشبه ماء ام الحنافس يعني زمزم ثم قال ان نبي الله اسماعيل استسقى ربه فسقاه ملحاً اجاجاً وسقى امير المؤمنين عذبا زلالاً فرأنا يعني هذا البئر (وحكي) ان سفيان بن ابي عبد الله قال سمعت

خالد القشيري على المنبر وكان بنو أمية أسروا بلعن عليّ على المنابر يقول
 اللهم افعل بعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب زوج فاطمة واني الحسن
 والحسين كيت وكيت وكان مع ذلك يبرّ قوماً من بني هاشم فحكي ان محمد
 ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان أتاه يستمنحه فلم ير منه ما يحب فقال
 اما المنافع فلها شمين واما نحن فما جوتنا منه الا شتمه علياً على منبره
 فبلغ خالد ذلك فقال ان احب تناولته عثمان بشيء

﴿ وقتل بشار بن برد ﴾

ترجمة بشار هو بشار بن برد بن بر جوح الشاعر المقدم من مخضرمي الدولتين
 ابن برد الاموية والعباسية كان جده من طخارستان من سبي المهلب وبدعي انه
 مولى بني عقيل وحدث عن نفسه قال لما دخلت على المهدي قال لي
 فيمن تعد يا بشار فأجبت وقلت اما اللسان فعربي واما الاصل فعجمي
 كما قلت في شعري يا أمير المؤمنين

ونبتت قوماً بهم جنة * يقولون من ذا وكنتم العلم
 الا ايها السائل جاهلاً * ليعرفني انا انف الكرم
 نمت في الكرام بنوعاصر * فروعني واصلى قريش العجم
 وكان يتلون في ولائه فتارة يفتخر بقدس وتارة بغيرهم وتارة
 ينشد ويقول

قوله والرعاع أصبحت مولى ذى الجلال وبعضهم * مولى العذيب فجذب فضلك واطهر
 القرط الخ الذي وارجع الى مولاك غير مدافع * سبحان مولاى العلى الاكبر
 في القاموس ان
 الرعاع جمع رعنة وكان يلقب بالمرعث لرعاع كان في اذنه وهو صغير والرعاع القرط وقيل
 بالفتح وبالبحريك ليت ذكر فيه الرعاع وولد اعمى فكان يقول أشد ما هيئت به قوله
 وهي القرط اه
 من هاشم الاصل الباهلى حيث يقول

وعبدى فقا عينيك في الرحم أيره فحجت ولم تعلم لعينيك فافئاً
 وكان يشبه الأشياء بما لا يقدر عليه البصراء وسئل عن ذلك فقال عدم
 النظر يقوى ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر اليه من الأشياء
 فيتوفر حسه وسئل أبو عبيدة من أشعر عندك أباشار أم مروان بن أبي
 حفصة فقال ان بأشارا حكمت لنفسه بأمور لم يعطها غيره وذلك انه قال لي
 اثنا عشر ألف بيت جيد فقبل له كيف ذلك فقال لي اثنا عشر ألف
 قصيدة ان لم يكن في كل قصيدة بيت جيد فلعنها الله ولعن قائلها وكان
 يتهم بالزندقة وروى الجاحظ قوله

الارض مظلمة والنار مشرقة * والنار معبودة منذ كانت النار

وقال بهذا البيت وجد واصل بن عطاء السبيل الى تكفير بأشار
 وخطب فيه خطبته المحذوفة الرأه (وحكى) سعيد بن مسلم قال كان بالبصرة
 ستة من أصحاب الكلام عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء وبشار الاعمى
 وعبد الكريم بن أبي العوجاء وصالح بن عبد القدوس ورجل من الازد
 يعني جرير بن حازم فكانوا يجتمعون في منزل الازدي ويختصمون عنده
 فاما عمرو وواصل فصارا الى الاعتزال واما عبد الكريم وصالح فصححا
 الثنوية واما الازدي فقال الي السمنية وهو مذهب من مذاهب أهل
 الهند واما بشار فتي متحيراً فقبل انه قال بعد بمذهب الثنوية وبعده
 تزندق قال أحمد بن خالد كنت أكلم بأشاراً وأرد عليه سوء مذهبه بميله
 الي الالحاد فكان يقول لأعرف الا ما عانيت أو عاينه معاين وكان
 يطول الكلام بيننا فقال لي ما أظن الامر يا أبا مخلد الا كما يقال انه خذلان
 ولذلك أقول

طبعت على مافي غير مخير * هواي ولو خيرت كنت المهذبا
 أريد فلا اعطي واعطى فلم أريد * وغيب عني ان انال المغيبا

واصرف عن علمي وعملي مبصر * فامسى وما عقبته الا التعجيبا
 وروي المازني قال قال رجل لبشار انا كل اللحم وهو مابن لمذهبك فقال
 انما اُدفع به شر هذه الظلمة وبمثل هذه الحكايات المنسوبة اليه دبر
 عليه يعقوب وزير المهدي حتى قتل (حكى) ابن نصر قال قدم لبشار من
 البصرة الى بغداد وقد مدح المهدي بقصيدته الرائية ثم انشده اياها فلم
 يحظ منه بشيء فقبل انه لم يستجد شعرك فقال والله لقد مدحته بشعر
 لو مدح به الدهر لم يخش صرفه على أحد ولو كئنا نكذب في القول
 فنكذب في الامل ثم مدح يعقوب بن داود وزيره فلم يحفل به ولم يعطه
 شيئاً واقام ينتظر جائزته برهة فر يعقوب يوماً لبشار فصاح بشار
 طال التواء على رسوم المنزل * فقال يعقوب

فاذا تشاء ابا معاذ فارحل * فغضب بشار وقال يهجو

بني أمية هبوا طال نومكم * ان الخليفة يعقوب بن دواد

ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا * خليفة الله بين الناي والعود

ثم رحل وحضر حلقة يونس النحوي فقال ههنا من تحتشمه فقال لا
 فانشده هجاء في المهدي وهجاء في يعقوب فسعى به الى يعقوب وكان
 المهدي قد قدم البصرة فدخل عليه يعقوب وقال للمهدي ان بشار ازديق
 وقد قامت عليه البيعة وقد هجا أمير المؤمنين فأمر ابن نهيك وهو صاحب
 الشرطة بأمره ثم أذف خروجهم فأخرجه ابن نهيك معه في زورق
 فلما كانوا بالبطيحة ذكره فارسل الى ابن نهيك يأمره بضرب بشار
 بالسياط ضرب التلف ويلقيه بالبطيحة فاقم في صدر السفينة وامر
 الجلادين ان يضربوه ضرباً متلفاً فجعل يقول كلما وقع عليه السوط هسن
 وهي كلمة تقولها العرب عند الالم فقال بعضهم انظروا الى زندقته ما نراه يحمد
 الله تعالي فقال بشار ويلك أريد هو احمد الله عليه فلما بلغ سبعين سوطاً

أشرف على الموت فألقي في صدر السفينة فقال ليت عين أبي الشمقمق
تراني حين يقول

ان بشار بن برد * تيس عمي في سفينه

ثم مات من ساعته فألقي في خرابرة البطيحة فحمله الماء الى البصرة
فأخذته أهله ودفنوه (وحكى) ابن خلاد قال لما ضرب بشار بعث المهدي
الى منزله من يفتشه على كتب الزندقة فوجدوا طومارا فيه بسم الله
الرحمن الرحيم اني أريد عجز آل سليمان بن علي فذكرت قرابتهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتركهم اجلالاً له صلى الله عليه وسلم
فلما قرأه بكى وندم على قتله وقال لا جزى الله يعقوب خيراً فانه لما
هجاه لفق عليه شهوداً على انه زنديق فقتله وندمت حين لا ينفع الندم
* ومن مستظرف أخبار بشار قال له هلال بن عطية يوماً مما زحه وكان
صديقاً له ان الله تعالى لم يذهب ببصر أحد الا عوضه منه شيئاً فما
عوضك قال الطويل العريض قال وما هو قال اني لأراك ولا أملاك
من الثقلاء ثم قال يا ملاح أطيعني في نصيحة أنصحك بها قال نعم قال
انك كنت تسرق الحمير زماناً ثم تبت وصرت رافضياً فعبد الى سرقة
الحمير فهي والله خير لك من الرفض * ومرت به نسوة حسان فقلن له
أيسرك اننا بناتك يا أبا معاذ فقال اي والله والدين كسروى ويقال انه
كفر بهذا اللفظ فانه أراد يسه في ايضاً ان الدين كسروى * ودخل
يوماً الحمام وفيه بهض ولد قتيبة فقال يا بشار وددت انك تبصر فتراني
في الحمام وتعلم كذلك في قولك حيث قلت

على أستاذ سادتهم كتاب * موالى عامر وسم بنار

فقال بشار يا ابن أخي ذهب عنك الصواب انما قلت سادتهم ولست
منهم * وكان يوماً في مجلس المهدي ينشده قصيدة في مدحه فدخل

خال المهدي وكان فيه غفلة فقال لبشار ما صنعتك فقال أثقب الأثواب
فضحك المهدي وكل من حضر * وجلس إليه رجل فاستنقله فضرط
فظن الرجل أنها انفلتت منه غصبا ثم ضرط أخرى ثم أخرى فقال له
الرجل ما هذا الفعل فقال مه أرأيت أم سمعت فقال بل سمعت صوتا
قيحاً قال فلا تصدق حتى ترى فقام الرجل من ساعته وتركه * ووقف
عليه بعض المجان وهو ينشد شعرا له فقال يا بشار استر شعرك كما تستر
عورتك فغضب بشار وصفق بيديه وتفل عن يمينه ويساره وكان يفعل
ذلك إذا غضب وأراد أن يقول هجاء ثم قال ويلك من أنت فقال أنا من
باهلة واخواني من باهلة واخواني من سلول وأصهارى من عك ومنزلى
نهر بلال فضحك بشار وقال اذهب فأنت عتيق لؤمك (وهجى)
أبو عبيدة قال كان حماد مجرد يتهم بالزندقة وكان يعير بشارا بفتح خلقته
فلما قال فيه

والله ما الخنزير في نته * بربمه في التن أو خمسه

بل وجهه أحسن من وجهه * ونفسه أفضل من نفسه

فقال بشار ويلى على الزنديق لقد نفث بما في صدره قيل وكيف
قال ما أراد الزنديق الا قول الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن
تقويم فاخرج الجحود بها مخرج الهجاء وهذا خبت شديد من بشار
وتغلغل وقد وقع بشار أيضاً في مثل هذه الواقعة حدث السري بن
الصباح قال دخلت على بشار بالبصرة فقال أما اني قد أوجعت صاحبكم
وبلغت منه يعني حماد مجرد قلت بماذا يا أبا معاذ فقال بقولي هذا وأنشد يقول
يا ابن نهبأ رأس على ثقيل * واحتمال الرأسين خطب جليل
فادع غيرى الى عبادة ربي * ن فاني بواحد مشغول
فقلت له قد بلغ حمادا هذا الشعر ولكنه يرويه على خلاف هذا

قال فما يقول قلت له يقول

فادع غيري الى عبادة ربين * فاني عن واحد مشغول
 فلما سمعته اطرق وقال احسن والله ابن الفاعلة ثم كان يقول اذا
 سئل عن هذين البيتين ليس هالي * ومن كلام بشار وكان الجاحظ
 يعمدهم مع شعره من الخطباء المذكورين قوله لقد عشت في زمان فادركت
 اقواما لو اخلقت الدنيا ما تجملت الا بهم واني لفي زمان ما ارى فيه
 عاقلا حسيفا ولا جوادا شريفا ولا جليسا ظريفا ولا من يساوي على
 الخبرة رغيفا * وقال الاصمعي قلت لبشار ان الناس يعجبون من آياتك
 في المشورة ويعنى بذلك قوله

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة * فان الخوافي / عدة للقوادم
 فقال يا ابا سعيد ان المشاور بين صواب يفوز بثمرته او خطأ يشارك
 في مكروهه * ومات لبشار ولد فقيل له اجر قدمته وذخر احرزته
 فقال بلى ولد دفنته وتكلمت عجلته وغيب وعدته فانتظرتة وان لم اخرج
 للنقص لم افرح بالمزيد * ومن محاسن شعره قوله

حرم الله ان يرى كابن سلم * عقبه الخير مطعم الفقراء
 مالكي تشق عن وجهه الار * ض كما انشقت السماء عن ذكاء
 ليس بعطيك للرجاء ولا الخو * ف ولكن يلد طعم العطاء
 لا ولا ان يقال شيمته الجو * د ولكن طبائع الآباء

وقوله من قصيدة في المهدي

تسلى عن الاحباب وصال خلة * وصرام اخرى ما يقيم على امن
 وركاض افراس الصباية والهوى * جرت حجج جاثم استقلت كما اجزى
 الى ملك من هاشم في نبوة * ومن حمير في الملك والعدد الدر
 من المشترين الحمد تندي من الندي * يداه ويندي عارضاه من العطر

فألزمت جبلي جبل من لا يمييه * عفاه الندى من حيث يدري ولا يدري
وقوله في البائية المشهورة

إذا كنت في كل الامور معاتباً * صديقك لم تلاق الذي لانعابه
فمش واحدا أو صل أخاك فانه * يقارف ذنبا تارة وبجانبه
إذا أنت لم تشرب مراراً على القذى * ظمئت وأى الناس تصفو ومشاربه
ويقول فيها أيضاً

ولما تولى الحر واعتصر الثرى * لدى القبض من نجم توقد لاهبه
غدت عانة تشكو بأبصارها الصدى * الى الجباب الا أنها لا تخاطبه
ومنها يقول

إذا الملك الجبار صعر خده * مشينا اليه بالسيوف نعماته
كان منار النقع فوق رؤسنا * وأسيا فناليل تهاوى كواكبه
وقوله من قصيدة لخالد البرمكي ويقال ان خالدا كتب هذه الابيات
في صدر مجلسه وهي

أخالد ان الحمد يبقى لاهله * جبالا ولا يبقى الكثير على الكد
فأطعم وكل من عارة مسردة * ولا تبقها ان العواري لارد
وقوله

دعني حين شبت الى المعاصي * محاسن زائر ككريم غض
كأن كلامه يوم التقينا * رقي ياخذن في طولي وعرضي
وقوله

ربما ثقل الجليس وان كا * ن خفيفا في كفة الميزان
ولقد قلت حين وتد في الار * ض ثقيل أربي على كيوان
كيف لا تحمل الامانة ارض * حمت فوقها أبا مروان
وقوله

رأيت السهيلين استوى الجود فيهما * على بعدنا من ذاك في حكم حاكم
سهيل بن عثمان يجود بماله * كما جاد بالرما سهيل بن سالم
وقوله

ارفق بعمر واذا حركت لسبته * فانه عربي من قوارير
وأما يعقوب الذي أشار بقتل بشار فهو ابن داود بن طهمان
السلمي كان في الأصل هو واخوته كتاباً لابراهيم بن عبد الله بن حسن
المتغلب في أيام المنصور فلما قتل استخفوا فن عليهم المهدي وأطلةهم
وكانوا أدباء ألباء فصحاء وكان المهدي يتطلب الحسن بن ابراهيم بن عبد
الله فضمن له يعقوب احضاره وتوسط الى أن أحضر له الحسن من مكة
بإمان المهدي ودخل في الطاعة وتمكن يعقوب وولى وزارة المهدي وغلب
على أمره وسره ودانت له الدنيا الى أن طلبه المهدي يوماً قال فدخلت
عليه وهو في مجلس مفروش في غاية الحسن وبستان عظيم وعنده جارية
مارأيت أحسن منها فقال كيف ترى فقلت متع الله أمير المؤمنين لم أر
كاليوم فقال هو لك بما فيه والجارية ليتم سرورك فدعوت له ثم قال لي
إليك حاجة فقلت الامر لك فقال ضع يدك على رأسي واحلف ففعلت
فقال هذا فلان من ولد فاطمة أحب أن تربحني منه فاستوحش الحسن
من صنيع يعقوب وعلم أنه كانت لهم دولة لم يعش فيها وان المهدي لا ينظره
الى ذلك لكثرة السعاة به اليه والحسدة له فمال يعقوب الى اسحق بن
الفضل الهاشمي وكان معظما في دولة المهدي وهو الذي أخرجه من سجن
المنصور فترامى اليه يعقوب وأقبل يريض له الامور فسعوا فيه الي
المهدي وقالوا ان البلاد في يده وأصحابه وانما يكفيه أن يكتب لهم فيثوروا
في يوم واحد على ميعاد فياخذوا الدنيا لاسحق بن الفضل فثأوا مسامح
المهدي فامهله قليلاً ثم تجنى عليه جنائيات ووضع في السجن الى أن عمي

وأخرج في أيام الرشيد فلما حضر بين يديه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين
المهدي قال لست به قال الهادي قال لست به قال الرشيد قال نعم فسلم
ثم لحق بمكة المشرفة ومات في دواته

﴿وإنك لو شئت خرقت العادات وخالفت المعهودات﴾

(الخرق) قطع الشيء وتغييره على سبيل الفساد من غير تدبر وهو
ضد الخلق فان الخلق هو العمل النبي بتقدير والخرق بغير تقدير ومن ذلك
قوله تعالى وخرقوا له بنين وبنات أي حكموا بذلك على سبيل الخرق
وقولهم رجل أخرق وامرأة خرقاء لا تفعل الأمر بالحكم ولا بتدبير (والعادة)
تكرير الفعل مأخوذ من أعاد الحديث اذا كرره فخرق العادات تغيير
ما تكرر أفعاله من المخلوقات واستقر على مرور الايام والليالي وكذلك
الامر في قوله (وخالفت المعهودات)

﴿فأحلت البحار عنده وأعدت السلام رطبه﴾

(البحر) كل مكان واسع جامع للماء الكثير ويقال في الاصل للماء
الملح دون العذب وإنما قيل البحر ان للمالح والعذب للتغليب كما يقال العمران
واختلف في عدد البحار فقيل انها سبعة أبحر ستة ظاهرة وواحد محيط
بالدنيا مظلم ومنه تستمد وقيل خمسة وقيل أربعة والاول أصح لقوله
تعالى والبحر يمدده من بعده سبعة أبحر قال بعض العلماء ولان السموات
سبع والارضين سبع والنجوم السيارة سبع والايام سبع وخلق الانسان
من سبع يعني قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين الآية
ورزق من سبع لقوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الآية وذكر في
جغرافيا أن البحار مختلفة المقادير فمنها ماهو على هيئة الطيلسان ومنها
ماهو على هيئة الشابورة ومنها ماهو على صورة التدوير وهو الغالب

عليها وأشدها البحر الشرقي وهو لفارس والعربي وهو لاروم يأخذان
من البحر المحيط ويقال له قطنس والبحار تستمد منه وهي بالنسبة اليه
كالخلجان ولا يتأني فيه ركوب ولا يعيش حيوان ويقال ان أطراف
السماء عليه كالخيمة ولا يعلم ما وراءه فاما البحر الشرقي فيأخذ من أقصى
المغرب وينتهي الى أقصى الهند والصين ومنه خلجان عظيمة تتصل بأرض
الحبشة ومنه بحر فارس أوله من الابله والبصرة وآخره بحر الهند عند
جبل يقال له رأس الجمجمة ومنه مغاص التواؤم من جزيرة كاش واما
البحر الغربي فانه يأخذ من المحيط من المغرب في الخليج الذي بين المغرب
والاندلس ويسمى زقاق سبتة حتي ينتهي الى الزنور الشامية وقدره في
المسافة اربعة اشهر ومن القلزم الذي هو اسان بحر فارس ومن بحر
الروم على سمت الفرما اربع مراحل وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى
مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان انه هذا الموضع وزعموا ان
بحر الروم متصل بالشرقي وانه وجد فيه شيء من التارجيل الذي يكون
في البحر الشرقي وهذا بعيد لبعدهما من المفاوز والخيال واختلف
في مبادئ البحار على اقوال احدها انها من الاستقصات الاربع خلقها الله
تعالى يوم خلق السموات والارض والثاني انها بقية طوفان نوح عليه
السلام والثالث انها من عرق الارض لما بناها من حر الشمس والرابع
انها من مياه الارض قالمح يحد الى الاماكن المنخفضة والكل ملح
وانما يتصعد منها للجو فيلطفه ويحايه ثم يهبط الى الارض فمنه الانهار
العذبة * ومراد ابن زيدون انك لو شئت فعلت ما لا يمكن وهو تفسير
قوله خرقت العادات ومثله (واعدت السلام رطبه) العود الرجوع الى
الشيء بعد الانصراف عنه والسلام الحجارة الصلبة وانما عني باعادتها الى
الرطوبة هو ما زعم قوم ان الحجارة كانت في الزمن الاول على عهد

نوح لينة وعلى ذلك قول الراجز حيث يقول

انك لو عمرت عمر الحسل * او عمر نوح زمن الفطحل

والصخر مبتل كطين الوحل * كنت رهين همم او قتل

﴿ ونقلت غدا فصا رأسا * وزدت في العناصر فكانت خمسا ﴾

اصل الغد غدو فخذفوا الواو بلا عوض وفي هذا المعنى قال

الشاعر

وما الناس الا كالديار واهلها * بها يوم حلوها وغدوا بلا قع

(وأمسا) اسم حرك آخره لالتقاء الساكنين واختلف فيه فكثرهم

بينه على الكسر ومنهم من يعربه اذا دخل عليه الالف واللام يقول مضى

الامس وقال سيديويه جاء في ضرورة الشعر كقوله

لقد رأيت عجبا مدامسا * عجبا مثل السعالي خمسا

ولا يصغر امس كما لا يصغر غد والمعنى انك لو شئت قلبت الاشياء

اما قدرة واما تسمية تقدي الناس بك فيها (والعناصر) اصول الخاق

وهي اربعة لا غير النار والهواء والماء والتراب ثنتان تذهبان صعوداً وهما

النار وطبيعتها حارة يابسة والهواء وطبيعتها حارة رطبة وثنتان تذهبان

سفلا وهما الماء وطبيعتها باردة رطبة والتراب وطبيعتها باردة يابسة وقيل

في قول فيثاغورس والذي وهب لنا الينبوع الاربع اراد العناصر

﴿ وانك المقول فيه كل الصيد في جوف الفرا ﴾

هذا مثال قديم يضرب في وصف الشيء المرئي على غيره وأصله

أن قوما خرجوا للصيد فصاد أحدهم ظييا وآخر أرنباً وآخر فرا وهو

الجمار الوحشي فقال لاصحابه كل الصيد في جوف الفرا يعني أن جميع

صيدكم يسير في جنب ما صدته وزعم بعضهم أن الفرا اسم واد كثير

الصيد وهو قول مردود وأما قول الشاعر
 * وواد كجوف العير قفر قطمته * فليس من هذا وإنما أراد
 الوادي المعروف بجوف حمار وحمار اسم رجل قديم كان في واد خصيب
 فظلم عشيرته فأرسل الله تعالى عليه ناراً فأحرقته وأحرقت الوادي فخلاً
 وسكنته الجن فقيل أخلى من جوف حمار وحجب يوماً أبو سفيان بن
 حرب عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم أذن له فقال يا رسول الله ما كنت
 تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلهتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يا أبا سفيان كل الصيد في جوف الفرا

❦ وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد ❦

هذا البيت لأبي نواس من جملة أبيات يقولها في الفضل بن يحيى ترجمة أبي نواس
 ويخاطبها الرشيد وهي

قولا لهرودن امام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد
 أنت على مالك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد
 وليس لله بمستنكر * أن يجمع العالم في واحد
 وأبو نواس هو الحسن بن هاني بن الجراح الحكمي البصري
 وكنى نفسه بأبي نواس لانه ينتسب الى قحطان وكانت تعجبه كنى
 ملوكها مثل ذى رعين وذى نواس فاكتفى بأبي نواس وكان مولده
 بالاهواز سنة مائة وخمس وأربعين ثم نشأ بالبصرة وتأدب بها على أبي
 زيد وخلف الاحمر ونظر في كتاب سيديويه وقال الشعر البارع ومدح
 الخلفاء والامراء وكان يقال هو في المحدثين مثل امرئ القيس في
 المتقدمين وكان العنابي يقول لو أدرك الخيث الجاهلية لم يفضل عليه
 أحد وسئل المرزباني أيهما أشعر أبو نواس أم الرقاشي فقال ضراط

أبي نواس في جهنم أشعر من تسبيح الرقاشي في الجنة ثم مدح الامين
واختص به وصار من ندمائه بذلك وبذلك كان اخوه المأمون يشنع عليه
ويقول كيف يصلح للخلافة وجليسه أبو نواس القائل في مجلسه كذا
وكذا من الاشعار المحتوية على الفسق والكفر وكان أبو نواس قد انفرد
في زمانه باتقان الشعر وافراط المجون والتهتك قال أبو العتاهية عاتبته مرة
على المجون فأشدد يقول

أتراني يا عتاهي * تاركا تلك الملاهي

أتراني مفسدا بال * نسك عند القوم جاهي

فلما ألححت عليه قال

لا ترجع الانفس عن غيها * ما لم يكن منها لها زاجر

فوددت أن هذا البيت لي بجميع ما قلته وعلمت أنه لا يصني الى

عذل ولم يزل على حاله الى أن توفي ببغداد سنة مائتين هو ومعروف

الكرخي في يوم واحد فخرج مع جنازة معروف زهاء ثلثمائة ألف ولم

يخرج مع جنازة أبي نواس غير رجل واحد فلما دفن معروف قال قائل

أليس جمعنا وأبا نواس الاسلام ودعا الناس فصلوا عليه فرى في المنام

ف قيل له ما فعل الله بك فقال غفر لي بصلاة الذين صلوا على معروف

وعلى وأوصى أن يكتب على قبره هذا

وعظمتك أجدات صمت (١) * ونعتك أزمته خفت ٢

ياذا المنى ياذا المنى * عش ما بدا لك ثم مت

« ١ » قوله صمت بضم الصاد والميم جمع صامت ويوجد بدهذا البيت بيت آخر وهو

وتكلمت عن أوجه تبلى وعن صور سبت

بضم السين جمع سابت والسبات النوم وأصله الراحة ويوجد في بعض الكتب

بيت آخر أيضا وهو

وارتك قبرك في القبو * زوأنت حتى لم تمت

وأخبار أبي نواس وأشعاره مجموعة ومنها الزائدة والناقصة فمن
 مستظرف أخباره قيل بحاكم في سؤال رافضي وسني فيمن أفضل الناس
 بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأثينا أبا نواس فسألاه فقال أفضلهم
 بعده يزيد بن الفضل فقالا ومن يزيد بن الفضل فقال رجل يعطيني كل
 سنة ثلاثة آلاف درهم * وسئل عن الخمر فقال خمر الدنيا أجود من خمر
 الآخرة وقد جعلها الله تعالى لذة للشاربين فقيل له كيف هي أجود
 قال لأنها انموزج والانموزج خيار النبي * وكان يوماً جالسا وفي يده كأس
 خمر وعن يمينه عنقود وعن يساره زيب فقيل له ما هذا فقال الأب
 والابن والروح القدس * وقيل له أتشرب الخمر قال نعم إذا اشتري بثمان
 خنزير سرق حتى يكون حراما ثلاث مرات * وحكي عن نفسه قال دخلت
 الى دمشق وحلوت بأمر ودفعت له ديناراً فلما رأى متاعي استعظمه
 فقلت له إما أن ترد الدينار وإما أن تحتمله وإما أن تشتت معاوية فأذعن
 فراضى بالوسط فلما دفعته فيه سمعته يقول هذا في رضاك قليل يا أبا
 يزيد وقال له أمرد متى تعطيني درهما قال إذا جري الماء في العود
 وكان أبو عبيدة يجلس الى اسطوانة في جامع البصرة فكتب أبو نواس
 في أعلاها

صلى الاله على لوط وشيعته * أبا عبيدة قل بالله آمينا
 فلما حضر أبو عبيدة رأى البيت ولم يعرف من كتبه فأمر بعض
 تلامذته بحمكة من السارية فلم يصل فتظامن له أبو عبيدة وصعد على
 ظهره الى ان حمكة فلما طال عليه الامر قال له أفرغت قال نعم حككت
 الكل الا حرفا قال وما هو قال كلمة لوط قال لقد بقي الكل * ومن
 شعره قيل ان سليمان بن منصور دخل على الامين فرفع اليه انه هجاء
 وانه زنديق وأشار عليه بقتله فقال ياعم كيف أقتله وهو القائل

صدق اثناء على الامين محمد * ومن اثناء تكذب ونخرص
 واذا بنو المنصور عد حصاهم * فمحمد ياقوتها المستخلص
 فانقطع سليمان عن الركوب فأمر الامين بجبس ابي نواس فكاتب
 اليه من السجن يقول

تذكر أمين الله والعهد يذكر * مقامي وانشاديك والناس حضر
 ونثرى عليك الدر يادر هاشم * فيامن رأى دراً على الدر ينثر
 ومن ذا الذي يرمي بسهمك في العلا * وعبد مناف والداك وحير
 فان كنت لم أذنب فقيم عقوبتي * وان كان لي ذنب فعفوك أكبر
 فلما قرأ الايات قال أخرجوه ولو غضب ولد المنصور كلهم ومن
 شعره قوله من قصيدة

يا كثير التوح في الدمن * لاعليها بل على السكن
 سنة العشاق واحدة * فاذا أحيت فاستن
 صن بي من قد كفت به * فهو يجفوني على الضن
 ﴿ ومنها ﴾

تضحك الدنيا على ملك * قام بالآثار والسنن
 سن للناس الندى ففدا * فكان البيخل لم يكن

وقوله ايضا يمدح الامين

أنت الذي تأخذ الايدي بحجزه * اذا الزمان على أبنائه كالحا
 وكلت بالدهر عينا غير خافلة * من جودك فكفك تأسوك ماجرحا
 ﴿ وقوله أيضا ﴾

علقت بجبل من جبال محمد * أمنت به من طارق الحدنان
 تغطيت من دهري بظل جناحه * فعيني ترى دهري وليس يراني
 فلو تسأل الايام ما سمي مادرت * وأين مكاني ما عرفن مكاني

﴿ وقوله ايضاً ﴾

ألم تر أنني أفنيت عمري * بمطلبها ومطلبها عسير
فلما لم أجد شيئاً إليها * يقربني وأعبتي الأمور
حجمت وقلت قد حجبت جنان * فيجمعني وإياها المسير

﴿ وقوله ايضاً ﴾

أيها العاتب في الخمر متى كنت سفيها
لو تركناها لعت * لأطعنا الله فيها

﴿ وقوله ﴾

دع عنك لومي فإن اللوم اغراء * وداوني باقي كانت هي الداء
صفراء لا تنزل الاحزان ساحتها * لو مسها حجر مسته سراء
من كف ذات حرق في ذي ذكر * لها محبان لو طي وزناه

﴿ ومنها ﴾

دارت على فتية ذل الزمان لهم * فما يصيبهم الا بما شاؤا

ومنها يعني ابراهيم النظام

فقل لمن يدعي في العلم فلسفة * حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء
لا يحظر العفوان كنت امرأ فطناً * فان حظرك بالدين ازراء

﴿ وقوله ايضاً ﴾

قالوا ظفرت بمن تهوى فقلت لهم * الآن اطول ما كانت صباتي
لا عذر للصبا تهدي جوارحه * وقد تطعم فوه بالمدارات

﴿ وقوله ايضاً ﴾

ودار ندامي عطلوها وأدلجوا * بها أثر منهم جديد ودارس
مساحب من جبال رفاق على الثرى * وأضغاث ريحان جنى ويابس
حبست بها محبي جددت عهدهم * واني على أمثال تلك الحابس

ولم أدر منهم غير ما شهدت به * بنسقي ساباط الديار البسابس
 أقنا بها يوما ويوما وثالثاً * ويوما له يوم الترحل خاس
 تدور علينا الراح في عسجدية * حبتها بأنواع التصاور فارس
 قرارتها كسرى وفي جنباتها * مها تدر بها بالقسي الفوارس
 فللراح مازرت عليه جيوبنا * وللماء مادارت عليه القلانيس
 كان الجاحظ يقول وجدنا الشعراء تجاذبوا المعاني الا قول عنزة

في وصف الذباب

هز جايحك ذراعاه بذراعاه * قدح المكب على الزناد الاجنم
 وقول أبي نواس يصف الكأس يعني في هذه الايات السيئة فان
 أحد آمن الشعراء لم يجسر التعرض لها وقوله

كيف النزوع عن الصبا والكاس * قس ذالنا يا عاذلي بقياس
 قالوا كبرت فقلت ما كبرت يدي * عن أن تجيء الى فمي بالكاس
 وقوله

يقولون في الشيب الوقار لاهله * وشيبي بحمد الله غير وقار
 اذا كنت لا أنفك عن أريحية * الى رشأ يسى بكاس عقار
 وقوله

ظلت حميا الكاس تبسطنا * حتى تهتك بيننا الستر
 في مجلس ضحك السرور به * عن ناخذيه وحلت الخمر
 ولقد تجوب بي الفلاة اذا * صام النهار وقالت العفر
 شذبية رعت الحمى فأتت * ملء الحيال كأنها قصر
 ومنها

يسعى اليك بها بنو امل * عتبوا فأعتبهم بك الدم
 أنت الخصب وهذه مضر * فندفقا فكلا كما بحر

ذكر بعض العلماء في قوله وحلت الخمر أربعة أوجه الأول ان طيب
المسكان وتكامل السرور صار مقتضياً لشرب الخمر وملكنا الى تناولها
ورافعاً لا حرج فيها على مذهب الشعراء في المبالغة وقائدة وصفها بأنها
حلت المبالغة في الوصف بالحسن والجمال الثاني أن يكون آلى على نفسه
أن لا يتناول الخمر الا بعد الاجتماع بمحبوبه فكان الاجتماع به مخرجاً من
يمينه على عادة العرب وعلى ذلك قول امرئ القيس

حلت لي الخمر وكنت امرأ * عن شربها في شغل شاغل

الثالث يريد بحلت نزلت من الحلول لا من الحلال كأنه وصف بلوغ
آراه وانها تكاملت بحضور الخمر الرابع اننا استحللنا الخمر بسكرنا
وذهولنا والى ذلك أشار في المعنى بقوله

قوله والى

ذلك لعل الإشارة

الى مدح الخصب

المتقدم في الايات

السابعة تأمل ام

من هامش الاصل

ذريني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصب أمير
اذا لم تزر أرض الخصب ركابنا * فأى فتى بعد الخصب تزور
ومنها

فان تولاني منك الجميل فأهله * والا فاني عاذر وشكور

وقوله أيضاً من أبيات رويت منها هذين البيتين

لقد اتقت الله حق تقائه * وجهدت نفسك فوق جهد المتقي
وأخفت أهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق
احتج له بعض العلماء في هذا البيت فقال الانسان اذا خاف شيئاً
خافه لحمه ودمه فكان الاعداء خافته ونطقها في ذلك الوقت دم فجرى
الحواف في الدم فجرى الدم في الاخلاق فجرت الاخلاق واستحالت الى
مضى بعد الاعتقاد والنضج التام فانه قد منه في الرحم فتكون انسان نخافته
من هذا القبيل وهذا امر غامض والامر فيه محتمل وقال آخر خافته
ذرية آدم منذ اخذ الله تعالى عليها الميثاق وهي في ظهر أينا آدم حين

قال الله تعالى ألسنت بربكم قالوا بلى فلبت في ظهر آدم صلوات الله
وسلامه عليه القول الاول أمكن عند الحكماء واما الثاني فهو قريب من
باب الاحتمال وقوله

مر بنا والعيون ترمقه * نجرح منه مواضع القبل
افرغ في قالب الجمال فما * يصلح الا لذلك العمل
وقوله ايضا وقد عجا بعضهم فسمع منه ما لا يرضيه فقال

ما انت بالحرف فياجى ولا * بالعبد يرحى نفعه بالمعا
فرحمة الله على آدم * رحمة من عم ومن خصصا
لو كان يدري انه خارج * مثلك من احليله لاختصي

واما قوله في امر الزهد فانشد يوما هذين البيتين يقول
الارب وجه في التراب عتيق * ويارب حس في التراب رقيق
اذا اختبر الدنيا ليد تكشف * له عن عدو في نياح صديق
وقوله من ابيات يرفي بها الامين وكأنها مطولة والله اعلم
طوى الدهر ما بيني وبين محمد * وليس لما تطوى المنية ناشر
وكننت عليه احذر المات وحده * فلم يبق لي شيء عاب احاذر

ترجمة أبي تمام * والمعني بقول أبي تمام

فلو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من شرف الطباع

هذا البيت لابن تمام من قصيدة مطولة ستأتي ان شاء الله تعالى في آخر
ترجمته وهو حبيب بن أوس بن الحرث الطائي الشاعر الفاضل الكامل
صاحب كتاب الحماسة أقول بانه ولد في سنة تسعين ومائة ومات في
سنة ست وعشرين ومائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل
الصلاة والسلام بقرية يقال لها جاسم وهي من أعمال حوران من بلاد

دمشق وكان أبوه نصرانياً وكان اذذاك أبو تمام بمصر القاهرة في حداته
يسقى الماء بالمسجد الجامع ثم جالس الادباء وأخذ عنهم من النظم والنثر
والادب والفضل مالا مزيد عليه وكان فطنا ذكياً محباً للشعراء
وأصحاب الفضل فلم يزل يعاينه حتى ملكه وسار ذكره في المصر وبلغ
المتصم اذ ذاك خبره فرحل اليه سرا برأى بعض أصدقائه ومجيبه
فعرض عليه قصائده فقدمه على جميع شعراء وقته وزمنه * حدث على
ابن الجهم قال كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم
بجامع بغداد ينشدون الشعر ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد
نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها فيينا أنا في جمعة من تلك الجمع
ود عبل وابن أبي الشيص وابن أبي فتن والناس مجتمعون يسمعون
انشاد بعضهم بعضاً أبصرت شاباً في أخريات الناس جالساً في زى الاصراب
فلما فرغ كل منهم وقطع انشاده التفت الشاب الينا وقال قد سمعت انشادكم
منذ اليوم فاسمعوا انشادي فقلنا هات فأنشد * فحواك عين على
نجواك ياندل * ثم مر فيها منشداً حتى أتى الى قوله

تغائر الشعر فيه اذ سهرت له * حتى ظننت قوافيه ستقتل

فعمد أبو الشيص عند هذا البيت ختصره ثم مر فيها الشاب الى أن أتى على آخرها
ثم أنشد قصيدة أخرى فقلنا له أيها الشاب لمن هذا الشعر فقال لمن أنشدكوه
قلنا له ناشدناك الله من تكون فضحك وقال أنا أبو تمام الطائي فرقمنا
مجلسه حينئذ وعظمناء تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماة أخلاقه
وفصاحة منطقه وجودة شعره ثم انني ما صرفت عقد ختصر أبي الشيص
هل كان إعجاباً به مما سمع في البيت من البديع المرقص أو أخذنا عليه في
اسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه أعني من لفظة قوافيه وهي ضرورة
جائزة عند الشعراء ثم رقت حال أبي تمام وتمول بالمال الجزيل حتى

عاد الى بلده فضرب خياما وأظهر نعمة وأناثا فخرجت امرأة من بعض
أحباء العرب ومعها أختها يستقيان فتأملتة زمانا ثم التفتت الى صاحبها
وقالت أندرين الرجل قالت لا والله قالت بلى والله أنا أعرفه قالت ومن
هو قالت انه والله أفبرع جاسم فلما سمع ما قالت النسوة رحل من وقته
وساعته وعاد الى الموصل فما زال بها الى أن مات رحمة الله تعالى عليه *
وحكى البحري قال دخلت على سعيد بن أسلم الطائي فأنشدته قصيدتي
في مدحه التي أولها * أأفاق صب من هوى فافيقا * والي جانبه شخص لا
أعرفه فلما فرغت منها أقبل على ذلك الشخص وقال أما تستحي أن
تتنحل شعري وتنشده بحضوري ثم مررت في القصيدة فأنشدها من حفظه
فقير وجه سعيد والتفت الى وقال يا ابن أخي قد كان في الوسائل عندنا
مندوحة عن سرقة الشعر فخرجت كاسف البال وسألت عن الرجل
فقيل انه أبو تمام الطائي فلما بعدت لحقتي الحاجب وأمرني بالعود واذا
أبو تمام يضحك فاستدناي وقال ياسيدي الشعر لك وانما هذه عادتي
في حفظ القصيدة من مرة واحدة ولقد نعت الى نفسي فانه مانبع
من قبيلة مجيد أو شريف الامات من كان قبله مثله أو ماسمعت قول الشاعر
إذا مقدم منا ذرا حدثنا به * تخمط منا ناب آخر مقدم
فقلت بل يجعاني الله فذاك ثم لزمته وكان محسنا الى الى أن مات *
وحكى أبو حيان قال كان لابي تمام صديق يسكر من قد حين فكتب
اليه يستدعيه الى الشرب ان وأيت أن تنام عندنا الليلة فافعل * ومن
محاسن شعره قوله

الى قطب الدنيا الذي لو بفضله * مدحت بني الدنيا كفتهم فضائله
تعود يسط الكف حتى لو انه * ثناها لقبض لم تطعه أنامله
ولو لم يكن في كفه غير نفسه * لجاد بها فليتيق الله سائله

وقوله أيضاً

ومرحب بالزائرين وبشره * يغنيك عن أهل ليديه ومرحب
يعطي عطاء المنعم الحضل اندي * عفواً ويمتذر اعذار المذنب

وقوله أيضاً

قوم اذا أوعدوا أو واعدوا غمروا * صدقا ذوائب ماقلوا بما فعلوا
يستعذبون مناياهم كأنهم * لا يأسون من الدنيا اذا قتلوا

وقوله أيضاً

لا تنكري عطل الكريم من الغنى * فالسبيل حرب لا مكان العالي
وتنظري خيب الركاب ينصها * محيي القريض الى بيت المسال

وقوله أيضاً

واذا أراد الله نشر فضيلة * طويت أياح لها لسان حسود
لولا اشتعال النار فيما جاورت * ما كان يعرف طيب عرف العود

وقوله أيضاً

ليس الحجاب بمقص منك لي املا * ان السماء ترجى حين تحتجب
وقوله أيضاً

توفيت الآمال بعيد محمد * واصبح في شغل عن السفر السفر
فقي مات بين الضرب والطن مية * تقوم مقام النصران فانه النصر
عضي طاهر الاثواب لم تبق روضة * غداة نوى الاشتهت انها قبر
كأن نبي نهان عند وفاته * نجوم سماء غاب من بينها البدر
لئن أبعد الدهر الخؤون بفقده * لعهدي به بمن يحب له الدهر

وقوله أيضاً

اذا فقد المفقود من آل مالك * تقطع قلبي رحمة للمكارم
الم تر بالايام كيف فجعنا * به ثم قد شاركتنا في المآثم

رواكد تعصي الكف من تناول * وفيها علال ترتقى بالسلام
 بني مالك قد نهت خامل الثرى * قبور لكم مستشر فات المعالم
 وقوله ايضاً

ورأت شعوباً رابها في جسمه * ماذا يريبك من جواد مضمرة
 عفت به الايام حتى انها * لتكاد تفجؤه بما لم يقدر
 وأكثر شعر أبي تمام مختار وهو في الشهرة كابي الطيب فيكفي من شعوره
 هذا القدر وما أذكر في هذا التمرح من بعض هذه التراجم التي هي من باب
 لزوم ما لا يلزم الا لما يتضمن من فائدة تحسنه وترغب فيه وأما القصيدة
 التي منها البيت المذكور أبو تمام بسببه فهي هذه

خذي عبرات بينك عن سماعي * وصوتني ما أزلت من القناع
 ألفة الحبيب كم افتراق * أجد فكان داعية اجتماع
 وايسر فرحة الاوبات الا * لموقوف على شرح الوداع
 ترجع أن رأت جسمي ضيلاً * كأن المجد يدرك بالصرع
 فتي السكبات من ياوى اذا ما * أطفن به الى خلق وساع
 ابن مع السباع المساء حتى * لحالته السباع من السباع
 فاب الحزم ان حاولت يوماً * بان تسطيع غير المستطاع
 قال المرزوقي في شرح هذا البيت يقول ان أردت أن تقدم على مالا
 يقدر عليه فاجب حزمك وعزمك واصطبر عليه ولا تخالفه فان ذلك
 يؤدبك الى النجاح وهذا على رأى من روى قلب الحزم من التلية
 ونسب بعضهم هذا البيت الى المحال فقال الحزم في ترك طلاب ما لا يطاق
 فكيف يعزم على ادراكه حتى يحيبه بالتلية وقال المرزوقي وهذا من
 قائله بعيد اذ معنى البيت أجب الحزم وعليك به فيما تطالب من المهمات
 فان الحزم يعين على كل شيء حتى على ما لا يتأتى ولا يتسهل وهذا كما

يقال كل ما لا يقدر عليه خلق فاستعن فيه بكذا وكذا يريدانه مبارك
السمي ويراد بذلك المبالغة في تأنيبه وقال آخر أراد ان حاولت يوماً
ما لا يدخل تحت قدرتك فاجب الحزم فانه يدعوك الي ترك طلبه وروي
أيضاً قلبت الحزم ومن القصيدة أيضاً في المدح

أطال يدي على الايام حتى * وقت صروفها صابا بصاع
جملت الجود لألاء المساعي * وهل شمس تكون بلا شعاع
ورأيك مثل رأي السيف صحت * مشورة حده عند المصاع
ولو صورت نفسك لم تزدها * على ما فيك من كرم الطباع
* والمراد بقول أبي الطيب

ذكر الالام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها
هذا البيت لابي الطيب المتنبى وقد تقدم ذكره وانما أذكره هنا محاسن
القصيدة التي منها هذا البيت وهي قصيدة بمدح بها محمد بن أحمد بن عمران
التي يقول في أولها سرب محاسنه حرمت ذواتها

ومطالب فيها الهلاك أيتها * تبث الجنان كاني لم آتها
ومقانب خادرتها بمقانب * أقوات وحش كن من أقواتها
يعني كم جيش لفته بجيش حتى اقتتلوا وصاروا قوتاً للوحش بعد
ما كان الوحش قوتاً لهم في الصيد وفي هذا المعنى خلل لان الوحش الذي
يقتات القتل لا تقتاته الفرسان في الصيد

أقبلها ضرر الجياد كأنما * أيدي بني عمران في جيبتها
يعني وجهت الخيل قبل وجوه هذه المقانب وهي غر فكان بياض
أيدي بني عمران الممدوحين في جيبتها وان كان أراد بياض أيديهم
اللون فليس فيه كبير معنى وان كان أراد بالأيدي النسم فهو مدح وان

كان من باب تشبيه العرض بالجواهر

العارفين بها كما عرفتهم * والرايين جدودهم أماتها

كان ينبغي أن يقول والراكب جدودهم أماتها وانما حملته الضرورة على وجه ضعيف في قولهم أكلوني البراغيث قال الواحدى والذى ذكره الناس في معنى هذا البيت أن هذه الخيل تعرفهم ويعرفونها لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم فجدود الممدوحين كانت تركب أمهات هذه الخيل وسباق الابيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين وهو قوله أقبلتها غرر الحيات واذا كان كذلك لم يستقم المعنى الا أن يدعى مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين وانهم يعطون الخيل للشعراء والذي يزيل الاشكال أن يقال الحيات اسم جنس ففي قوله غرر الحيات أراد خيل نفسه وفيما بعد أراد خيل الممدوحين والحيات يع الخيلين جميعاً ثم قال

فبكانها نجت قياما تحتم * وكانهم ولدوا على سهواتها

ان الكرام بلا كرام منهم * مثل القلوب بلا سويدا واتها

عجياً له حفظ العنان بانمل * ما حفظها الاشياء من عاداتها

لو مرير كض في سطور كتابة * أحصى بحافر مهره مياتها

يعني انه لفروسيته وحسن تصرفه في الخيل في الكر والفر لور كض بفرسه في طرس مكتوب وأراد أن يحصي بحافر مهره الميات لفعل وخص الميات لأنها أشبه بالحوافر وأدق من العينات التي هي أيضاً تشبه الحوافر وأكثر وجوداً في الحروف وخص المهر لانه أشعب من غيره

لاخلق أسمع منك الا طارف * بك راء نفسك لم يقل لك هاتها

راء مقلوب رأى ومثله ناء ونأى

أعيا زوالك عن محل نلته * لا تخرج الاقار عن هالاتها
ذكر الانام لنا فكان قصيدة * كنت البديع الفرد من أبياتها
فكدمت في غير مكدم واستسمنت ذا ورم

ونفخت في غير ضرم

(الكدم) العض (والمكدم) موضع العض يضرب مثلا لمن يطلب
شيئا لا يمكن منه وفي بعض النسخ كرمت بالراء وهو خطأ (والورم)
الانتفاخ يقال ورم يرم (والسمن) ضد الهزال مأخوذ من قول المتنبي
أعيذها نظرات منك صادقة * أن نحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وكذلك قوله نفخت في غير ضرم هو مأخوذ من قول عمرو بن
معدى كرب حيث قال

ولو نار نفخت بها أضاءت * ولكن أنت تنفخ في رماد
وسياتي ذكر عمرو فيما بعد والمعنى ان هذه المرأة احتالت ولم تم
على شيء من حيلها

ولم تجد لريح مهزا ولا لشفرة محزا

(الهمز) التحريك الشديد كأنه قال لم تجد لريح كلامها يعني المرأة
المرسلة ما يهز ويستمال وكذلك لشفرة احتيالها ما يحز وما يقطع

ترجمة امرئ

القيس

بل رضيت من الغنيمة بالاياب

هذا مثل يضرب لمن قنع بسلامة نفسه في مطلبه وهو من بيت
لامرئ القيس بن حجر بن الحرث من بني آكل المرار وامه فاطمة
بنت ربيعة اخت مهلهل وكليب ابني وائل وكان ابوه حجر ملكا من

ملوك العرب بهامة والحيرة وله اناوة على بني اسد وغطفان وكان قد
 طرد ابنه لقول الشعر أنفة منه ثم قتل ونهض امرؤ القيس يطلب ناره
 في خبر طويل وقال ضيعني صغيراً وحمانى عناء كبيراً ثم قتل جماعة من
 بني اسد وتفرق عنه قومه فلحق بقبصر فاستجده ومات مسموماً في
 طريقه في قصة معروفة وسمي الملك الضليل لانه اضل ملك ابيه وذا
 القروح لان قبصر أرسل اليه حلة مسمومة تقرح منها بدنه ومات فلما
 شعره فهو الذي لا ينازع في تقديمه وهو امام المتقدمين حقيقة ومن محاسن
 شعره قصيدته المعلقة وقوله

سمالك شوقى بمد ما كان أقصرا * وحلت سلمي بطن قو فعرعرا
 أشيم مصاب الحزن أين مصابه * ولا شئ يشفى منك يا ابنة عفزرا
 من القاصرات الطرف لودب محول * من الذر فوق الاتب منها لأثرا
 يعني لو دب الصغير من الذر على ثوبها لأثر في جسدها ولم يرد
 بالحوول ما بلغ الحول وإنما أراد ما هو لصفه بمنزلة الحولي في الابل
 فدعها وسلّ الهم عنك بحجرة * ذمول اذا صام النهار وهجرا
 كان الحصى من خلفها وأمامها * اذا نجلته رجلا حذف أعسرا
 خص الأعرس لاختلاف رمياته

على لاجب لايتهدي بمناره * اذا سافه العود النباطي جرجرا
 يصف قفرا لأعلام فيه وقوله لايتهدي بمناره يعني ليس فيه منار
 يتهدي به لأن فيه منارا الا انه لايتهدي والعود الجمل البالغ تمام سنه
 وسافه اذا شمه وجرجر اذا حن وعادة الابل أن تشم الارض التي
 لاتعرفها فتحن لعلها يبعد المسافة ومنها قوله

الأرب يوم صالح قد شهدته * بتادف ذات القل من فوق طرطرا
 ولا مثل يوم في قداران ظلته * كآني وأصحابي على قرن أعفرا

اختلف المفسرون في هذا البيت فقال بعضهم وصف اليوم بالشدّة
ونفسه بالقلق والاضطراب فيه حتى كأنه وأصحابه من عدم الاستقرار
مقيمون على قرن ظبي وقال بعضهم بل وصف أما كن كان فيها مسرورا
منعما لانه قال قبل البيت الأرب يوم صالح والمعنى انه كان على مكان
مشرف عال فشبهه لارتفاعه بقرن الظبي وانما خص قرن الظبي لانه
أعلى ما في جسده وقصيدته اللامية التي أولها

* الأعم صباحا أيها الطلل البالي * وأما القصيدة التي منها نصف
البيت المذكور من أجله فانه يقول فيها هذه الابيات

فبعض اللوم عاذق فاني * سيكفيني التجارب وانسابي
الى عرق الثري وشجت عروقي * وهذا الموت يسلبني شبابي
يعني أن مصيره الى التراب وقيل عرق الثري آدم وسيموت كما
مات آباؤه وأجداده الى آدم ثم قال

أرانا موضعين بختم غيب * ونسخر بالطعام وبالشراب
أبعد الحارث الملك ابن عمرو * وبعد الحير حجير ذي القباب
وبعد ملوك كندة قد تولوا * بأكرم شيمة وأقل عاب
أرجي من طوال الدهر لنا * ولم يفغل عن الصم الصلاب
ألم انض المطى بكل خرق * أمق الفول لماع السراب
وقد طوفت في الآفاق حتى * رضيت من الغنيمة بالاياب
فارجعها فقد قببت وكلت * لفرط الاين ركع للضراب
وأعلم أنني عما قليل * سأنش في شبا ظفر وناب

﴿ وتمثيت الرجوع بخفي حنين ﴾

اختلف في حنين هذا فقال قوم كان رجلا ادعى انه من بني أسد

ابن هاشم بن عبد مناف فأتى عبد المطلب وعليه خفان أحمران فقال
يا أبا عمرو أنا ابن أسد بن هاشم فقال عبد المطلب لا وثياب هاشم
ما أعرف فيك شمائله فارجع فرجع فصار مثلاً يضرب للراجع بالحية
وقال قوم كان حنين اسكافاً من أهل الحيرة ساومه أعرابي بحنين ولم
يشتر منه شيئاً فغاضه ذلك فخرج وعلق أحد الحننين على شجرة في طريقه
وتقدم قليلاً وطرح الآخر وكمن فجاء الأعرابي فرأى أحد الحننين فوق
الشجرة فقال ما أشبه هذا بحنف حنين لو كان معه آخر لتكلفت أخذه
ثم تقدم قليلاً فرأى الحنف الآخر مطروحاً فترجل وعقل بعيره وأخذه
ورجع ليأخذ الأول فخرج حنين من المكان وأخذ بعيره وذهب
ورجع الأعرابي إلى حيه بحنفي حنين وقبل كان حنين يهودياً نحس بامرأة
مسلمة حماراً فقمص فصرعها فتكشفت فكتب بحنف حنين إلى عمر فكتب
ليس على هذا صالحناهم وقد خلع ربقة الذمة من رقبته فاصلبوه حياً
فأما نصب على خشبته أنت امرأته وعليه خفان فقالت الآن تموت فما
تصنع بالحنين فأخذتهما من رجله فقال الناس انقلبت بحنفي حنين

﴿لاني قلت * لقد هان من بالث عليه الثعالب﴾

هذا نصف بيت لرجل من العرب يسمى غاوى بن ظالم الساعى
وكان سبب قوله انه كان لبني سليم صنم يعبدونه في الجاهلية وكان غاوى
ساده فينما هو ذات يوم جالس اذ أقبل ثعلبان يشندان فشق كل
واحد منهما رجله وبال على الصنم فقال يا بني سليم والله ما يضر ولا ينفع
ولا يعطي ولا يمنع ثم أنشد

أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد هان من بالث عليه الثعالب
ثم كسر الصنم وفر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال له

كيف اسمك فقال غاوى بن ظالم فقال بل أنت راشد بن عبد ربه
وروي في هذا البيت الثعلبان بكسر النون على التثنية وروي أيضا بضم
النون والتاء على انه ثعلب واحد وضرب به المثل فيمن يدعي الغز ويراد
به الذل

وانشدت على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب
هذا البيت لابي تمام المقدم ذكره في ابيات يرثي بها غالب بن
الشعري وهي هذه

هو الدهر لا يسوي وهن المصائب * واكثر آمال الرجال كواذب
في غالبها لا غالبا لرزية * بل الموت لاشك الذي هو غالب
وقلت اخي قالوا اخ ذو قرابة * فقلت لهم ان الشكول اقارب
عجبت لصبري بعمه وهو ميت * وكنت امرا أبكي دما وهو غائب
على انها الايام قد صرن كلها * عجائب حتى ليس فيها عجائب
﴿ ونحرت وبسرت وعبست فكفرت ﴾

(النخير) صوت من الانف اكثر ما يكون عند الغضب ويسمى
خرق الانف الذي يخرج منه النخير منخرا وفي المثل ما في الدار نخير
ومنه نحرت الشجرة اي بليت فهب صوت الريح منها (والبسر) الاستعجال
بالشيء قبل اوانه ويقال للرجل قبل النضج بسر ومنه قيل لما لم يدرك
من التمر بسر وفي قوله تعالى عبس وبسر اي اظهر العبوس قبل اوانه
(والتعميس) قطوب الوجه من ضيق الصدر ومنه قيل يوم عبوس
(والكفر) في اللغة ستر الشيء ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص
واستعمل في جاحد النعمة لستره اياها ولما كان يقتضى جحود النعمة
صار يستعمل في الجحود مطلقا فيقال الكافر لمن جحد الوحدانية

وما اشبهه ولما جعل كل فعل محمود من الايمان جعل كل فعل مذموم
من الكفر وقد يشتد غضب الانسان فيفعل ما يذم عليه فيسمى كفوفاً
وقد يعبر ايضاً بالكفر عن التبرؤ من الشيء كقوله تعالى ويوم القيامة
يكفر بكم بعض فيكون المعنى في قول ابن زيدون اني غضبت الي
ان فعلت ما فعلت وانني تبرأت منك

﴿ وابدأت واعدت * وابرقت وارعدت ﴾

يعنى كررت ما يسئلك ذكره واصل البرق لمعان السحاب والرعد
صوته ويكنى بهما عن التهديد يقال ارعد فلان وابرق اذا هدد وكان
الاصمعي ينكر قولهم في ضرب المثل يعنى ابرق وارعد قال مهمل
ابرقوا ساعة الهياج وارعد * ناكما ترعد الفحول الفحولا

﴿ ومممت ولم أفعل وكدت وليتني ﴾

يعنى مممت بقتل هذه المرأة وهذا من باب الحذف والايجاز لدلالة
ابعض الكلام على بقيته المحذوفة كقوله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به
الجبال أوقطعت به الارض أو كلف به الموتى بل لله الامر جميعاً تقديره
اكان هذا القرآن وهو كثير في كلام العرب وقد استعملوه حتى في
الحروف وقالوا درس المنايل هجون به بمعنى المنازل وقالوا ورق الحمام بمعنى
الحمام وهذا لفظ شعر لضابي بن الحرث بن أرطاة البرجمي كان رجلاً
بذياً كثير الشرور وكان صاحب صيد أوطأ دابته صيياً فقتله فرفع الي
عثمان رضي الله تعالى عنه أيام خلافته فاعتذر بضعف بصره فحبسه ثم
خلص وكان قد استعار كلباً للصيد من بني نهم فلم يرد فطلبوه منه
وألحوا عليه فقال يهجوهم ويتهم أمهم بالكلب
فأمكم لا تنزكوها وكنبكم * فان عقوق الامهات كبير

إذا اكتتفت من آخر الليل شخصه * يظل له فوق الفراش هدير
 فاستمدوا عليه عثمان فقال ويحك ما سمعت أحداً يرمي امرأة بكباب
 غيرك والله اني أراك لو كنت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لانزل الله فيك قرآنا ثم حبسه وعرض يوماً أهل السجن فوجده
 قد أعد حديدة ليقتل بها عثمان فأخذت منه وضرب وترك مهملاً
 في السجن فقال

لا يعطين بعدى امرؤ ضيم حظه * فرار ايقية الموت والموت ناله
 هممت ولم أفعل وكدت وليتني * تركت على عثمان تبكي حلالته
 وقائلة لا يعبد الله ضائباً * اذ القرن لم يوجد له من ينزله
 ثم لم ينزل في السجن حتى مات فلما قتل عثمان وثب عمير على ضلع
 من أضلاعه فكسرها فقتله الحجاج بالكوفة

قوله لا يعطين
 الخ فيه الحرم
 كما لا يخفى اه

ولولا أن للجوار ذمة وللضيافة حرمة

لسكان الجواب في قذال الدمستق

يعنى لولا انه صار لهذه المرأة حرمة بدخول المنزل والمؤاكلة
 لفعات بها فعل سيف الدولة بالدمستق وهذا حل بيت المتنبى في المعنى
 وذلك أن ملك الروم أرسل جيشاً الى بلاد سيف الدولة وقدم عليه
 بطريقاً يقال له الدمستق وقيل الدمستق لفق عندهم لكل مقدم على
 جيش فهزمه سيف الدولة وخرج مولياً وعاد الى ملك الروم مهزوماً
 مرعوباً ثم ان ملك الروم أرسل رسلاً وكتاباً الى سيف الدولة يطلب
 الصلح والهدنة فنظم المتنبى في هذه الواقعة قصيدة يشير فيها الى هزيمة
 الدمستق فيقول

وكنت اذا كاتبته قبل هذه * كتبت اليه في قذال الدمستق

وهذه قصيدة تطوى على أبيات حسنة ويتعلق بها خبر ظريف
 قيل دخل السري الرفا الشاعر على سيف الدولة يوماً فقال يا مولانا كم
 تفضل علينا هذا الكندي يعني المتنبي ولو أمرتني أن أنظم على وزن
 أي قصيدة شئت من قصائده لنظمت ما هو أجود منها فقال سيف الدولة
 أنظم على وزن قصيدته التي أولها * بعينك ما باقى الفؤاد ومالتي * فخرج
 السري من عنده على ذلك وفكر في القصيدة فلم يجدها من طنانات المتنبي
 فعلم أن سيف الدولة أراد أمراً له بتخصيصه هذه القصيدة في الاقتراح
 فنظر في أبياتها فإذا هو يقول فيها مادحا لسيف الدولة ومفتخرا بنفسه
 إذا شاء أن يلهو بلحية أحق * أراه غباري ثم قال له الحق

فعلم أن سيف الدولة أراد بهذا المعنى فكف عن النظم وفي هذه
 القصيدة يقول المتنبي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يبصر جفونك بعشق
 سقى الله أيام الصبا ما يسرها * ويفعل فعل البابل المتق
 إذا ما لبست الدهر مستمعاً به * تحرق والملبوس لم تحرق
 هذا المعنى جيد ولكن استعمال التخريق للأجساد بشع ومن جملة
 هذه القصيدة أيضاً

نودهم والبين فينا كأنه * قنابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
 هواد لأملاك الجيوش كأنها * تخير أرواح الكماة وتنقى
 يغير بها بين اللقان وواسط * ويركزها بين الفرات وجلق
 ورجعها حمرا كأن صحيجها * يبكي دما من رحمة المتدفق
 فلا تبلغ ما أقول فانه * شجاع مق يذكر له الحرب يشق
 قوله فلا تبلغ هذه من السهجات المدودة لانه ينشده القصيدة
 هو سباط عفا الله تعالى عنه

كسائله من يسأل الغيث قطرة * وعاذله من قال للفلك ارفق
 لقد جدت حتى جدت في كل لمة * وحتى أتاك الحمد في كل منطلق
 رأى ملك الروم ارتياحك للندي * فقام مقام المجتدي المتملق
 وكنت اذا كاتبته قبل هذه * كتبت اليه في قذال الدمستق
 وما كمد الحساد شيئاً قصده * ولكنه من زحم البحر يفرق
 والنعل حاضرة ان عادت المقرب

والعقوبة ممكنة أن أصر المذنب

السجدة الاولى حل بيت للفضل اللهبي من جملة أبيات وهو مثل
 يهدديه من عوقب وهذا الفضل هو ابن العباس بن عتبة بن ابي هب
 كان من شعراء الها شهابين وفصحاهم توفي في خلافة الوليد بن عبد
 الملك وكان طويلاً آدم اللون حكى ان الفرزدق مر به يوماً وهو ينشد مفتخراً
 وأنا الاخضر من يعرفني * اخضر الجلدة من بين العرب
 من يساجلني يساجل ماجداً * يملأ الدلو الى عقد الكرب
 يعني بالخصرة آدم اللون والعرب تفتخر بأنها سمر وسود وقيل
 عنى بالاخضر البحر وانه في نفسه وكرمه كالبحر وعنى بالمساجلة
 المفاخرة واصل المساجلة ان يملأ الشخصان بدلوين من بئر فأيهما ملاً
 أكثر كان الغالب واستعمل في المفاخرة واصل المساجلة كما ذكر فلما سمع
 الفرزدق قوله تشمر وقال انا اساجلك فقال

رسول الله وابن عمه * وعباس بن عبد المطلب

فرجع الفرزدق وقال ما يساجلك الا من عض بظرائمه * وحكى
 ابو عبيدة ان عمر بن ابي ربيعة قال بينما انا جالس في المسجد الحرام في
 جماعة من قريش اذ دخل علينا الفضل بن العباس اللهبي فوافقني

ترجمه الفضل
 اللهبي

وانا انشد

وأصبح بطن مكة مقشعرا * كأن الارض ليس بها هشام
فقال يا اخاني مخزوم ان بلدة تبجح بها عبد المطلب وبعث منها
رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقر بها بيت الله عز وجل لحقيقة ان
لا تقشعر لهشام وان اشعر من هذا البيت قول الآخر
انما عبد مناف جوهر * زين الجوهر عبد المطلب
وأقبل على وقال يا اخاني مخزوم ان اشعر من صاحبك الذي يقول
هذين البيتين

هاشم بحر اذا سما وطما * اخمد حر الحريق واصطلما
فاعلم وخير المقال اصدقه * بأن من رام هاشما هشما
فاسودت الدنيا في عيني ولم أحر جوابا وقد اطال ابو عبيدة الحكاية
الى ان ظهر عليها التوليد * ومن جيد شعر الفضل بن العباس قوله
يامي ان تفقدي قوماً وزنتهم * ونخلصهم فان الدهر خالاس
عمرو وعبد مناف ولذي عهدت * بطاح مكة آبي الضميم عباس
ليث هزير مدل عند خيسته * بالرقتين له اجر واعراس
يستشهد النحاة بقوله اجر على جمع جرو والاصل اجر وفحذفت الواو
لوقوعها طرفاً مضموماً ما قبلها * وحكى عنه الجاحظ حكاية ظريفة
قال شرب ليلة مع بعض ولد جعفر على سطح فلما سكر الجعفري رمى بنفسه
الى اسفل وقال انا ابن الطيار في الجنة فتكسر وتهشم فتشبت الفضل
بالخائط وقال انا ابن المقصوص في النار • واما البيت الذي ذكر بسببه
فحكى انه كان بالمدينة تاجر من تجارها يسمى العنقرب وكان أمطل
الناس فعامله الفضل وكان أشد الناس تقاضياً فلما حل المال فعد الفضل

على باب العقرب يقرأ وعقرب على سجيته في المطل فلما اعياء ذلك قال يهجو

قد تجرت عقرب في سوقنا * لا مرحباً بالعقرب التاجر
كل عدو كيد في استه * فغير مخشى ولا ضاره
ان عادت العقرب عدنا لها * وكانت النمل لها حاضره
فصار هذا اللفظ مثلاً وقول ابن زيدون ان اصر المذنب الاصرار العقد
في الذنب واصله من صر الشيء

وهي لم تلاحظك بعين كليله عن عيوبك ملوها

حبيها حسن فيها من تود

يعني هب ان هذه الواصفة لم تنظر بعين المحبة السارة للعيوب فيما
وصفك به من الفضائل اليس منظر كآري من القبح والسماجة
كما سيأتي ذكره وفي هذا اللفظ حل ثلاثة أبيات لثلاثة من الشعراء
ولكل منهم أخبار وأشعار تشتمل على محاسن * فالاول قول الهاشمي ترجمة الهاشمي
وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدي المساويا
وهو عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان من
فتيان بني هاشم واجوادهم وفصحائهم على انه كان يتهم بالزندقة في دينه
لصحبة قوم عرفوا بذلك وأشهرهم رجل يقال له البقلي وانما سمي بذلك
لانه كان يقول الانسان كالبقلة اذا مات لم يرجع وكان عبد الله ممن ترقى
للخلافة واشتهر ذكره في آخر أيام بني أمية حكى المدائني ان عبد الله
ابن معاوية قدم زائراً لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز مستمنحاً له
فزوج بالكوفة بنت الشرقي بن شيث بن ربي فلما وقعت العصية أخرجه
أهل الكوفة على بني أمية وقيل انما خرج في أيام يزيد بن الوليد ودعا

الناس الى بيعة الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انما دعا الى نفسه ولبس الصوف وأظهر سيما الخير فاجتمع عليه ناس من الكوفة فبايعوه ولم يجتمع عليه جميع أهل المصر وقالوا له ما بقي فينا بقية فقد قتل جمهورنا مع أهل هذا البيت وأشاروا عليه بالخروج الى فارس ونواحي الشرق ففعل ذلك وجمع جموعا من النواحي فخرج فغلب على مياه البصرة والكوفة وهمدان والري وقم وأصفهان وأقام بأصفهان وكان الذي أخذ له البيعة محارب بن موسى اليشكري فدخل دار الامارة ينعل ورداء وجعل الناس يجتمعون عليه فأخذهم بالبيعة فقالوا على ماذا فقال على ما أحببتم وكرهتم وكتب الى الامصار يدعو الى نفسه واستعمل اخوته على كرمان وشيراز وغيرها وقصدته بنو هاشم السفاح والمنصور وعيسى بن علي ووجوه قريش من أمية وغيرهم فمن أراد عملا ولاء ومن أراد صلة وصله وأحسن اليه وكان سمح الكف كريم الاخلاق حكى ابن هرم قال قصدته فوجدت الناس بعضهم على بعض ببابه فرآني بعض خدمه فعرّفني ان عامتهم ضراء له أرباب ديون فقلت هذا شر لي ثم دخلت عليه فقلت لم أعلم والله بهذه الضراء فقال لا عليك أنشدني فاستحييت فأبى الا أن أنشده فأنشده أبيتا حسنة منها

ترى الخير يجري في أسرّة وجهه * كما لأت في السيف بهجة رونق
فأمر لي بما كان عنده من المال لبعض الضراء والله لا يملك غيره ثم لم يرزل عبد الله مقيما بنواحي فارس التي غلب عليها حتى ولي مروان بن محمد الجعدي فوجه اليه عامر بن ضباعة في جيش كثيف فسار اليه حتى اذا قرب من اصبهان ندب عبد الله أصحابه للخروج فتناقلوا عليه ولم يفتلوا فخرج على دهش هو واخوته قاصدين خراسان وقد ظهر أبو مسلم بها وطمع في نصرته فأخذته ابو مسلم فحبسه عنده وجعل عليه

عيناً فرفع عنه انه يقول ليس في الارض أحق منكم يا أهل خراسان في طاعتكم لهذا الرجل قبل أن تراجعوه في شيء وتسالوه عنه والله ما رضيت الملائكة بهذا عن الله عز وجل حتى راجعته في أمر آدم عليه السلام فقالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء حتى قال تعالى اني أعلم ما لا تعلمون فشدد عليه ابو مسلم ثم كتب اليه عبد الله رسالته التي تقول فيها الى أبي مسلم من الاسير في يديه بغير خلاف عليه أما بعد فانك مستودع ودائع ومولى صنائع وان الودائع مرعية والصنائع عارية فاطلب الخلاص والا اذكر القصاص فانك لاق ما أسلفت وغير لاق ما خلفت وفقك الله لما ينجيك وألهمك شكر ما خولك فلما قرأ كتابه رمى به ثم قال أفسد علينا أصحابنا وهو محبوس في أيدينا فلو خرج ومالك أمرنا لاهلكنا ثم أمضى تدبيره في قتله ففسد اليه سما فمات ووجه برأسه الى ابن مباره فحمله الى مروان * ومن شعره ويتعلق به حكاية حكاها ابراهيم الموصلي قال بينا أنا عند الرشيد وعنده ابن جامع وعمرو الغزال وغيرنا من الندماء والمغنين اذ قال صاحب الستارة لابن جامع تفن من شعر عبد الله بن معاوية ولم يكن ابن جامع يغني في شيء من شعره ولا يعرفه وكنت قد تقدمت فيه فارج علي ابن جامع فلما رأيت ما حل به اندفعت فغنيت لعبد الله

بهم بحمل وما ان يرى * له من سبيل الى حملة
 كأن لم يكن عاشق قبله * وقد عشق الناس من قبله
 ففهم من الحب أودى به * ومنهم من أشقى على قتله
 فاذا يد رفعت الستارة ونظر الي * وقال أحسنت والله أعدهُ فاعدته
 فجاء فراش بيدرة فوضعها تحت نخذي ثم قال اجعلها لك ثم انقضى
 المجلس فلما كان المجلس الثاني قال صاحب الستارة يا ابن جامع تفن

من شعر ابن جعفر يعني عبد الله بن معاوية فوقع في مثل الذي وقع فيه بالامس فغيت من شعر عبد الله

سلا رية الحدر ما شأنها * ومن ايما شأتنا يعجب

فلست باول من فاته * على اربه بعض ما يطلب

واصبح صدع الذي بيننا * كصدع الزجاجة لا يشعب

فاومي صاحب الستارة أن أمسك وأشار بيده الى انه يبكي

فأمسكت ثم قال تفن لابن جعفر وكان ابن جامع شديد الحسد فقال

لو كان في ابن جعفر خير لطار مع ابيه ولم يقبل على قول الشعر

فسمنا ضحك الرشيد ثم ارسل الي بدره والى ابن جامع مثلها *

واما الشعر الذي ذكر بسببه فانه كان صديقاً للحسين بن عبد الله بن

في اول بيت العباس ثم وقع بينهما امر فهاجرا فقال عبد الله

الحرم كالا يخفي ان حسينا كان شيئاً ملففاً * فمحضه التكشيف حتى بدا ليا

وأنت اخي ما لم تكن لي حاجة * فان عرضت أيقنت أن لا أخا ليا

وعين الرضا عن كل عيب كليله * ولكن عين السخط تبدي المساويا

واما البيت الثاني فهو قول المجنون

زجة مجنون أهابك اجلالا وما بك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيها

وهو قيس بن الملوّح بن مزاحم من بني عامر بن صعصعة شاعر

غزل سكن البادية عمره ونوفي في آخر دولة بني امية وهو المعروف

بمجنون ليلي ويقال انه لم يكن مجنوناً وانما الرواة وضعت ذلك عليه

وحكى ابن داب قال قلت لرجل من بني عامر أنروى من شعر المجنون

شيئاً فقال أو فرغنا من العقلاء حتى نروى للمجانين انهم لكثير فقلت

انما اعني مجنون بني عامر الشاعر الذي قتله العشق فقال هيئات بنو

عامر أغاظ أكباداً من ذلك انما يكون هذا في الهانية الضعاف

حلومها النغلة رؤسها فأما نزار فلا وقال الاصمعي الصحيح أن الأشعار
والوجد لقيس ولكنه لم يكن مجنوناً إنما كانت فيه لوثة أحدثها العشق
وكان قد عشق جارية من قومه تسمى ليلى بنت سعد وعلق كل منهما
بصاحبه وهما حينئذ صبيان يريان مواشي أهلها فلم يزالا كذلك حتى
كبرا وحببت عنه وفي ذلك يقول

تعشقت ليلى وهي ذات ذؤابة * ولم تبد للأراب من نديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اتنا * إلى الآن لم نكبر ولم يكبر البهم
حكى ابن عمارة المرثي قال حضرت إلى أرض بني عامر لاتي
المجنون فدلت على مجلسه فلقيت أباه شيخاً كبيراً وحواله أخوة
المجنون فسألته فقال انه كان والله عندي أبر من هؤلاء جميعاً وانه
عشق امرأة من قومه ما كان يطمع مثلها في مثله فلما فشا امرهما كره
ابوها ان يزوجه اياها بعد ما ظهر من امرهما فزوجها من غيره واول
ما ظهر من حبه لها انه طرقتنا اضياف ذات ليلة ولم يكن عندنا آدم
فبعثته إلى ابي ليلى فوقف على خبائه وصاح به فقال ما تشاء فقال
طرقتنا اضياف ولا آدم لنا فارسلني ابي اليك فقال يا ليلى اخرجي ذلك
النحي فاملئي له اناؤه من السمن فاخرجته ومعه قعب فجعلت تصب
السمن في الاناء وهما يتحدثان فألهاهما الحديث وهي تصب السمن
وقد امتلأ القعب وقد سال واستنقعت ارجلهما من السمن ولا
يشعران به فرآهما ابوها على تلك الحال فامرهم بالانصراف وحببها عنه
فلما زوجها زاد هيامه وكانا في بعض الاوقات يتحدثان فقطن بها
زوجها فتدله وجن جنونه وهام مع الوحش يأكل معها من البقل
ويرد المياه ولا يجده من يطلبه الا قليلا فحببت من امره ويشت من
لقائه وانصرفت * وحكى بعض بني عامر قال مررت بالمجنون وهو على تل

رمل قد خط باصابه خطوطاً فدوت منه قنفر كما ينفر الوحش
فجلست معرضاً عنه فلما طال جلوسي سكن وأقبل يخط باصابه فقلت
احسن والله القائل

واني لمن دمع عيني بالبكا * حذار الذي قد كان او هو كائن
فلما سمعني بكى حتى ابتل الرمل الذي بين يديه ثم قال أنا والله
أشعر منه حيث أقول

وأدنتني حتى اذا ما ملكتني * بقول يحلّ العصم سهل الاباطح
نجانيت عني حيث لا لي حيلة * وخلفت ما خلفت بين الجوامح
ثم سنحت له طباء فقام يعدو معها وعدت أطلبه أياماً الى أن وجدته
في واد كثير الحجارة خشن وهو بين تلك الحجارة ميت فاتيت أهله
فأعلمتهم فأحتملوه ودفنوه ولم يبق فتاة من بنات الحي من بني جمدة
وبني الحريش الا خرجت حاسرة ولم يرَ باكياً احد مثل ذلك اليوم *
ومن محاسن ما روى من شعره

أبي القلب الأجهها عامرية * لها كنية عمر ووليس لها عمر
تكاد يدي تندي اذا ما لمستها * وينبت من اطرافها الورق الخضر
(وقوله)

فوالله ما أدري علام صرمتي * ولا اي أمري فيك الليل أركب
أقطع جبل الوصل فالموت دونه * أم اشرب ريقاً منكم ليس يشرب
ولو تلتقي أصداؤنا بعد موتنا * ومن فوق رمسينا صفيح منصب
أظال صدى رمسى وان كنت رمة * لصوت صدى ليلى يهش ويطرب
(وقوله)

أقول لاصحابي هي الشمس ضوءها * قريب ولكن في تناولها بمد
وقد يبئلى قوم ولا كليلتي * ولا مثل جدّي في الشقاء لكم جد

وما في الآ العظيم والجلد عارياً * ولا عظم لي ان دام هذا ولا جلد
(وقوله)

أردد عنك النفس والنفس صبة * بذكر كراك والممشى اليك قريب
مخافة ان تسمى الوشاة بظنة * وأكرمكم ان يستريب صريب
ولو أن ما بي بالحصا فلق الحصا * وبالريح لم يسمع لمن هبوب
ولو اتى استغفر الله كلما * ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
(وقوله)

وماذا عسى الواشون أن يتحدثوا * سوى ان يقولوا اتى لك عاشق
نعم صدق الواشون أنت حبيبة * الي وان لم تصف منك الخلائق
كان على أنيابها الحجر شجها * بما سجاب آخر الليل غابق
وما ذقته إلا بعيني تفرساً * كما شيم في اعلى السحابة بارق
وأما الايات التي ذكر من اجلها فهي قوله عفا الله تعالى عنه وسامحه
دعا المحرمون الله يستغفرونه * بمكة يوماً ان تمحى ذنوبها
وناديت يارباه أول سؤاتي * لنفسي ليلي ثم انت حسبها
فان أعص ليلي في حياتي لم يتب * الى الله عبد توبة لا أتوبها
أهابك اجلالاً وما بك قدرة * علي ولكن ملء عين حبيها
وما هجرتك النفس يا ليل انها * قليل ولكن قل منك نصيها
واما البيت الثالث فهو قول ابن ابي ربيعة

ترجمة ابن أبي

فتضا حكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود ربيعة

وهو عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي القرشي ويكنى ابا الخطاب
شاعر مجيد صاحب ثروة ومجون وجميع شعره في الغزل ولا يمتدح
أحداً ولذلك قال له سليمان بن عبد الملك لم لا تمدحنا فقال انما امدح
النساء لا الرجال وكان يقال ان العرب كانت تقر لقريش بالتقدم عليها

الآ في الشعر حتى كان ابن ابي ربيعة فأقرت لها في الشعر ايضاً ولم
تتازعها شيئاً * ولد ليلة قتل عمر بن الخطاب فكان يقال أي حق رفع
وأي باطل وضع يعنون كثرة معاشرته للنساء وتغزله بهن ومات بعد
أن تاب وقد ناهز النمايين وقيل انه فتك اربعين ونسك اربعين ودخل
عليه اخوه عند موته وقد جزع عليه فقال له عمر أحسبك تجزع لما
تظنه بي والله ما اعلم اني ارتكبت فاحشة قط فقال ما كنت أشفق
عليك الآ من ذلك * وحكى الجرمي ان عمر بن ابي ربيعة كان مشتهراً
بجذب الثريا بنت عبد الله بن أمية الاصغر وكانت حرة بذلك جلالاً
وتاماً وكانت تصيف بالطائف وكان عمر يفد وكل غداة من مكة يسأل
الركبان الذين يحملون الفاكة من الطائف عن الاخبار قبلهم فاتي يوماً
بعضهم فسأله عن اخبارهم فقال ما استطرقتنا خبر الا انني سمعت عند
رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش اسمها نجم في السماء
فذهب عني اسمه فقال عمر الثريا قال نعم وقد كان بلغ عمر قبل ذلك انها
عليلة فوجه فرسه الى نحو الطائف يركضه ملء فوجه ويسلك طريق
كل اوهى واخشن الطرق واقربها حتى انتهى الى الثريا وقد توقعته وهي
تتشوف له وتشوق فوجدها سليمة ومعها أختها فأخبرها الخبر فضحكت
وقالت أنا والله أمرتهم لاخبر ما عندك فلذلك يقول قصيدته

يشكى الكميث الجري اذا جهده * وبين لو يستطيع أن يتكلما
وحكى انها واعدته يوماً نجاة في الوقت الذي ذكرته فصادفت أخاه
الحرث قد نام مكان عمر فلم يشعر الحرث الا والثريا قد ألت نفسها عليه
فاتبه وجعل يقول اعزني فلست بالفاسق أخزاكما الله فلما علمت بالقضية
انصرفت ورجع عمر فأخبره الحرث فأنغم لما فاته وقال له أما والله لا
تمسك النار أبداً وقد ألت نفسها عليك فقال الحرث عليك وعليها لعنة

الله * وقال عمر ما أحجاني الابلى بنت عمر ولقيتها وهي تسير على بقله
لها وكنت أشيب بها فقلت لها جعلت فداك قفي واسمي بعض ما قلت
فيك فقالت أو فعلت فقلت نعم فوقفت فأنشدتها

ألا يا ليل ان شفاء نفسي * نوالك لو علمت فنؤلينا

وقد أترف الرحيل وحان منا * فراقك فانظري ما تأمرينا

فقالت آمرك بتقوى الله وإيتار طاعته وترك ما أنت عليه ثم انصرفت *
وحكي انه كان يوماً يساير عروة بن الزبير فقال عمر وابن زين الموأكب
يعني محمد بن عروة وكان يسمى بذلك لجماله فقال عروة هو أمامك
فركض يطلبه فقال له عروة يا أبا الخطاب أو لسنا أ كفاء لمحدثك
ومؤانسك فقال بلى ولكني مغرى بهذا الجمال أتبعه حيث كان ثم
انشد يقول

اني امرؤ مغرم بالحسن اتبعه * لا حظ لي فيه الا لذة النظر
ثم مضى حتى لحقه وجعل عروة يضحك منه * وروى انه شبب بزئب
بنت موسى الجمحي وكان ابن أبي عتيق ذكرها له فاطن في وصفها فصنع
فيها قصيدته التي يقول فيها

يا خليلي من ملام دعائي * وأما الغداة بالاطمان

وبلغ ذلك ابن أبي عتيق فلامه في ذكرها فقال

لا تلمني عتيق حسبي الذي بي * ان عندي عتيق ما قد كفاني
لا تلمني فانت زينتها لي * فبدره ابن أبي عتيق فقال
أنت مثل الشيطان للالسان فقال عمر هكذا والله قلته فقال ابن أبي
عتيق أما علمت أن شيطانك ربما ألمّ بي فيجد عندي من عصيانه كما
يجد عندك من طاعته * ومثل هذا ما حكى انه أنشد عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما قصيدته الدالية فلما قال تشط غداً دار جيراننا فبدره

ابن عباس فقال * ولدار بعد غد أبعد * قال هكذا والله قلت فقال ابن عباس
انه لا يكون الا هكذا * وروى ان عبد الملك بن مروان جمع بينه وبين
جميل وكثير عزة وقال لينشد كل واحد منكم بيتاً في الغزل فأيكم كان
أغزل فله هذه الناقة وما عليها وكان قد أحضر فاقة موقورة دراهم
فابتدر جميل في الاول وقال

ولو ان راقى الموت يرقى جنازتي * بمنطقها في الناطقين حيث
وقال كثير

وسعى اليّ بعيب عزة نسوة * جعل الاله خدودهن نعالها
وقال عمر بن أبي ربيعة

فليت الثريا في المنام ضجيجتي * لدى الجنة الخضراء او في جهنم
فقال عبد الملك خذها يا صاحب جهنم * ومن محاسن شعر عمر قوله
في قصيدته الرائية

تهيم ألى نعم فلا الشمل جامع * ولا الجبل موصول ولا أنت مقصر
أشارت بمدراها وقالت لثريها * أهذا المغيري الذي كان يذكر
لئن كان اياه لقد حال بعدنا * عن العهد والانسان قد يتغير
رأت رجلاً ما اذا الشمس عارضت * فيضحي زواما بالعشي فيخصر
أخاسفر جوّاب أرض تقاذفت * به فلوات فهو أشعث أغبر
وليلة ذي دوران جشمي الكرا * وقد يجشم الهول المحب المفرر
وبت رقيباً للرفاق على شفا * ولي مجلس لولا اللبانة أو صر
فلما فقدت الصوت منهم واطفئت * مصابيح ست للعشاء وأنور
ونفضت عني النوم اقبلت مشبه الـ حجاب وركني خيفة القوم أزور
فجيت اذ فاجأتها فتوالت * وكادت معجور التحية تبجر
وقالت وعضت بالبنان فضحتني * وائت امرؤ ميسور امرك اعمر

أريتك ان هنا عليك ألم تخف * رقيباً وحوالي من عدوك حضر
 فلما تقضى الليل الا اقله * وكادت توالي نجمه تنفور
 أشارت لاحتبها أعيناعلى فتي * أتى زائراً والامر للامر يقدر
 فأقبلنا فارتاعنا ثم قالتا * أقلي عليك اللوم فالخطب أيسر
 يقوم فيمشي دوتنا متكرراً * فلا مرنا يقشو ولا هو يظهر
 فكان مجئى دون من كنت اتقي * ثلاث شخوص كاعبان ومعصر
 هنيئاً لبعل العامرية نشرها * اللذيد وريها الذي اتذكر
 أطلت في ذكر هذه القصيدة لما رأيت فيها من اللفظ المطبوع
 والانسجام الذى لا يتبأ لغيره من الشعراء ومن تراسن شعره قوله
 ألحق ان دار الرباب تباعدت * أوأنت جبل الوصل قلبك طائر
 أفق قدافق الواجدون وفارقوا * هوى واستمرت بالرجال المرائر
 أمت حبها واجعل رجاء وصالها * وعشرتها كبعض من لا تعاشر
 وهبها كشيء لم يكن او كنازح * به الدار او من غيبته المقابر
 هذا البيت من احسن ما ذكره ارباب البديع وفيه نوع من انواع
 التقسيم وقوله ايضاً

ينما ينعتي أبصرني * مثل قيد الميل يعدوي الاغر
 قالت الكبرى ترى من ذا الفقى * قالت الوسطى لها هذا عمر
 قالت الصغرى وقد تيمتها * قد عرفناه وهل يخفى القمر
 يقال انه رتب كلامهن على قدر عقولهن فالكبرى نباهت عن
 معرفته والوسطى أظهرت معرفته والصغرى أظهرت معرفته ووصفه
 وقوله معارضاً لقصيدة جميل

جرى ناصح بالود بيني وبينها * فقرني يوم الخضاب الى قتلي
 فلما توافقنا عرفت الذي بها * كما عرفت بي حذوك التعل بالعل

وسلمت فاستانست خيفة ان يرى * عدوي مكاني او يرى كاشح فعلي
 فقالت وأرخت جانب السترا نما * معي فتحدث غير ذي رقة أهلي
 فقلت لها ما بي لهم من ترقب * ولكن سري ليس بحمله مثلي
 يقال ان هذا البيت احسن ما قيل في وصف السر وقوله ايضاً
 ايها الراغ المجد ابتكارا * قد قضى من تهامة الاوطارا
 من يكن قلبه الغداة سليماً * ففؤادي بالخيف اضحى معارا
 ليت ذا الدهر كان حتماً علينا * كل يومين حجة واعتمارا
 يروي ان سعيد بن المسيب رضي الله تعالى عنه لما سمع هذا البيت
 قال لقد كلف المسلمين شططاً عظيماً وان الله لارحم بهم من ان يبلغه
 امنيته واما الشعر الذي ذكر من اجله فقوله في هند بنت الحرث بن
 عوف المرية

لبت هنداً أنجزتنا ما تعد * وشفقت انفسنا مما نجد
 واستبدت مرة واحدة * انما العاجز من لا يستبد
 ولقد قالت لارباب لها * ذات يوم وتعررت تبترد
 أكا بنعتي تبصرني * عمركن الله ام لا يقتصد
 فتضاحكن وقد قلن لها * حسن في كل عين من تود
 حسدا حمله من اجلها * وقديماً كان في الناس الحسد

﴿ وكانت انما حلتك بحلاك ووسمتك بسياك ﴾

﴿ ولم تمر ك شهادة ولا تكلفت لك زيادة ﴾

قوله (وكانت) عطف على وهبها (والحلى) الاوصاف التي يوصف
 بها الشخص كأنها مأخوذة من الحلى وهو الزينة (والسيا) العلامة
 ومنه قوله تعالى من الملائكة مسومين (والشهادة) العلم بالشيء والاقرار به

﴿ بل صدقت سن بكرها فيما ذكرته عنك ﴾

هذا مثل يضرب في الصدق وأصله أن رجلاً ساوم رجلاً في
بغير فقال ماسنه فأخبره بأنه بكر ففر عنه أي رأي سنه واحداً لاسنان
فقال صدقتني سن بكر روى سن بكره بفتح النون على أنه مفعول وسن
بضمها على أنه فاعل وكلاهما صحيح المعنى

﴿ ووضعت الهناء مواضع النقب بما نسبته اليك ﴾

﴿ ولم تكن كاذبة فيما أثنت به عليك ﴾

هذا مثل يضرب لمن يضع الأمور في محلها وأصله أن الهاني وهو
واضع القطران على البعير الأجرب يتبع النقب التي في جسد البعير وهي
مبادى الجرب وهذا المثل نصف بيت من الشعر لدريد يقوله في الخنساء
وهو دريد بن الصمة بن الحرث الجشمي من هو ازن فارس معروف
من فرسان الجاهلية وشعراتها مشهور بالرأي والظفر وأمه ربحانة بنت
معد يكرب أخت عمرو وقتل في غزاة هو ازن مشركا حين غزاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد أسن وعجز عن الحرب وإنما
حمل مع القوم لرأيه وتدبيره وهي الواقعة التي أشار فيها برأى ولم يسمع
منه فقال ياليتني فيها جذع * أحب فيها وأضع وهزمت هو ازن وقتل
أكثرهم وقتله ربيعة بن رفيع السلمى في خبر يطول وقال لما ضربته
بسيفه وقع متكشفاً فاذا عجابه ونخذهاء مثل القراطيس من ركوب الخيل
* حكى الأصمعي أن أمه ربحانة قالت له بعد مقتل اخته عبد الله بن الصمة
يا بني أن كنت عجزت عن نار أخيك فاستعن بخالك وعشيرته من زيد
فأرق لذلك وحاف لا يأكل لحماً ولا يشرب خمرًا حتى يدرك ناره ثم
وجد غرة من غطفان فغزاهم وقتل منهم قومًا ثم أسر دواب بن أسماء

ترجمة دريد
ابن الصمة

وأتى به إلى فناء أمه فقتله فأخذت السيف وجعلت تلحس الدم بلسانها
 إلى أن انقطع منه شيء وهي لا تعلم من الفرح ثم قال في ذلك
 جزينا بني عبس جزاء موفرا * بمقتل عبد الله يوم الذناب
 قتلنا بعبد الله خير لداته * دواب بن أسماء بن زيد بن قارب
 قال الأصمعي كان عبد الملك بن مروان يقول لولا القافية لنسبه إلى
 آدم وهذا النوع يسميه أرباب البديع الأطراد لتوالي الأسماء منظومة *
 وحكى أبو عبيدة قال هجا دريد بن الصمه عبد الله بن جدعان فلقبه عبد
 الله بمكاذ وحياء وقال هل تعرفني يا دريد قال لا قال فلم هجوتني
 قال ومن أنت ولم يكن رآه قال أنا ابن جدعان قال هجوتك لأنك كنت
 امرأ كريماً فأحبيت أن أضع شعري موضعه فقال له عبد الله لأن كنت
 هجوت لقد مدحت وكساه وحمله على ناقه فقال يمدحه

إليك ابن جدعان أعملتها * مسومة للسرى والنصب

فلاخفض حتى تلاقى امرأ * جواد الرضا وحليم الغضب

سبرت الأنام فما أن أرى * شبيه ابن جدعان وسط العرب

ومن شعر دريد يرثي أخاه

تنادوا فقالوا أردت الخيل فارسا * فقلت أعبد الله ذلكم الردي

فإن يك عبد الله خلى مكانه * فما كان وقافا ولا طامن اليد

صبور على وقع النوائب حافظ * من اليوم أعقاب الأحاديث في غد

أعاذتني كل امرئ وابن أمه * متاع كزاد الراكب المتزود

(وقوله)

أياد قافة من للخيل أن طردت * واطرها الطمن في وعب وألجاف

يا فارساً ما أبوا أوفى إذا اشتغلت * كلنا اليدين كرورا غير وقاف

قوله اشتغلت كلنا اليدين يعني يمسك العنان بيد ويضرب

بلاخرى ثم قال

عبر الفوارس معروف بشكته * كاف اذا لم يكن من كربة كاف
يعني ان الفوارس ترى منه ما يبكي أعينهم ويستعبرها * وقوله في
يزيد بن المدان حين سأله رد مال جاره

أمرتكمو تردوا مال جاري * وأسرى في كبولهم الثقال
فأنتم اهل عاندة وفضل * وأيد في مواهبكم طوال
مقي ما تمنعوا شيئاً فليست * حباثل اخذه غير السؤال
وقوله ايضاً

ابى القتل الا آل صمة انهم * ابواغيره والقدر يجري الى القدر
يفار علينا وارين فيشتفي * بنا ان اصبنا او نغير على وتر
قسمنا بذاك الدهر شطرين بيننا * فما ينقضي الا ونحن على شطر
وأما للشعر الذي ذكر بسببه فانه مر بالحنساء بنت عمرو بن
الشريد وسيأتي ذكرها وهي تهناً بغيراً لها وقد تبدلت حتى فرغت منه
ثم انضت عنها ثيابها واغتسلت ودريد يراها وهي لا تشعر به فأعجبته
وانصرف الى رحله فقال

حيوا تماضر واربعوا صحبي * وقفوا فان وقوفكم حسي
ما ان رأيت ولا سمعت به * كاليوم هاني أينق جرب
متبذلاً تبدو محاسنه * يضع الهناء موضع النقب

وتماضر اسم الحنساء ثم خطبها فردته لكبر سنه فهجاها ف قيل لها
الا تحيينه فقالت ما كنت لاجمع عليه أن أردده وأهجو

﴿ فالأمعيدي تسمع به خير من ان تراه ﴾

هذا مثل يضرب لمن يكون خبره خيراً من منظره. واول من قاله

النعمان لشقة بن ضمرة في خبر طويل معناه انه كان يغير على مال
النعمان ويطلب فلا يقدر عليه الى أن آمنه النعمان وكان يعجبه ما يسمع
عنه فلما رآه استزرى منظره فقال لان تسمع بالمعيدي خير من ان
تراه فقال أبيت اللعن ان الرجال ليسوا بجزر وانما يعيش المرء بأصغريه
قلبه ولسانه * ومعيد اسم قبيلة وفيها يقول الشاعر

ترجمة النعمان
ابن المنذر
ستعلم ما تعنى معيد ومعرض * والنعمان هذا هو ابن المنذر بن النعمان
ابن عمرو آخر ملوك العرب بالحيرة من قبل كسرى وله أخبار
وأقوال ومن أغرب ما ذكر منها كلامه عند كسرى في فضل العرب
وذلك انه وفد على كسرى وعنده وفود الروم والهند وغيرهم فذكروا
ملوكهم وفضلهم وأفاض النعمان في ذكر العرب وفضلهم على الامم
لا يستثنى فارس ولا غيرها فتمعر وجه كسرى وذكر كلاما ينتقص به
العرب ويفضل عليهم الامم فقال النعمان أصلح الله الملك أما متك فليست
تنازع في الفضل لموضعها الذي هي به من عقلها وحلمها وبسط حكمها
وما أكرمها الله تعالى به من ولاية آبائك وولايتك وأما الامم التي ذكرت
فأى أمة تقرنها بالعرب الا فضلتها العرب فقال كسرى بماذا قال بعزتها
ومنعها وبأسها وسخاؤها وحسن وجوهها وحكم أسننها وقاتها وأحسابها
وأناسها * فأما عزتها ومنعتها فانها لم تزل مجاورة للملوك الذين دوخوا
البلاد وقادوا الجنود لم يطمع فبهم طامع حصونهم ظهور خيلهم ومهادهم
الارض وجنتهم السيوف وعدتهم الصبر اذ غيرهم من الامم انما عزها
الحجارة والطين وجزائر البحار * وأما سخاؤها فان أدنى رجل منهم
يكون عنده البكرة أو التاب عليها بلاغته من حمولته وشبعه وريه
فيطرقه الطارق الذي يكتفى بالفلذة ويجتزى بالشرية فيعقرها له ويرضي
أن يخرج له عن دنياه كلها فيما يكسبه حسن الاحدوثة وطيب الذكر *

وأما حسن وجوها وألوانها فقد يعرف فضلهم في ذلك على غيرهم من الهند المتحرقة والروم المقشرة والترك المشوهة * وأما أسنتها فان الله أعطاهم في أشعارهم ورونق كلامهم وحسنه ووزنه وضريرهم الامثال ومعرفتهم بالاشارة وابلغهم في الصفات ما ليس في السنة الاجناس * وأما وفاؤها فان احدهم ليلبغه أن أحد الرجال استجار به وعسى أن يكون نائياً عن داره فيصاب فلا يرضى حتى يفني تلك القبيلة التي أصابته أو يصاب قبله لما أخفر من جواره وان أحدهم ليرفع عوداً من الارض فيكون رهناً لا يفلق ولا يخفر ذمته وكذلك تمسكها بشريعتها وهو ان لهم شهراً حراماً وبيتاً محجوجاً ينسكون منه مناسكهم فيلقى الرجل قاتل أبيه وأخيه وهو قادر على أخذ ناره فيمنعه دينه ويحجزه كرمه * وأما أنسابها وأحسابها فليست أمة من الامم الا وقد جهلت أصولها وكثيراً من اولها وآخرها حتى ان أحدهم يسأل عما وراء أبيه فلا ينسبه ولا يعرفه وليس أحد من العرب الا يسمي آباءه أباً قابلاً حاطوا بذلك أحسابهم فلا يدخل رجل في غير قومه ولا يدعى لقب أبيه * وأما قول الملك أنهم يثدون أبناءهم فانما يفعله منهم من يفعله بالاناث أنفة من العار وغيره من الازواج * وأما قوله ان أفضل طعامهم لحوم الابل فما تركوا ما دونها الا احتقاراً فعمدوا الى أجلاها قدرأ واغلاها ثمناً فكانت سراكبهم وطعامهم مع انها أكثر البهائم لحوماً وشحوماً * وأما تحاربهم وترك اتقيادهم لرجل يسوسهم فانما يفعل ذلك من يقبله من الامم اذا أنست من نفسها ضعفاً وتخوفت نهوض عدوها وانه انما يكون في بيت الملك واحد يعرفون فضله فيلقون امورهم اليه فأما العرب فان ذلك كثير منهم حتى لقد حاولوا أن يكونوا ملوكاً أجمعين مع أنفتهم من أداء الخراج والعشر وما أشبه ذلك فعجب كسرى من منطقته

وكساه من كسوته وورده الى الحيرة * ومن ظريف اخبار النعمان انه كان قد حمي ظهر الكوفة وشقائقها ومن هناك يقال شقائق النعمان فانفرد يوماً عن عسكره فاذا هو بشيخ يخصف نملاً فقال ما أنزلك ههنا قال طرد النعمان الرعاء فاخذوا يميناً وشمالاً فانتهت الى هذه الوهدة فتتجت الابل وولدت الغم والنعمان معتم لا يعرف فقال أو ما تخاف من النعمان قال وما أخاف منه ولربما سرت يدي هذه بين عانة أمه وسرتها فلما سمع النعمان قوله سافر عن وجهه فاذا خرزات الملك تلمع فلما رآه الشيخ قال أبيت الامن لا ترى انك ظفرت بشيء فقد علمت العرب انه ليس بينها شيخ كذب مني فضحك النعمان وحلم عنه مع تجبره وعظمته * ومات النعمان بساباط المدائن طرحه كسرى تحت أرجل الفيلة فحبطته حتى مات وذلك بتحيل عدي بن زيد كاتبه وذلك أن كسرى أرسل يخطب ابنة النعمان لنفسه فقال النعمان للرسول أما كان في عين السواد ما يكفي الملك فلما سمع كسرى هذا الكلام لم يفهمه فسأل عنه عدياً فقال انه أنف من مصاهرة الملك وقال يكفيه بقر العراق فغضب واستدعى النعمان وقتله

﴿ هجين القذال أرعن السبال ﴾

طويل العنق والملاوة مفرط اللحم والغباوة ﴿

المهجين من الناس من في نسيه هجنة أي قبح وكذلك المقرف وهو أن يكون أحد أبويه قد دخل في العبودية ويقال ان المقرف من قبل الاب والمهجين من قبل الام وتقول العرب فلان هجين القذال أي يتبين لؤم نسيه في قذاله والقذال جماع مؤخر الرأس وخص القذال لان الذي يعرف لؤم نسيه اذا ولي طأطأ رأسه حياءً وذلك أن اللؤم يتبين من

قذاله وقيل لكثرة انهزامه في الحروب (والارعن) والراعن الاحق مأخوذ اما من الرعن وهو الاسترخاء واما من الرعن بالتسكين وهو انف الجبل المائل فكان الاحق مائل عن الصواب وذكر بعض المفسرين أن المراد بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا هذا المعنى فانهم كانوا يقولونه للنبي صلى الله عليه وسلم على سبيل التهكم يقصدون به رمية بالرعونة ويوهمون أنهم يقولون راعنا من المراعاة أي احتفظنا (والسبال) جمع سبلة وهي شعر الشفة العليا شبهت بسبل المطر لما فيها من التحدرو وخصت الرعونة بالسبال لانها علامة الرجل والمعنى ان هذه المرأة تسمعنا عنك الاوصاف الجميلة فاذا نظرت واختبرت فانت على هذه الاوصاف الذميمة (والعلاوة) الرأس ما دام على العنق يقال ضربت علاوته ويقال في الفراسة ان طول العنق والرأس من دلائل الحق

﴿ جاني الطبع سيء الجابة والسمع بفيض الهيئة سخيف

الذهاب والجبيئة ظاهر الوسواس منتن الانفاس

كثير المعائب مشهور المثالب

﴿ الجفا) النبوة والتباعد والاصل من جفا السرج عن الفرس اذا نبا (والطبع) السجية وهو نقش النفس بصورة ما وذلك اما من جهة الحلقة أو من حيث العادة مأخوذ من طبع الدرهم أي تصوّره بصورة ما (وسيء الجابة) يعني يسمع النبيء على غير حقيقته ويحجب كذلك اما من البله أو الطرش وهو مثل للعرب يقولون ساء سمعا أو أساء سمعا فأساء جابة قاله سهيل بن عمرو وكان قد تزوج صفية بنت ابي

قوله جابة هو بمعنى الاجابة الموجودة في بعض النسخ وهي رواية أخرى في
للثقل كما في مجمع الامثال اه مصححه

جهل فولدت له أنس بن سهيل فخرج ذات يوم وهو معه فوجده
الاختس بن شريق فقال من هذا فقال ابني فقال الاختس حياك الله
يا فتى فقال لا والله ما أمي في البيت فقال أبوه أساء سمعا فأساء جابة
ولسهيل هذا حكاية في الكرم عجيبه وذلك انه كان أعمى بعد فتح مكة
وسكن البادية الى أن حضر اليرموك واستشهد فقيل انه لما صرع مر به
رجل وهو باخر رمق فقال اسقني فأناه بشربة من ماء فنظر الى
الحرث بن هشام وهو صريع ينظر اليه فقال اذهب اليه بالشربة فلما
تناولا رأى عكرمة في حاله فقال اذهب اليه بالشربة فذهب بالشربة الى
عكرمة فوجده قد مات فرجع بها الى الحرث فوجده ميتاً فرجع بها
الى سهيل فوجده ميتاً ومات الثلاثة قبل أن يذوقوها (والهيئة) الحالة
التي يكون عليها الشيء محسوسة كانت أو معقولة وهي في المحسوسة
أكثر (والسخر) رقة العقل وقد سخر سخره فهو سخر
(والوسواس) الخطرات الرديئة من حديث النفس مأخوذ من وسواس
الحلى وهو صوته الخفي ودخل الحسن بن سهل على المأمون وابراهيم
ابن المهدي عنده فاقترح الحسن على ابراهيم أن يغنيه فغنى
تسمع للحلى وسواساً اذا انصرفت يعرض بوسواس كان في الحسن
(والمنايا) النقائص مأخوذ من نال الرمح اذا تنلم

♦ كلامك تتممة وحديثك غمغمة ويانك فهقه

♦ وضحكك فهقه

(التتمة والغمغمة) من معايب النطق المعدودة قال الجاحظ
التتمة التردد في التاء والفاء التردد في الفاء والعلة التواء اللسان عند

ارادة الكلام والحبسة تعذر الكلام عند ارادته واللفظ ادخال حرف في حرف والرتة تمنع الكلام فاذا جاء منه بشيء اتصل وقيل المعجمة فيه واللتنة ان يمدل من حرف الى حرف والغنة ان يشرب الحرف صوت الحيشوم والحنة أشد منها واللكنة ان يعترض الكلام حرف أعجمي والطمطمة ان يكون الكلام شبيهاً بالمعجمي (والغمغمة) ان يسمع الصوت ولا يبين تقطيع الحروف قال أبو عبيدة كان رجل من المشركين يحد حربته عند فتح مكة فقالت له امرأته ما تصنع قال أحد الحربة لقتل محمد وأصحابه فلما هزمت المشركون قال منشداً هذه الايات

انك لو شهدت يوم الحتدمه * اذ فرّ صفوان وفر عكرمه
واذ علتنا بالسيوف المسلمه * ضرباً فما نسمع الا غمغمه
وقال معاوية يوماً من أفصح الناس فقال رجل من السباط قوم تباعدوا عن كشكشة تميم وتنافروا عن كسكسة بكر ليس فيهم غمغمة قضاة ولا طمطمة حمير فقال معاوية من أولئك قال قومي قال من أنت قال أنا رجل من جرم قوله كشكشة تميم فان بني عمرو بن تميم اذا ذكرت كاف المؤنث فوقفت عليها أبدلت منها شيئاً قال بعضهم هل لك ان تنفعني وانفعمش وتدخلين اللذمي في اللذمعش يعني وانفعمك والذمعك وكسكسة بكر انهم يثبتون حركة كاف المؤنث ويزيدون عليها شيئاً يقولون نفعمكس واعطيتكس (والغمغمة) لقضاة وقد ذكرت (والفهفمة) عي في المنطق (والقهقهة) صفة الضحك الشديد كأن الضاحك يقول قه قه وهي خصلة مذمومة في الانسان دالة على قلة العقل (ومشيك هروله وغناك مسله ودينك زندقه)

وعلمك مخرقه

(المهرولة) ضرب من العدو وهو بين المشي والعدو وعدوها هنا من المعايير لاقتنائها بذكر المسئلة يعني انه سائل منهم سريع المشي للطلب والكدية * والزنادقة في الاصل التوية وذلك ان رزذشت المجوسى لما ظهر ببلاد المشرق ودعا الى عبادة النيران لما رأى في تلك الاماكن من البرد والتلج ورغبة أهلها في النار أتبعوه وكان صاحب حيل وسحر ويقال انه كان صحب شعيباً عليه السلام وكان يخبره بوقائع تقع ثم كفر ووضع كتاباً زعم انه أنزل عليه مكتوباً بآء الذهب فصعبت عليهم قراءته فوضع له شرحاً سماه الزند ثم لما ظهر مردك زاد في شرحه وفي اسم الكتاب فقل زندين فلما جاءت العرب قالت زنديق ويسمى من مال الى هذا المذهب أو ماقاربه من الخروج عن الشريعة زنديقاً وأكثرهم في الاسلام نوع من الجهمية أصل اعتقادهم انه ليس ينبغي لاحد ان يثبت لنفسه رباً لانه لا يمكنه الاثبات الا بالعين او الادراك بالحواس وقالوا ما لا يدرك ليس باله لانه مجهول وما لا يدرك فلا ينبغي أن يثبت وسلكوا على هذه الطريقة وأباحوا آتيان المحرمات وترك العبادات لانكارهم البعث وجحودهم الشريعة وسبيلهم مذهب مردك في اباحة النساء وأن الناس كلهم سواء فيهن ولذلك قيل للمتهمك في لذاته واللعب والبطالة يا زنديق أو قيل له أظرف من زنديق وسئل بعضهم عن الاضحى فقال وباء يقع في البقورة والاغنام وقتل منهم المهدي خلقاً كثيراً وذلك انه رأى في المنام كأن الكعبة قد مالت فدعمها هو وشخص حتى قامت فلما انتبه سأل عن صفة ذلك الشخص الذي رآه في المنام فأتى بزنديق يقال له حمدون على الصفة فاستتابه فتاب فأمره

بتتبع الزنادقة فإنه كان يعرف عامتهم فذله على خلق كثير فقتلهم وكان جيد الفراسة فيهم حتى أنه مرّ بمؤذن مظهر للصلاح فسمعه يقول في أذانه أشهد أن محمداً رسول الله بفتح اللام فوقع في ظنه أنه زنديق لأنه لم يضم اللام فقبض عليه وقرره فوجده زنديقا وكان يتمتعهم بمسائل مختلفة ويبرز لاكثرهم خرقه مصورا فيها صورة ماني وهي صورة سمجة غليظة المشافر فيأمره أن يبصق عليها فيأبى ويختار القتل دون ذلك فيقتل وكان أكثرهم ثنوية (والمخرقة) نوع من التوصل الى حيل باظهار الخرق الذي هو ضد الرفق والتدبر ومنه يقال المخرق وهو شىء يلعب به كانه يخرق لاظهار الثى بخلافه

(مساو لو قسمن على الغواني * لما أمهرن الآ بالطلاق)

هذا البيت لابن تمام الطائي من ابيات يهجو بها الاعمش وهي هذه
 دع ابن الاعمش المسكين يبكي * لداء ظل منه في وثاق
 لبس الداء والداء استكفا * عليه من السماجة والحلاق
 كحلت بقبج صورته فأضحى * لها انسان عيني في السياق
 مساو لو قسمن على الغواني * لما أمهرن الآ بالطلاق
 يعني ان صفاته لو تقسمت على الغواني وهن النساء اللواتي غنين
 بأزواجهن لم يعطهن الأزواج مهرا غير الطلاق بغضا فيهن وراحة
 منهن لما اكتسبن من المساوي والقبائح

﴿ حتى أن باقلاً موصوف بالبلاغة اذا قرن بك ﴾

يعني باقل بن عمرو بن ثعلبة الايادي الذي يضرب به المثل في اليه يقال ترجمة باقل
 أي من باقل قال أبو عبيدة بلغ من عيه انه اشترى ظيماً باحد عشر بن عمرو

درهما فلقية شخص وهو معه فقال بكم اشترته ففتح كفيه وفرق
أصابه وأخرج لسانه يشير بذلك الى احد عشر فهرب الظبي من كفه
وضربوا به المثل في العمى قال حميد الارقط يهجو ضيفاً له

أتانا وما دانا سحبان وائل * بياناً وعلماً بالذي هو قائل

فما زال عنه اللقم حتى كأنه * من العمى لما أن تكلم باقل

سحبان رجل من بني وائل يضرب به المثل في البلاغة واللقم بالفتح ثم
السكون سدّ الفم باللقم وقال أبو العلاء المعري في لاميته

إذا وصف الطائي بالبخل مادر * وغير قسا بالفهامة باقل

وقال السها للشمس أنت خفية * وقال الدجى للصبح لونك حائل

وطاولت الارض السماء سفاهة * وفاخرت الشهب الحصا والجنادل

فيا موت زران الحياة ذميمة * ويانفس جدى ان دهرك هازل

الطائي هو حاتم المشهور بالكرم ومادر اسم رجل من بني هلال بن

عامر بن صعصعة يضرب به المثل في البخل لانه سقى ابله من حوض

فبقى في أسفله قليل ماء فسلح فيه ومدربه اي لطخه في جوانب الحوض

بجلا أن يسقى غيره فصار مثلاً يضرب قال الشاعر

لقد جللت خزياً هلال بن عامر * بنى عامر طراً بسلحة مادر

وقس بن ساعدة الايادي أسقف نجران وكان أحد حكماء العرب

وخطبائهم يضرب به المثل في الفصاحة والفهامة العمى يقال رجل فه

وامرأة فهة قال بعضهم

ولم تلفني فها ولم تلف حجتي * ملجلجة أبقي لها من يقيمها

والسها كوكب خفي في بنات نعش الكبرى والناس يمتحنون به ابصارهم

وفي المثل أريها السها وتريني القمر وقد ضمن هذا المثل الشيخ شمس

الدين النواجي صاحب حلبة الكميت حيث قال

مرضت فعادت وأبدت سني * محيا يروق لعيني النظر

وبت ولي جسد ناحل * أريها السها وتريني القمر

وضمنت أنا عجز بيت المعري فقلت

وأعيا فصيح الوقت نبت عذاره * وعير قسا بالفهاهة باقل

(والبلاغة) بلوغ الدرجة العالية في النطق والمعنى في قوله ان باقلا

بالتسبة اليك يكون بايقا

﴿ وهبنقة مستوجب لاسم العقل اذا اضيف اليك ﴾

يعني يزيد بن ثروان أحد بني قيس بن ثعلبة الملقب بهبنقة والملكني بابي
 الودعات لانه نظم ودعا لنفسه في سلك وجعله في عنقه علامة لنفسه
 لئلا يضيع قبل ان اخاه راقبه الى أن نام فأخذ العقيد من عنقه وجعله
 في عنقه نفسه فلما اتبه هبنقة ورأى اخاه قال له أنت أنا فانا ترى من
 هو أنا ولهذا يضرب به المثل في الحمق وهو جاهل * ومن اخباره
 انه كان اذا رعى غنما أو ابلا جعل مختار المراعي للسمان ونحى المهازيل
 وقال لا أصلح ما أفسد الله * ومنها انه اختصم اليه بنو راسب وبنو
 طفاوة في شخص يدعون به فقال هبنقة ارموه في البحر فان رسب
 فهو من بني راسب وان طفا فهو من بني طفاوة * ومنها انه رأى مع
 الناس جرادا قد اقبل فقال لا يهولنكم ما ترون فان أكثرها موتى *
 واشترى اخوه بقرة باربعة أعنز فركبها فأعجبه عدوها فالتفت الى
 اخيه وقال زددم عتزا أخرى فضرب به المثل للمعطي بعد امضاء
 البيع ثم سار بها فرأى أرنبا تحت شجرة ففزع منها وركض البقرة وقال
 الله نجاني ونجى البقرة * من جاحظ العينين تحت الشجرة

ترجمة هبنقة

وروى ان مالك بن مسمع قال للاحنف بن قيس ما زحاحا وهو
يفتخر بالربيعية على المضربة لاحق بكر بن وائل أشهر من سيد بني
تميم يعني بالاحق هبنقة القيسي فقال الاحنف لئيس بن تميم أشهر من
سيد بكر بن وائل يعني تيس بن حمان الذي يقال فيه أعلم من تيس بن
حمان يزعمون انه زاعلى عنز بعد ان فريت اوداجه

ترجمة طويس ﴿ وطويسا مأثور عنه بمن الطائر اذا قيس عليك ﴾

هو عيسى بن عبد الله مولى بني مخزوم وكنيته أبو عبد النعيم كان مختنا
ما جناظريفا يسكن المدينة وهو أول من غنى بها على الدف بالعربية
ويضرب به المثل في الشؤم وذلك انه ولد يوم قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفتح يوم مات أبو بكر وختن يوم قتل عمر وتزوج يوم تمل
عثمان وكانت امه تمشى بالنميمة بين نساء الانصار * وله اخبار تدل على
مكرهه وفطنته قال كان عبد الله بن جعفر ومعه اخدان له في عشية من
عشايا الربيع فراحت عليهم السماء بمطر جودي أسأل كل شيء فقال عبد الله
هل اصكم في العقيق وهو منزله اهل المدينة في الربيع والمطر فركبوا
ثم اتوا العقيق فوقفوا على شاطئه وهو يرمي بالزبد فانهم لينظرون اذ
جادت السماء فقال عبد الله لاصحابه ليس معنا جنة نستجن بها وهذه
سماة خليفة ان تبل ثيابنا فهل لكم في منزل طويس فانه قريب منا فنسكن
فيه ويحدثنا ويضحكنا قال وطويس في النظارة يسمع كلام عبد الله بن جعفر مع
اصحابه ولم يروه فقال عبد الرحمن بن حسان جعلت فداك وما تريد من منزل
طويس عليه غضب الله مخنت شأن لمن عرفه فقال عبد الله لا تقل
ذاك فانه خفيف لنا فيه أنس فلما استوفى طويس الكلام تعجل الى
منزله فقال لامرأته ويحك قد جاءك سيد الناس عبد الله بن جعفر فما

عندك قالت نذبح هذه العناق وكانت قد وبتهما للبن وأختبز رقاقا فبادر
 يذبجها وعجننت هي وخرج وتلقاه مقبلا اليه فقال له طويس بأبي أنت
 وأمي هذا المطر هل لك في المنزل فتسكن به الى أن تكف السماء قال اياك
 أريد قال فامض يا سيدي على بركة الله وجاء يمشي بين يديه حتى نزلوا فتحدثوا
 الى أن أدرك الطعام فاستأذنه عليه وأتى بعناق سمينة ورقاق فأكل وأكل
 القوم وأعجبه طعامه ثم قال بأبي أنت وأمي أما أغنيك قال بلى فأخذ
 المدف وغنى

يا خليلي يا بني سهدي * لم تتم عيني ولم تكند
 كيف تلحوني على رجل * أنس تلتذه كبدي

فطرب القوم وقالوا والله أحسنت فقال ياسيدي أتدرى لمن هذا الشعر
 قال لا قال هذا لفارعة بنت حسان وهي تعشق عبد الرحمن بن الحرث
 الخزومي وتقول فيه فسكت القوم وضرب عبد الرحمن برأسه فلو نقت
 له الارض لذهب فيها وعلم عبد الله انه اقتص من عبد الرحمن * ولطويس
 شعر ريك لافأدة في ذكره (واليمن) البركة وأيامن الطير ما كانت
 العرب تتفال به للمسافر اذا أولاه الطير يمينه وهو خلاف الاشأم وفي
 الحديث اللهم لا طير الا طيرك

﴿ فوجودك عدم والاعتباط بك ندم
 والخبية منك ظفر والجنة معك سقر ﴾

قوله (وجودك عدم) هو مأخوذ من قول المتنبي
 يامن يمز علينا أن نفارقهم * وجد اننا كل شي بعدكم عدم
 (والغبطة) حسن الحال وفي الحديث اللهم غبطا لا هبطا أي نسألك

الغبطة ونعوذ بك أن نهبط عن حالتنا (والاغتباط) تمنى حال المغبوط
 من غير أن يريد زوالها (والحنية) فوت المطلوب (والظفر) الفوز
 به مأخوذ من ظفر أى نشب ظفروه فيه (والجنة) كل بستان ستر الارض
 بشجره مأخوذ من جن الشيء اذا ستره قال الراغب وسميت الجنة
 جنة اما تشبيها بما يرى في الارض وان كان بينهما بون واما لستر النعم
 المشار اليها بقوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين (وسقر)
 اسم علم للجحيم وهو من سقرته الشمس وصقرته اذا لاحت له ولما كان
 السقر يقتضي التلويح قال الله تعالى وما أدراك ما سقر أى ان ذلك السقر
 يخالف لما تعرفونه من سقر الشمس المعلوم بينكم

﴿ كيف رأيت أوامرك لكريمي كفاء وضعتك لشرفي وفاء ﴾
 (اللؤم) الدناءة في الاصل والاخلاق (والكرم) ضدّه (والاكفاء)
 الانظار ويستعمل في المناكحة والمحاربة (والضعمة) مقابلة الرفعة مأخوذ
 من وضعت الشيء اذا حططته (والشرف) علو المقدار وهو مأخوذ
 من شرف المكان وهو أعلاه والمعنى كيف تكون كفوًا لى على شرفي
 وضعتك

﴿ وأنى جهلت ان الاشياء انما تنجذب الى أشكالها ﴾

والطير انما تقع على آفها

يعنى كيف جهلت أنى انما أميل الى شكلي والنى ولست من أشكالي
 والآفي والكلمة الاولى منظومة في قول المتنبي والكلمة الثانية منظومة
 في قول بعض العرب (وعلى آفها الطير تقع) قال الاصمعي كنت أسمع
 بهذا المثل فلم أفهمه حتى رأيت غربانا تقع البقع منها مع البقع والسود مع

السود الى أن رأيت غراباً أعرج قد سقط فجاءه آخر مهيض الجناح فسقط
عنده فعلمت أن المثل ما ضاع

❖ وهلا علمت ان الشرق والغرب لا يجتمعان

وشعرت ان المؤمن والكافر لا يتقاربان

وقلت الخبيث والطيب لا يستويان ❖

(شعرت) أي علمت علماً دقيقاً مأخوذاً من دقة الشعر ويلمح
من السجعة الاولى قول علي كرم الله وجهه الدنيا والآخرة كالشرق
والمغرب كلما ازددت من احدهما قريباً ازددت من الاخرى بعداً ومن
السجعة الثانية قول النبي صلى الله عليه وسلم المؤمن أطيب من عمله
والكافر أخبث من عمله وبدل على ذلك لفظ القرآن العظيم في السجعة
الثالثة فتأمله

❖ وتمثلت ايها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان ❖

هذا البيت لعمر بن ابي ربيعة المخزومي يقوله في الثريا بنت عبد
الله وقد تقدم ذكرها وسبب قوله أن سهيل بن عبد العزيز بن طاححة
قدم من الشام الى انطائف فتزوجها ورحل بها الى الشام فقال عمر
ايها المنكح الثريا سهيلاً * عمرك الله كيف يلتقيان
هي شامية اذا ما استقلت * وسهيل اذا استقل يمان

وانفقت له تورية حسنة باسم التجمين والمقصدان وقوله عمرك الله يعني
سألت الله عمرك اي يعمرك والعمر والعمر واحد وانما خص العمر
بالقسم واصل العمر من العمارة وهو عمارة البدن بالحياة

قوله بنت
الله في به
النسخ بنت
فليراجع اه
هامش الا

﴿ وذكرت اني علق لا يباع ممن زاد وطائر لا يصيده من اراد
وغرض لا يصيبه الا من اجاد ﴾

(ذكرت) عطف على قوله وهلا علمت (والعلق) الشيء النفيس الذي
يتعلق به صاحبه فلا يبرح عنه واللفظ مأخوذ من شعر حرث بن
قحطان التميمي كانت له فرس يسمها سكاب فاراد بعض ملوك اليمن
أخذها منه فهرب بها وقال

أبيت اللعن ان سكاب علق * نفيس لا يمار ولا يبيع
مفداة مكرومة علينا * تجاع لها العيال ولا تجاع
سليلة سابقين تناخلاها * اذا اتسبا يضمهما الكراع
فلا تطمع أبيت اللعن فيها * فدون منالها أمد شناع

(والغرض) الهدف المقصود بالرمي ثم صار اسما لكل غاية تجرى الانسان ادراكها

﴿ ما أحسبك الا كنت قد تهيات للتهينة وترشحت للترفية ﴾

يعني طمعت بحصول القصد فانتظرت الهناء به (والترشيح) الاستعداد
للشيء مأخوذ من ترشح الفصيل اذا قوى على المشي (والترفية)
والرفاهية التمتع والتوسع في العيش

﴿ لولا أن جرح العجماء جبار للقيت من

الكواعب مالاقى يسار ﴾

(جرح العجماء جبار) لفظ الحديث والعجماء البهيمة سميت بذلك
لأنها لاتعرب عن نفسها بالعبارة والجبار الدم الهدر والمعنى عدم القصاص
في جرح البهيمة وضرب به المثل لمن يستهان به (والكواعب) جمع
كاعب وهي الجارية التي تكعب ثديها تشبهاً بالكعب (ويسار) اسم عبد

وهذا مثل معروف وسببه ان يساراً هذا كان عبداً أسود دميماً يقال له يسار الكواعب لان النساء اذا رأينه ضحككن منه لقبحه فكان يظن انهن يضحكن من عجبهن به حتى نظرت اليه امرأة مولاه فضحكت فظن انها خضعت له فقال لصاحب له أسود كان يكون معه في الابل قد والله عشقتني مولاتي فلا زورنها الليلة ولم يكن يفارق الابل فقال له صاحبه يا يسار اشرب ابن العشار وكل لحم الحواريك ويايك وبنات الاحرار فقال له يا صاحب أنا يسار الكواعب والله مارأيتني حرة الا عشقتني فلما أمسى قال لصاحبه احفظ علي الابل حتى أنصرف وأعود اليك فنهاه فلم ينته حتى دخل على امرأة مولاه يراودها عن نفسها فقالت له مكانك فان للحرائر طيباً أشمك اياه فقال هاتيه فأتته بطيب وموسى حذمة أي قاطعة فأنتمته الطيب ثم أنحت بالموسى على أنفه فقطعته وقيل وضعت يخته بنحوراً وقطعت مذا كبره فصاح فقالت صبراً على مجامر الكرام ثم خرج هارباً حتى أتى صاحبه ودمه يسيل فضرب به المثل وأيضاً مما قيل ان اسم المرأة منشم وانها التي ضرب بها المثل بقولهم عطر منشم وهذا على أحد الاقوال في ذلك مما روينا

﴿فانهم الابعض ما به هممت ولا تعرض الا لايسر ماله تعرضت﴾
 يعني ما طلب يسار من مولاته وتعرض له الادون ما تعرضت اليه
 مني لاني أشرف من تلك وأنت أقل من ذلك (وهممت) بالشيء اذا
 جعلت طلبه هم نفسك (وتعرضت) للشيء اذا وقفت عرضاً في طريقه
 ﴿أين ادعاؤك رواية الاشمار وتمام طيك حفظ السير وال اخبار
 أما تاب اليك قول الشاعر

بنو دارم أ كفاؤم آل مسمع * وتنكح في أ كمامها الحبطات *
 (ناب اليك) أي رجع الى ذمك وهذا البيت للفرزدق بقوله
 لرجل من بني الحرث بن عمرو خطب الى بني دارم (ودارم) هو مالك
 ابن حنظلة التميمي وهو أبو مجاشع وبيته أ كبر بيوت بني تميم (وآل
 مسمع) بيت بكر بن وائل في الاسلام وهو من بني قيس بن ثعلبة
 (والحبطات) بنو الحرث بن عمرو بن تميم يجمعهم البيت مع بني دارم
 (وانما نقص قدر الحبطات عنهم لقول الشاعر فيهم

وجدنا النيب من شر المطايا * كما الحبطات شر بني تميم

فلزمهم هذا القول وقيل انما سمي الحرث حبطا لانه كان في سفر
 فأكل أ كلا فانتفخ بطنه فمات فسمي حبطا وعبروا بذلك والحبط أن
 تأكل الماشية فتكثر حتى تنتفخ بطونها ولا يخرج عنها ما فيها وذلك معنى
 قول النبي صلى الله عليه وسلم ان مما يذبت الريح ما يقتل حبطاً أو يلم
 ومعنى قول الفرزدق أن بني دارم لا يذنبني أن يخطب اليهم الا بنو مسمع
 لانهم أ كفاؤهم في الشرف فأما الحبطات فلا وذكر المبرد أن الرجل
 الحاطب أجاب الفرزدق فقال

أما كان عتاب كفيئاً لدارم * بلى ولا ييات بها الحجرات

ترجمة الفرزدق
 عتاب أحد آباء بني الحرث وقوله ايات بها الحجرات يعني بني هاشم
 لقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات * والفرزدق هذا
 هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي الشاعر المشهور صاحب
 جرير ولقب الفرزدق لجهامة وجهه لان الفرزدقة القطعة الضخمة من
 العجين وكنيته أبو فراس وذكره الشريف المرتضى فقال كان الفرزدق
 مع تقدمه في الشعر وبلوغه فيه الى الذروة العليا شريف الآباء كريم

الييت وكان شيعيا ماثلا لبني هاشم ونزع في آخر عمره عما كان عليه من
 الفسق والقذف وراجع طريقة الدين على انه لم يكن في خلال ذلك
 مسلخاً حدث ابن عمران قال جاء الفرزدق فذاكرنا رحمة الله تعالى
 وسمتها فكان أوثقنا بالله تعالى فقال له رجل ألك هذا الرجاء وهذا
 المذهب وأنت تفعل ما تفعل فقال أروني لو أذنبت الى والدي أكانا
 بقذفاني في تتور وتطيب أنفسهما بذلك قلنا لا بل كانا يرحمانك فقال
 أنا والله برحمة الله أوثق مني برحمتها وقيل انه كان يخرج من منزله
 فيرى بني تميم وفي حجورهم المصاحف فيفرح بذلك ويقول ايه فداكم
 أبي وأمي هكذا والله كان أباًؤكم* واستدل الشريف على تشييعه بحكايته
 مع هشام بن عبد الملك وذلك ان هشام حج في خلافة أبيه فأراد أن
 يستلم الحجر فلم يتمكن لآزدحام الناس فحس يستظر خلوة فاقبل على
 ابن الحسين رضي الله تعالى عنهما وعليه ازارورداء وهو من أحسن
 الناس وجهاً وبين عينيه سجادة فجعل يطوف بالبيت فاذا بلغ الحجر
 تنحى الناس له هيبة واجلالاً فغاظ ذلك هشاماً فقال رجل من أهل
 الشام من هذا الذي قد هابه الناس فقال هشام لا أعرفه لئلا يرغب
 فيه أهل الشام فقال الفرزدق وكان حاضر الكنى أنا اعرفه فقبل له من
 هو فانشد يقول

هذا ابن خير عباد الله كاهم * هذا التقي التقي الطاهر العلم
 هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم
 يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
 فنضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان وفي ذلك يقول

أيجسني بين المدينة والتي * البهارقاب الناس يهوى منيها
 يقلب رأساً لم يكن رأس سيد * وعينا له حولاء بادعيوها
 وبعض الرواة يروى الابيات الميمية لابي العلمحان القيني والذي يرويها
 للفرزدق يستدل لها بحبسه وقوله هذه الابيات ومات الفرزدق بالبادية
 سنة ١١٠ ومن أخباره المستظرفة دخل يوماً على بلال بن ابي بردة
 وهو أمير على البصرة وعنده أصحابه فنقصوا بنى تميم وزفَعوا اليمن
 فقال الفرزدق لو لم يكن لليمن الا أبو موسى وما تولاه من خدمة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكفاهم فقال بلال ان فضائله كثيرة
 فما أردت منها فقال حجامة اياه فقال صدقت قد فعل ذلك وما فعله
 باحد قبله ولا بعده فقال الفرزدق الشيخ كان أتقى لله من أن يقدم على
 نبيه بغير حذق فيجرب عليه فامسك بلال وعجب الناس من حذقه في
 هذا التعريض * ونظر يوماً الى ابن هبيرة وعليه ثياب تتقعقع فقال ان ثيابه
 لتسبح أراد بذلك قول الشاعر

إذا لبست قيس ثياباً لزيته * تسبح من لؤم الجلود ثيابها

وكان قد هجا الازد فلما قدم يزيد بن المهلب البصرة قال لابي الجعد
 وكان صديقاً للفرزدق ابعت الى الفرزدق فقال له يوماً ماذا يموقك عن
 يزيد أعظم الناس عفواً وأسخطاهم كفاً فقال صدقت ولكني أخشى ان
 آتبه فاجد العمانية ببابه فيقوم اليّ رجل منهم فيقول هذا الذي هجانا
 فيضرب عنقي فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ويبعث الى اهل بيتي بديتي
 فانما يزيد قد صار أو في العرب واذا الفرزدق قد ذهب فيما بين ذلك
 لا والله لا أفعل فقال يزيد أما اذ فطن لها فدعه الى لعنة الله وقيل ان
 هذا كان مراده وسمع الفرزدق رجلاً يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا

أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله غفور رحيم فقال الفرزدق
 فاقطعوا أيديهما والله غفور رحيم لا ينبغي أن يكون هكذا قيل إنما
 قال والله عزير حكيم فقال هكذا ينبغي أن يكون ثم اخذ نفسه بحفظ
 القرآن بعد ذلك وسمع رجلا ينشد قول لبيد هذا البيت
 وجلا السيول على العلول كأنها * زبر يحد متونها أقلامها
 فسجد فقيل له ما هذا فقال موضع سجدة في الشعر أعرفه كما تعرفون وواضع
 السجود في القرآن وسمع راوية جرير ينشد قصيدته البائية فلما قال
 بها برص بأسفل أسكتيها * وضع يده على عنقه وأنشد
 كعنفة الفرزدق حين شابا * فقال علمت أنه يقول هكذا فان شيطاننا
 في الشعر واحد ومريوما يقوم فدعوه للنزول فقال لماذا قالوا لنبيذ
 وجدى حنيد وغناء لذيد فقال وهل يأتي هذا الابن المراغة يعني جريرا
 ثم نزل * واستسقى الحكم بن المنذر ذات يوم لبنا فأمر غلامه أن يجعل
 في القعب خمرا ويحلب عليه لبنا ويسقيه فلما كرع جعل الخمر ينبع من
 تحت اللبن فشرب وقال بأبي أنت انك ممن تخفي الصدقات وتؤتيها
 الفقراء * وقال ما أخفي أحد الانبطي من أهل تيرى قال لي أنت
 الفرزدق الشاعر قلت نعم قال ان هجوتني تموت زوجتي عيشونة قلت
 لا قال تموت حمارتي قلت لا قال فمن رجلى الي عنقي في رحم أمك
 قلت ويملك فلم تركت رأسك قال حق أنظر ما تصنع وكان الفرزدق
 يقول لقد استراح النبطي من حيث تعب الكرام ومن محاسن شعره قوله
 تصرم مني ود بكر بن وائل * وما خلت باقي ودها يتصرم
 قوارص تآبني ويحتقرونها * وقد يملأ القطر الاناء فيفعم
 (وقوله)

ان الذي سمك السماء بنى لنا * يتسا دعائمه أعز وأطول
بيت زرارة محب بفسائه * ومجاشع وأبو الفوارس نهشل
أين الذين بهم تسمى دارم * أمن الى سلفي طهية تجمل
أحلامنا تزن الجبال رزانة * وتخالنا خشنا اذا ما نجهل
فادفع بكفك ان أردت بناءنا * نهلان ذا الهضبات لا يتخلخل
اني ارتفعت عليك كل تيبة * وسموت فوق بنى كلب من عل

(وقوله)

ومستمنح طاوى المصير كأنما * يساوره من شدة الجوع أواق
دعوت بحمرء الفروع كأنها * ذرى راية في جانب الجو تحفق
واني سفيه النار للمبتغي القرى * واني حلیم الكلب للضيف يطرق
اذا مت فابكيني بما أنا اهله * فكل جميل قلت في يصدق
وكم قائل مات الفرزدق والندی * وقائلة مات التمدى والفرزدق
كان الجاحظ يكثر التعجب والاستحسان لقوله سفيه النار وحليم الكلب
وقوله يرثي ابنه

بذكرني ابني السما كان موهنا * اذا ارتفعنا فوق النجوم العوام
وقد رزى الاقوام قبلي بنهم * واخوتهم فاقني حياء الكرام
ومات ابى والمنذران كلاهما * وعمرو بن كلثوم شهاب الارقم
وما ابنك الامن بنى الناس فاعلم * فلم يرجع الموتى حزين الماتم
وقوله في الفائية التي اولها

عرفت باعشاش وما كدت تعرف * وانكرت من حذواء ما كنت تعرف
اذا اغبر آفاق السماء وكشفت * بيوتنا وراء الحي نكباء جريف

وأصبح مبيض الصقيع كأنه * على سروات الثيب قطن مندّف
 هذا البيت يروى بالنيب والبيت والنبت وأفصح ذلك كله النيب
 ترى جارنا فبنا بخير وان جنى * فلا هو مما ينطف الجار ينطف
 وكنا اذا نامت كليب عن القرى * الى الضيف نمشى بالغيطو نلحف
 ومنها ايضاً وهو أحسن ما قيل في الفخر ويقال انه غصبه من جميل
 ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا * وان نحن أو ،أنا الى الناس وقفوا
 وانك اذ تسمى لتدرك شأونا * لأنت المعنى يساجرير المكلف

(وقوله)

لا خير في الحب لا ترعى نوافله * فاستمطروا من قریش كل منخدع
 تخال فيه اذا خادعته بلها * عن ماله وهووا في العقل والورع
 وقوله يرثى جارية له حاملا

وجفن سلاح قدر زئت فلم انح * عليه ولم ابث عليه البواكيا
 وفي بطنه من دارم ذو حفيظة * لو ان المنايا أنساته لياليا
 أرباب البديع يستحسنون قوله وجفن سلاح للكناية عن الولد ويقولون
 انها ان كانت سوداء فانه أبدع في التشبيه وقوله

وتقول كيف تميل ميلك في الصبا * وعليك من سمة الحليم وقار
 والشيب ينهض في الشباب كأنه * صبح يصيح بجانيه نهار
 قوله يصيح يعني يظهر يقال صاح الشجر بنفسه اذا طال كأنه
 ينادي على نفسه بالظهور

وهلا عشت ولم تغتروا أشك انك تكون وافد البراجم

في النسخة عشت بالسين المهملة وهو خطأ ولا يصح به المعنى يقال

عسيت أن أفعل فلا يصح أن يقول قاربت أن تغترّ والكلام يقتضي أنه
 قد اغتر وانما هي عسيت أي رفقت وعسيت الابل وعسيتها اذا اطعمتها
 عشياً وفي المثل عش ولا تغترّ * وأما وافد البراجم فهو رجل من
 تميم والبراجم خمسة من أولاد حنظلة والمرب تضرب المثل بوافد
 البراجم وذلك أن الملك عمرو ابن هند أحرق تسعة وتسعين رجلاً
 من بني تميم لئلا له عندهم وقد كان آلي أن يحرق منهم مائة فيينا هو
 يلتمس بقية المائة اذ مر رجل من البراجم يسمى عماراً قادم من سفر
 فاشتم رائحة القنار فظن أن الملك أخذ طعاماً فعدل اليه فقيل له ممن
 أنت قال من البراجم فألقي في النار وقيل ان الشقي وافد البراجم ومن
 هنالك عبرت بنو تميم بحب الطعام وستأتي قصة عمرو ابن هند في أصل
 تسميته محرقاً وما السبب في ذلك

قصة وافد
 البراجم

﴿ أو ترجع بصحيفة المتلمس ﴾

(صحيفة المتلمس) مثل يضرب لمن يحصل له الضرر من جهة
 النفع * والمتلمس هو جرير بن عبد المسيح أحد بني صعصعة شاعر
 مجيد من شعراء الجاهلية وفد هو وابن أخته طرفة بن العبد على عمرو
 ابن هند أحد ملوك الحيرة فنزلا منه في خاصته حتى نادماه فيينا طرفة
 يوماً يشرب معه وفي يده جام من ذهب فيه شراب أشرفت أخت عمرو
 فرآها طرفة وقيل انما رآها في الاناء فقال ألا باني الظبي الذي تبرق
 شفاه ولولا الملك القاعد الثني فاه فسمعها عمرو فأضعفها عليه وأمسكها
 في نفسه ثم خرج عمرو يتصيد ومعه عبد عمرو بن بشر وكان طرفة
 حجاج فرمى عمرو حماراً وقال لعبد عمرو انزل فاذبحه فنزل اليه فعالجه
 فأعياه فقال عمرو قد عرفك طرفة حيث يقول فيك

ترجمة المتلمس

ولا خير فيه غير أن له غنى * وان له كسحاً اذا قام أهضماً
فقال له عبد عمرو وما هجاءك به أشد قال وما هو قل قوله
فليت لنا مكان الملك عمرو * رغوونا حول قبنا نخور
فهم بقتل طرفة وخاف من هجاء المتلمس له وأن يجتمع عليه بكر
ابن وائل متى قتلهما ظاهراً فقال لهما يوماً أظنكما قد اشتقما الى الاهل
قالا نعم فكتب لهما كتابين الى عامل البحرين وقال اني كتبت لكما
بصلة فاقبضاها من عامل البحرين فخرجا من عنده والكتابان في أيديهما
فرا بشيخ جالس على ظهر الطريق منكشفاً يقضي حاجته وهو مع
ذلك يأكل ويتفلى فقال أحدهما لصاحبه هل رأيت أعجب من هذا
الشيخ فسمع الشيخ مقاله فقال ما ترى من عجيبي أخرج خبيثاً وأدخل
طيباً وأقتل عدواً وان أعجب مني من يحمل حنقه بيده وهو لا يدري
فأوجس المتلمس في نفسه خيفة وارتاب بكتابه فلقه غلام من أهل
الحيرة فقال له أتقرأ يا غلام فقال له نعم ففرض كتابه فقرأه فاذا فيه اذ
أناك المتلمس فاقطع يديه ورجليه واصلبه حياً فأقبل على طرفة فقال
والله لقد كتب لك بمنزل هذا فادفع كتابك الى الغلام يقرؤه فقال كلاماً
كان ليجتري على قومي بمنزل هذا وأنا أقدم عليهم فأكون أعز منه
فالتقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وقال

رميت بها لما رأيت مدادها * يجول به التيار في كل جدول
ثم قال يخاطب طرفة

أطريفة بن العبد انك حائن * أبساحة الملك الهمام تمرس
ألق الصحيفة لا أبالك انه * يخشى عليك من الحياء النقرس
ثم مضى طرفة بكتابه الى صاحب البحرين فقتله فلما سمع المتلمس

ما جرى عليه قال

عصاني فما لاقى رشاداً وانما * تين من أمر الغوي عواقبه
فاصبح محمولا على آلة الردى * تميح نجيح الجوف منه ترائبه
فان لا تجلها بمالوك فوقها * وكيف التوقي ظهراً أنت راكبه
ثم لحق بالشام ومجا عمراً وبلغه ان عمراً يقول حرام عليه حب
العراق ان يطعمهم منه حبة ولئن وجدته لاقتله فقال

آليت حب العراق الدهر اطعمه

والحب يأكله في القرية السوس

اغنيت شاتي فاغنوا اليوم تيسكم

واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

قال ابو حاتم قرأت هذه الايات على الاصمعي فصحفت على فقلت
اغنيت شاتي فاغنوا اليوم شاتكم فقال الاصمعي قل فاغنوا اليوم تيسكم *
ومن جيد شعر المتلمس قوله من قصيدة

ألم تر أن المرء رهن منية * صريع لعاف الطير أو سوف يرمس
فلا تقبان ضيماً مخافة ميتة * وموتاً بها حراً وجلدك أملس

وقوله يصف البخل ويمدحه

لحفظ المال خير من بقاء * وضرب في البلاد بغير زاد

واصلاح القليل يزيد فيه * ولا يبقى الكثير مع الفساد

وقوله

الى كل قوم سلم يرتقى به * وايس الينا في السلايم مطلع

ويهرب منا كل وحش وينمي * الى وحشنا وحش الفلاة فيرتع

وقوله وهو أحسن ماورد في المستنبحات

ومستبج تستكشف الريح ثوبه * يسقط عنه وهو بالثوب معصم
 عوى في سواد الليل بعد اعتسافه * ليبيح كلب أو أيوقظ نوم
 جفوا به مستسمع الصوت للندى * له عند آتيان المهيبين مطعم
 يكاد إذا ما أبصر الضيف مقبلا * يكلمه من حبه وهو أعجم
 ﴿ أو أفعل بك ما فعله عقيل بن علفة بالجهمي إذا جاءه

خاطباً فدهن استه بزيت وأدناه من قرية النمل ﴿ ترجمة عقيل

هو عقيل بن علفة بن الحرث اليربوعي يكنى أبا العملىس وأمه بن علفة
 عمرة بنت الحرث بن عوف المري وأما بنت بدر بن حصن بن حذيفة
 شاعر من شعراء الدولة الأموية وكان أهورج جافياً شديداً الفيرة والمجرفة
 والبذخ بنسبه وهو من بيت شرف في قومه من كلا طرفيه وكان لا
 يرى أن له كفوًا وكانت قریش ترغب في مصاهرته وتزوج إليه من
 حلفائها وأشرفها وخطب إليه عبد الملك بن مروان بعض بناته لبعض
 ولده فأطرق ساعة ثم قال إن كان ولا بد فحزبني هجناك فضحك عبيد
 الملك وعجب من كبر نفسه على ضائقته وشدة عيشه بالبادية وتزوج يزيد
 ابن عبد الملك بعض بناته ودخل على عثمان بن حيان وهو أمير المدينة
 فقال له عثمان زوحي بعض بناتك فقال أ بكرة من ابلي تعني فقال
 له عثمان أمجنون أنت قال أي شيء قلت لي قال قلت لك زوحي ابنتك
 فقال إن كنت تريد بكرة من ابلي فاعم فأمر به فوجئت عنقه فخرج
 وهو يقول

لحى الله دهرًا ددع المال كله * وسود أبناء الاماء الفوارك
 وكان له جار جهني فخطب إليه ابنته فغضب عقيل وأخذ الجهمي
 فسكتفه ودهن استه بشحم أو بزيت وأدناه من قرية النمل فأكل

خصيته حتى ورم جسده ثم حله وقال أيخطب الي عبد الملك بن مروان
وأرده وتجترى أنت علي أن نخطب الي * وما حكي عنه انه خرج هو
وابناه جثامة و عملس واختهما المسماة بالخوراء حتى أتوا ابنة له ناكحاً
في بني مروان بالشام ثم قفلوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال عقيل
قضت وطرا من دير سعد وطالما * على عرض ناطحته بالجماجم
ثم قال أجزيا جثامة فقال

وأصبحن بالموامة يحملن فتية * نشاوى من الادلاج ميل العمائم
ثم قال أجزيا عملس فقال

اذا علم غادره بتوفية * تدار عن بلايدي لآخر طاسم

ثم قال يا حوراء أجيزي فقالت

كان الكري أسقامهم صرخدية * تدب ديباً في المطا والقوام

فقال عقيل شربتها ورب الكعبة ثم شد عليها بالسيف ليقتلها فقال
أخوها ماذنها اما أجازت شعرا فشد عليه فخدشه أحدهم بسهم فوقع
بتمك في دمه ويقول

ان بني ضرّ جوني بالدم * من يلق أبطال الرجال يكلم

شنشنة أعرفها من أخزم

الشنشنة السجية وأخزم فحل منجب لرجل من العرب وقيل أخزم جد
حاتم الطائي ثم توجه ولده الي الطريق فلما مروا ببني القين قالوا لهم هل
لكم في جزور انكسر قالوا نعم قالوا الزموا اثر هذه الرواحل حتى يجدوا
الجزور فخرج القوم حتى انتهوا الي عقيل فاحتملوه وعالجوه الي أن برى ولحق
بهم وقد روى الحكاية على غير هذا الوجه وان المحدثين بعض ولده والذي عليه
أكثر الرواة هذه * وروى أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه

عاتب رجلا من قريش أمه أخت عقيل بن علفة فقال له قبحك الله
 لقد أشبهت خالك في الجفاء فبلغت عقيلاً فرحل من البادية حتى دخل
 على عمر فقال له أما وجدت لابن عمك شيئاً تعيره به إلا خؤاقي قبح
 الله شركاً خلا فقال عمر انك لا عرابي جاف أما لو كنت تقدمت إليك
 لادبتك والله ما أراك تقرأ من كتاب الله شيئاً قال بلى اني لا قرأت ثم قرأ
 انا بعثنا نوحاً فقال له عمر ألم أقل انك لم تقرأ فقال ألم أقرأ فقال ان
 الله تعالى قال انا أرسلنا نوحاً فقال عقيل

خذوا بطان هرشي أو قفاها فانه * كلا جاني هرشي لمن طريق
 فجعل القوم يضحكون من عجزته ويعجبون منه * ووقدم عقيل المدينة
 فدخل المسجد وعليه خفان غليظان فجعل يضرب برجليه فضحكوا
 منه فقال ما يضحككم فقال له يحيى بن الحكم وكانت ابنة عقيل
 عنده وكان أميراً على المدينة انهم يضحكون من خفيك وضربك برجليك
 وجفائك فقال لا ولكنهم يضحكون من امارتك فانها أعجب من خفي
 * وضحى أن يحيى بن الحكم حين خطب ابنة عقيل بهت اليها جارية من
 عنده لتنظر اليها فزرت الجارية عضدها فرفعت يدها فدقت انف
 الجارية فرجعت الى يحيى وقالت بعثني الى أعرابية مجنونة فصنعت بي
 ما ترى فلما اتصت بي يحيى قال لها مالك مع الخادم فقالت أردت أن
 يكون نظرك الي قبل كل ناظر فان كان حسناً كنت أول من تراه وان
 كان قبيحاً كنت أولى من وراه وبها تين السجعتين يستشهد في التجنيس
 لقولها أول وأولى وراه وواراه ومن جيد شعر عقيل يرثي ولده
 علفة يقول

لعمري لقد جات قوافل أخبرت * بأمر من الدنيا عليّ تعيل

لتسع المنايا حيث شئت فانها * محاملة بعد الفقى ابن عقيل
 فقى كان مولاه يحل بنجوة * فحل الموالي بعده بمسيل
 كان المنايا تستقي من خيارنا * هاترة أو تهتدى بدليل
 وقوله أيضاً يجرّض قومه وذلك بسبب جار لهم

قوله اما الخ
 فيه الحرم كما
 لا يخفى

اما هذكت فلم آتكم * فأبغ أمثال سهم رسولا
 أذل الحياة وذل الممات * وكلا أراه وخيماً وبيلا
 فان لم يكن غير احداها * فسبروا الى الموت سيراً جميلا
 ولا تقعدوا وبكم منه * كفى بالحوادث للمرء غولا
 وقوله وقد خطب اليه رجل كثير المال يفغز في نسبه فامتنع

لعمرى ائن زوجت من أجل ماله * هجيناً لقد حبت الى الدرهم
 أبى لي أن أرضى الدنيا انى * أمد عنانا لم نخن الشكأم
 ومتى كثر تلاقينا واتصل ترائينا فيدعوني اليك مادعا

الكلام على
 ابنة الحس

ابنة الحس الى عبدها من طول السواد وقرب الوساد

(ابنة الحس) هذه هي هند بنت الحس والحس والحسف الايادي
 حكى ذلك الشريف الرضى قديمة في الجاهلية أدركت القلمس أحد
 حكام العرب الذي يقال انه أول من وصل الوصيلة وسيب السائبة
 وتحاكت هي وأختها جمعة اليه في كلام لهما ومدحته بأبيات حسنة منها
 إذا الله جازى محسناً بوفائه * فجازاك عنى يا قلمس بالكرم
 وبعض الرواة يزعم انها أقامت في زمن النعمان عند هند ابنته

قوله والحس والحسف هكذا في النسخ وكلاهما لم افق عليه اسما لهند
 المذكورة لافي الفاموس ولا في الصحاح وانما فيهما الحس فقط كما في المتن
 فلتحرر اه مصححه

ويستشهد على ذلك بقول الفرزدق
وفيت بمهد كان منك تكراً * كما لابنة الحس الايادي وفيت هند
وليس الامر كذلك وانما مراد الفرزدق ان هنداً هي التي وفيت
لاختها جمعة ابنة الحس لانها هند ابنة النعمان وكانت ابنة الحس قد
زنت بعبد لها فليمت وقيل لها ما حملك على الزنا فقالت قرب الوساد
وطول السواد والسواد السرار يقال ساودته اذا ساررته وفي الحديث
السواد من السحر وألحق بمض الرواة في قولها وحب السفاد لان
أباها كان قد منعها من الزواج * ولها اسجاع كثيرة وشعر قليل وكانت
تحاجي الرجال الى أن مر بها رجل فسأته المحاجة فقال لها كاد فقالت
كاد العروس يكون أميراً فقال كاد فقالت كاد المتعلم يكون ركباً فقال
كاد فقالت كاد البخيل يكون كلباً وانصرف فقالت له أحاجيك فقال
قولي فقالت عجبت فقال عجبت للسبيخة لا يحف تراها ولا ينبت مرعاها
فقالت عجبت فقال عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها
فقالت عجبت فقال عجبت لحفيرة بين نخديك لا يملأ حفرها ولا يدرك
قعرها نخجلات وتركت المحاجة * ومن أسجاعها قيل لها أي
الحيل أحب اليك قالت ذو الميعة الصنيع السليط التليع الأيد الضليع
الملهب السريع فقيل لها أي الغيوث أحب اليك قالت ذو الهيدب
المنبثق الاضخم المؤتاق الصخب المنبثق فقيل لها أي الايور أحب اليك
فقالت الذي اذا حفز حقر واذا أخطأ قشر واذا خرج عقر وقيل
لها مامانة من المعز قالت مويل يشف الفقر من ورأه مال الضعيف
وحرفة العاجز قيل فما مائة من الضان قالت قرية لاحمي لها قيل فما مائة من
الابل قالت بخ جمال ومال ومني الرجال قيل فما مائة من الحيل قالت

طفي من كانت له ولا يوجد قيل فمائة من الحمر قالت عارية الليل
وخزي المجلس لا ابن فيحلب ولا صوف فيجز ان ربط غيرها أدلى
وان ترك ولي وقيل لها من أعظم الناس في عينك قالت من كانت لي إليه
حاجة * ومن شعرها

أثم كنصل السيف جعد مرجل * شغفت به لو كان شيء مدانياً
وأقسم لو خيرت بين لقائه * وبين أبي لاخترت أن لا أبالياً

❖ وهل فقدت الاراقم فأنكح في جنب ❖

(الاراقم) حي من تغلب (وجنب) حي من اليمن وهذا اللفظ
من جملة شعر لمهلل التغلبي وقد تقدم ذكره كان قد هرب حين طالت
عليه الحروب من أجل حرب البسوس فنزل في طريقه على حي من
اليمن فخطبوا إليه ابنته فأبى فساقوا المهر وهو جلود من آدم وغصبوه
على الزواج فقال

أعزز على تغلب بما لقيت * أخت بني الاكرمين من جشم
أنكحها فقدما الاراقم من * جنب وكان الجباء من آدم
لويابانيين جاء خاطبها * رمسل ماأيف خاطب بدم
❖ أو عضلني همام بن مرة فأقول زوج من عود خير من قعود ❖

(عضل) الولي المرأة اذا منعهما من النكاح والعضل المنع الشديد
مأخوذ من عضل اللحم (وزوج من عود خير من قعود) قول
احدى بنات همام بن مرة بن ثعلبة كان له أربع بنات وكن يخطبن
إليه فيعرض ذلك عليهن فيستحيين فلا يزوجهن وكانت أمهن تقول
له زوجهن فلا يفعل فخرج ليلة إلى منحدث لهن فاستمع عليهن وهن

لا يعلمن فقلن تمانين تمثي ولصديق فقالت الكبرى
 ألا ليت زوجي من أناس ذوي غنى * حديث شباب طيب الريح والعطر
 طيب بادوا النساء كأنه * خليفة جان لا بيت على وتر
 فقلن لها أنت تحبين رجلا ليس من قومك ثم قالت الثانية وهي الوسطى
 الأهل أراها مرة وضحيتها * أشم كنصل السيف غير مهند
 لصوق بأكباد النساء ورهطه * اذا ما اتتني من أهل بيتي ومحتدي
 فقالت الثالثة

ألا ليته يملئ الجفان بديهته * له جفنة يسقيها النبيب والحزر
 له حكمت الدهر من غير كبرة * تشن فلا القاني ولا الضرع الغمر
 فقلن لها أنت تحبين رجلا شرفاً قال وقلن للرابعة وهي الصغرى
 تمثي فقالت زوج من عود خير من قعود فلما سمع أبوهن ذلك زوجهن
 فحكبن برهة ثم اجتمعن عنده فقالت الكبرى يا أبت سئل عنا قال
 يا بنية ماما لكم قالت الابل قال كيف تجدونها قالت خير مالنا كل لحمانها
 مزعاً ونشرب ألبانها جرعاً ونحملنا وضيقنا معاً قال فكيف تجدين
 زوجك قالت خير زوج يكرم خليله ويعطي الوسيلة قال مال عميم وزوج
 كريم ثم قال للثانية ماما لكم قالت البقر قال كيف تجدونها قالت خير
 مال تألف الفناء وتملاً الأناء وتودك السقاء ونساء مع نساء قال فكيف
 تجدين زوجك قالت خير زوج يكرم أهله وينسى فضله قال حظيت
 ورضيت ثم قال للثالثة ماما لكم قالت المعز قال فكيف تجدونها قالت
 لا بأس بها نولدها فطماً وناسخها أداما لم ينبغ بها نعماً فقال جدوى
 مغنية قال فكيف تجدين زوجك قال لاسمح بذر ولا بنجب حكر
 ثم قال للرابعة يا بنية ماما لكم قالت الضأن قال فكيف تجدونها قالت

شر مال جوف لا يشبعن وهم لا يتقنن وصم لا يسمعن وأمر مفويتين
 يتبعن قال فكيف نجدن زوجك قالت شر زوج يكرم نفسه ويهين
 عرسه قال أشبه امرؤ بمض بزه وبمض الرواة يعزي هذه الحكاية
 الى ذي الاصبع المدواني وبناته

❖ ولعمري لو بلغت هذا المبلغ لارتفعت عن هذه

الخطاة ولا رضيت بهذه الخطاة ❖

الخط انزال الشيء من العلو (والخطاة) الحدرة من الارض وهو
 المكان المنخفض (والخطاة) الامر والمقصد قال تأبط شراً
 هما خطاها اما اسار ومنة * واما دم والقتل بالحر اجدر
 أراد خطتان فحذف النون استخفافاً والمعنى انه لو عضاني هام وفقدت
 الاراقم وكنت كابتة الحس لما رضيت لنفسك بك ولرفعت قدرى عنك
 ولست أعبأ بكلامك ولا أستمع لخطابك

❖ فالنار ولا العار والمنية ولا الدنية والحررة تجوع ولا تأكل بشديها ❖

هذه امثال تضرب لمن يختار التلف على قبح الاحدوثه وجاء قولهم النار
 ولا العار والمنية ولا الدنية بالنسب أي اختار النار والمنية وبالرفع أي
 النار والمنية احب الي وقال العسكري في قولهم الحررة تجوع ولا تأكل
 بشديها يعنون لا تكون الحررة ظئر القوم على جعل تأخذه منهم فيلحقها
 عيب وكان أهل بيت زرارة حضان الملوك وفي ذلك يقول حاجب * حضنا
 ابن ماء المزن وابني محرق * فعابه الناس بذلك وقالوا ما رأينا من يتخخر
 بالمعائب غيره وذلك أن الظئر خادم والخدمة تضع ولا ترفع والمثل
 للحرث بن سليل الازدي آتي علقمة الطائي يخطب ابنته ربا فقال لامها

أبني عن في نفسها فقالت لها يا بنية أي الرجال أحب إليك الكهل المياخ
 أم الفتى الطمّاح قالت بل الفتى الوضاح قالت ان الشيخ يميرك والفتى
 يفيرك قالت يا أمه أختي من الشيخ أن يبلى شباني وبشمت أرابي فلم
 نزل أمها بها حتى زوجها من الحرث فرحل بها الى قومه فيينا هو
 جالس بفتاه وهي الى جانبه اذ أقبل شباب من بني أسد يعتلجون فتنفست
 صعداً فقال لها مالك فقالت مالي وللشيوخ الناهضين كالفرّوخ فقال
 تكنتك أمك تجوع الحرة ولا تأكل بشديها أما وأبيك لرب غارة شهدتها
 وسبية أردفتها الحقي بأهلك فلا حاجة لي فيك قال العسكري وليس
 هذا الحديث موافقاً للمثل وقال أبو عبيد أصله ولا تأكل نديها أي
 من الحسرة وليس هذا بموافق أيضاً ولكنه حكي على ما قيل والله
 تعالى أعلم

﴿ فكيف وفي أبناء قومي منكح ﴾

وفتيان هزان الطوال الغرائقه

يعني كيف أرضى بهذا وفي قومي كثير من أكفائي (وهزان)
 اسم قبيلة (والغرائقة) الشباب وهذا البيت للاعشى الأكبر وهو أعشى ترجمة الاعشى
 بنى قيس بن جندل من فحول شعراء الجاهلية المتقدمين وكان يقال الأكبر
 أشعر الناس امرؤ القيس اذا ركب وزهير اذا رغب والنايفة اذا رهب
 والاعشى اذا طرب وكان بعض الادباء يقول الاعشى أشعر الاربعة
 فقيل له فأين الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امرأ القيس
 بيده لواء الشعراء فقال بهذا الخبر صح للاعشى التقدم وذلك انه ما
 من حامل لواء الا على رأس أمير فامرؤ القيس حامل اللواء والاعشى

الامير وكان الاصمعي يقول ما مدح الاعشى أحداً الا رفعه ولا هجاه
الا وضعه فمن ذلك انه مر باليمامة على المخلق بن جشم الكلبي وكان حامل
الذكر وله بنات لا يخطبن رغبة عنه فنزل عنده فحجر له ناقه لم يكن
عنده غيرها وسقاه خمرأ فلما أصبح قال له الاعشى ألك حاجة قال
تشيد ذكري فلعلي أشهر فتخطب بناتي فهض الاعشى الى عكاظ وأنشد
قصيدته القافية التي يمدح بها المخلق ويقول فيها

لعمرى لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار باليفاع تحرق
تشب بالمقرورين يصلبها * وبات على النار الندى والمخلق
فماتت على المخلق سنة حتى زوج البنات على مئين الوف ومن
ذلك انه امتدح الاسود العنسي فأعطاه ذهباً وحللاً فلما مر ببلاد عامر
خافهم على ما معه فأتى علقمة بن علاثة فقال أجرني فقال أجرتك
قال من الانس والجن قال نعم قال ومن الموت قال لا فأتى عامر بن
الطفيل فقال أجرني فقال أجرتك قال من الانس والجن والموت قال
نعم قال كيف تجبرني من الموت قال ان مت في جوارى بعثت الى أهلك
بالدية قال الآن علمت انك أجرني ثم مدح عامراً وهجا علقمة فكان
علقمة يبكي اذا ذكر قوله

تبتون في المشق ملاء بطونكم * وجاراتكم غرثى بيتن خمائصا

و يدعو عليه ان كان كاذبا ويقول أحن تفعل بجاراتنا هذا وما

زال منكسر البسال من هذا البيت وحكى ابن خلداد قال كان الاعشى
كثير التعطوف فأصبح ليلة بأبيات علقمة بن علاثة فلما نظر قائده الى
قباب الادم قال يا سوء صباحاه هذه والله أبيات علقمة فلما مثل بين
يديه قال له أتدرى لم أظفرتني الله بك بغير دية ولا عقل قال لا قال

قوله ابن خلداد
في بعض النسخ
ابن دارب اه

لتقونك عليّ الباطل من غير جرم قال الاعشى لا ولكن ليلو الله قدر
حلمك فيّ فأطرق علقمة فاندفع الاعشى يقول

أعلقم قد صيرتني الامور * اليك وما كان لي منكص
فهب لي نفسي فدتك النفوس * ولا زلت تنمي ولا تنقص

فقال قد فعلت والله لو قلت فيّ ما قلت في ابن عمي عامر لا غنيتك
ولو قلت في عامر ما قلت فيّ ما أذاقك برد الحياة (وحكى الاصمعي)

قال وفد الاعشى على كسرى فأنشده من شعره فسأله عن معنى قوله

أرقت وما هذا السهاد المؤرق * وما بي من سقم وما بي تعشق

ف قيل انه سهر وما به عشق ولا مرض فقال كسرى هذا لص

فاخرجوه (ورحل) الاعشى آخر عمره الى النبي صلى الله عليه وسلم

طالباً للإسلام وقد مدحه بقصيدته التي يقول فيها

فأليت لا أرني لها من كلاله * ولا من وجي حتى تلاقي محمدا

متى ما تناخى عند باب ابن هاشم * تراحي وتلقى من فواضله ندى

نبي يرى ما لا ترون وذكره * أغار لعمرى في البلاد وأنجدا

فبلغ قريشاً خبره فقالوا هذا صناجه العرب ما مدح أحدا الا ارتفع

فرصدوه على طريقه فقالوا له يا أبا نصير أين أردت قال صاحبكم لا سلم

قالوا انه ينهى عن خلل كلهما لك موافق قال وما هي قالوا الزنا قال

لقد تركني الزنا وما تركته قالوا والقمار قال لعلي أصيب منه عوضاً

قالوا والحمر قال أوه أرجع الى صباية لي في المهراس فأشربها ثم أرجع

فعاد الى رحله فلبث أياماً ثم رمى به بعيره فقتله وزعم بعض الرواة أن

الذي أمره بالرجوع أبو جهل وهو غلط فان الحمر لم يحرم الا بالدينة

بعد أن مضت بدر والصحيح أن القائل عامر بن الطفيل وأما قوله *

أغار لعمرى في البلاد وأنجدا * فقال المعري حكي الفراء وحده
 أغار في معنى غار اذا أتى الغور واذا صح هذا البيت عن الاعشى فلم
 يرد بالاغارة الا ضد الانجاد وروى الاصمعي روايتين احدهما أن أغار
 في معنى عدا عدواً شديداً والاخرى انه كان يقدم ويؤخر فيقول
 لعمرى أغار في البلاد وأنجدا فيأتي به على زحاف القبض وكان ابن
 مسعدة يقول غار لعمرى فيأتي به على استعمال الحرم في النصف الثاني
 ويروى ان الاعشى كان يؤمن بالبعث والحساب ولذلك كان يقول
 فما معتل بي على هيكل * بناء وصلب فيه وخارا
 بأعظم منك بقى في الحساب * اذا التسمات نفضن القبارا
 وكان أبو عمرو بن العلاء يقول كان ليبد مجبرا وكان الاعشى عدلياً
 وأنشد للبيد

من هداه سبل الخير اهتدى * ناعم البال ومن شاء أضل
 وأنشد للاعشى

استأثر الله بالوفاء وبالعدل وولى الملامة الرجل

ومن محاسن شعره قوله في القصيدة النبوية

اذا أنت لم ترحل بزاد من التقي * ولايت بعد الموت من قد تزودا
 تدمت على أن لا تكون كمثلته * فترصد للامر الذي كان أرسدا
 وقوله يمدح اياس بن قبيصة

ولو ان عز الناس في رأس صخرة * ململمة تعمي الارح الخدما
 لاعطاء رب الناس مفتاح بابها * ولو لم يكن باب لاعطاء سلما
 وقوله من قصيدة يمدح بها الاسود بن المنذر

رب خرق من دونها يخرق السفـ * وميل بفضي الى أميال

وقليب أجن كأن من الريش بارجانه سقوط نصال
 لا تشكي الي وانتجني الاسود أهل الندى وأهل الفعالم
 أربحي صلت يظلم له القوم * م ركوداً قيامهم للهلالم
 فرع تبع يهتز في غصن المجد * غزير اللهم عظيم الجمل
 عندك الحزم والحق واسا الصد * ع وحمل لغرم الأتقال
 وهوان النفس العزيزة للذك * را إذا ما التقت صدور العوالي
 فإذا من عصاك أصبح محرو * ما وكعب الذي يطعمك عال
 وقوله يمدح المخلق

إذا حاجة ولتك لا تستطيعها * نخذ طرفاً من غيرها حين تسبق
 فذلك أدنى أن تتال جسيمها * وللقصد أتي في الامور وأرفق
 أيامالك سار الذي قد صنعتم * وانجد أفوام لذلك وأعرقوا
 وان عتاق العيس سوف تزوركم * ثناء على اعجازهن معاق
 يعني ان الحدأة تحدو الابل بثناء الممدوحين فكأنه معلق على
 اعجازها ومنها أيضاً

وكم دون ليلى من عدو وبلدة * وسهب به مستوضح الآل يبرق
 وان امرأ أسرى اليك ودونه * سهوب ومومة وبيداء سماع
 لمحقوقه أن تستجيب لصوته * وأن تعلمي أن المعان موفق
 يعني أن الموفق معان وهذا الغالب المستعمل في كلام العرب مثل
 قول الآخر أو بلغت سواتهم هجر وعلى ذلك قد فسر بعض العلماء
 قوله تعالى خالق الانسان من عجل أي خلق العجل من الانسان ومنها
 لممري لقد لاحت عيون كثيرة * الى ضوء نار بالفساع تحرق
 نشب لمقرورين يصطليانها * وبات على النار الندي والمحق

رضيحي لسان ندى أم تحالفاً * بأسحم داج عوض لايتفرق
 يعني ان المحلق والندى حليفان لايتفرقان كانهما تحالفا على ذلك
 عند النار وكذا كانت العرب من عاداتها تحلف عند النار وفي قوله
 أسحم داج سبعة أقوال قيل هو الرماد كانوا يحلفون به وقيل الليل
 وقيل الدم فانهم كانوا يغمسون أيديهم فيه ويحلفون وقيل حلمة الندى
 وقيل دماء الذبائح للاصنام وقيل الرحم وقوله رضيحي لسان ندى أم واحدة
 مبالغة في الوصف بالكرم وعوض اسم صنم لبكر بن وائل وقيل من
 أسماء الدهر وأصله أن يكون ظرفاً تقول لا أفعله عوض العائنين
 ودهر الدهارين ثم كبروه حتى أحلوه عمل ما يقسم به ومن جعل
 عوض اسم صنم كأنه قال عوض قسمنا الذي نقسم به ومنها

ترى الجوديجري ظاهراً فوق وجهه * كما زان ضوء الهندواني رونق
 نفي الذم عن آل المحلق جفنة * كجانية الشيخ العراقي تدهق
 يروى جانية الشيخ العراقي يعني ان العراقي الذي يتهودا لخضر ويسلك البادية
 يكون حريصاً على مائه لانه لا يعرف مواقع المياه فتكون جانيته التي هي من
 أواني الماء ملآنة أبداً ويروى السيجح بالسين والحاء المهملتين يعني الماء
 السائح من العراق ومنها

كذلك فافعل ما حيت اذا شتوا * وأقدم اذا ما عين الناس تفرق
 وأما الشعر الذي ذكر بسببه فيحكى انه تزوج امرأة من عنزة فلم
 يرضها فطلقها وقال بديهة

أيا جارتني بيني فانك طالقة * كذلك أمور الناس غاد وطارقه
 وبينى خصان الفرج غير ذميمة * وموموقة فينا كذلك ووامقه
 وبينى فان الين خير من العصا * والاريني فوق رأسك بارقه

وذوقى فتى قوم فانى ذائق * فتاة اناس مثل ما أنت ذائقه
وكيف وفي ابناء قومك منكج * وفتيان هزان الطوال الفرائقه
وبهذه الايات استدل قوم على ان الطلاق في الجاهلية كان ثلاثا لانه
كرر قول يبنى في ثلاثة آيات وتمثل ابن زيدون في هذه الرسالة بالبيت
الاخير واستعمل فيه نوع الاهتمام وهو تغيير قومك فجعلها قومی
﴿ ما كنت لا تخطي المسك الى الرماد ولا امتطى

الثور بعد الجواد ﴿

يعني ما كنت لأدع الفتیان من قومی لأرغب اليك وأنت بالنسبة
اليهم كالرماد الى المسك ولعله أشار بذلك الى رسالة لابي عثمان الجاحظ
في ذكر الرماد والمسك وأما قوله امتطى الثور بعد الجواد فهو قول
المتنبى في قصيدة من قصائده يقول فيها

وما لاقنى بلد بعدكم * وما اعتضت من رب نعمای رب
ومن ركب الثور بعد الجوا * دانكر اظلافه والعب
﴿ فانما يقيم من لم يجد ماء ويرعى الهشيم من عدم الحميم
ويركب الصعب من لاذلول له ﴿

الهشيم من النبات اليابس المتكسر والحميم الثبت المقتبل الذى طال
ولم يبلغ النهاية والصعب ما لا يطيع والذلول ضده ومثلت بهذا القول
عدم حاجتها اليه واستغناءها عنه بمن هو خير منه

﴿ ولعلك انما غرك من علمت صبوتى اليه وشهدت مساعفتي
له من آثار العصر وريحان المصر الذين هم الكواكب علو همم

والرياض طيب شيم

العصر الدهر والمصر كل بلد موصور أى محدود والمراد بالاقمار
هنا والريحان وصف قوم بحسن الوجوه والاخلاق ومرادها بهذه
الصفات التعريض بذكر ابن زيدون وأمثاله ممن تصحهم ونكاية المكتوب
اليه بمدحهم ومدحه بهذه الانفاظ والتهمك عليه

من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي

يسرى بها السارى

يعني هؤلاء الموصوفين وهذا البيت من جملة أبيات منسوبة لرجل
من العرب يسمى المرندس ويقال انه أحد بني بكر بن كلاب يمدح
بها بني بدر الغنويين وكان أبو عبيدة اذا أنشدوها يقول هذا والله محال
كلابي يمدح غزويا يعني عداوة الحيين وهي هذه

هينون لينون أيسار ذوو كرم * سواس مكرمة أبناء ايسار
ان يسألوا الخيرا عطوه وان صبروا * في الجهد أدرك منهم طيب أخبار
وان توددتهم لاذوا وان شهوا * كشفت أذمار شر أى أذمار
فيهم ومنهم يمد المجد متلدا * ولا يمد شاخزي ولا عار
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا * ولا يمارون ان مار و ابا كبار
من تلق منهم تقل لا قيت سيدهم * مثل النجوم التي يسرى بها السارى

تحن قدح ايس منها ما أنت وهم وانى تقع منهم

قوله تحن قدح مثل يضرب لمن يتشبه بقوم ليس منهم ويمدح بما
ليس فيه ويقال حن قدحا على التميمية بز وقدح على انه الفاعل والقدح
أحد قداح الميسر وهي السهام التي توضع في خريطة ويقترع بها فاذا

كان أحد القداح من غير جوهر اخواته ثم أجاله المفيض خرج له صوت يخالف أصواتها فعرف به انه ليس من جملة القداح وتمثل به عمر رضى الله عنه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل أبي عمرو بن أمية يوم بدر فقال ابو عمر وانزل من بين قريش صبرا فقال عمر رضى الله عنه حن قدح ليس منها يعنى انك لست من قريش ويروى ان أبا عمرو كان عبداً او كان أمية قد عمى وكان يقوده فتبناه قات كذا روى

❖ وهل أنت الا واو عمر وفيهم وكالوشيفة في العظم بينهم ❖

يعنى انك مستلحق بهم ولست منهم كواو عمرو الملحقة بلفظه وليست منه واو من أفاد هذا المعنى أبو نواس في أشجع السلمي أيها المدعى سايمى سفاها ❖ لست منها ولا قلامه ظفر انما أنت من سليمي كواو ❖ ألحقت في الهجاء ظلما بعمر ورأى انسان في النوم كانه يكتب على ظفره واوقفص روثاه على معبر فقال رائي هذا المنام دعى في نسبه وأنشد هذا الشعر من قول أبي نواس وكالوشيفة وهى قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم ومنه يقال فلان وشيفة في قومه أى هو حشو فيهم وتمثل به الحسن بن على صلوات الله عليهما فقال عمرو بن العاص وقد تلقاه بكلام كرهه أليس من وهن الدين وأمانة السنة أن يكون معاوية رئيسا وهو الطليق بن الطليق ويكون ومثلك لى خصما وأنت شانى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وغلث في قريش وانما أنت منها كالوشيفة في العظم ❖ وان كنت انما بلغت قعر نابوتك وتجايفيت عن بعض

قوتك وعطرت اردانك وجررت هميانك واختلت في

مشيتك وحذفت فضول حيتك ﴿

بمعنى لازمت منزلك وأظهرت الغنى والقرى بما تستفضله من قوتك
وعطرت أكام ثيابك وجررت هميانك أوسر والاك وما أشبه ذلك
قال الشاعر

يشد هميانه على عدم * وذاك من حمقه ومن تبهه
والهميان غير عربي واختات أى أظهرت الحيلاء والكبر وقصص
ما استطل من حيتك معتمداً على الوضاعة والنظافة

﴿ وأصاحت شاربك ومططت حاجبك ورققت خط

عذارك واستأنفت عقد ازارك رجاء الاكتنان فيهم وطمعا

في الاعتماد منهم فظننت عجزا ﴿

المط المدد كأنه اذا تخايل مدهما والازار الطيلسان وما أشبهه والمعنى
انك ان كنت تصنع هذه الاشياء لتعد من هؤلاء القوم وتكتن بهم
والاكتنان ستر الشيء بثوب أو غيره فقد خبت وظننت ظناً عاجراً وهذا
اللفظ منظوم من قول الخنساء حيث تقول

ومن ظن بمن يلاقى الحروب * بأن لا يصاب فقد ظن عجزا

واسم الخنساء تماضر بنت عمر وبن الشريد السلمي كانت من شواصر
العرب المعترف لمن بالتقدم حكي الاصمعي قال كان النابغه الجعدى يجلس
في الموسم بمكاف وتتحاكم اليه الشعراء فدخلت الخنساء فأنشدته من
قولها في اخيها

ذكر الخنساء

وان صخرًا لتأم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
 فقال أنت أشعر من كل ذات نديين فقالت ومن كل ذي خصيتين وقال
 يشار لم تقل امرأة شعرا قط الأتسين الضعف فيه فقيل له أو كذلك الخنساء
 فقال تلك كان لها أربع خصى وأكثر شعرها في صرائي أخويها معاوية
 وصخر وأدركت الخنساء الاسلام وأسلمت حتى أن عمر بن الخطاب رضى
 الله تعالى عنه نظر إليها وفي وجهها ندوب فقال ما هذا يا خنساء فقالت من
 طول البكاء على أخوي قال لها أخواك في النار قالت ذاك أطول لحزني اني
 كنت أبكي لهما من النار وأنا اليوم أبكي لهما من النار ورأت عائشة
 رضى الله عنها على جسد الخنساء صداراً من شعر وهو ثوب صغير
 فقالت يا خنساء أتلبسين الصدر وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عنه قالت لم أعلم بنهيه وله سبب فقالت وما هو قالت زوجني أبي رجلاً
 متافاً لماله فأسرع فيه حتى نفد فقال لي الى أين تذهين يا خنساء فقلت
 الى أخي صخر فلقيناه فقسم ماله بيننا شطرين ثم خيرنا فقالت زوجته
 أما كفالك أن تقسم مالك حتى تخيرهم فقال

والله لا امنحها شرارها * وهي حصان قد كفتني عارها
 ولو أموت مزقت خمارها * وجعلت من شعر صدارها
 فجعلت هذا الصدر تصديقاً لظنه فلا أنزعه حتى أموت * وحدث
 علقمة بن جرير قال استأذن الجماعة على معاوية وكنيت فيهم فلما دخلنا
 عليه اجلسنا وأكلنا ثم قال يا علقمة هل عندك ظريفة تحدثنا بها قلت
 نعم أقبلت قبل مخرجي اليك أسوق شارفاً لي أريد نحرها عند الحمي
 فادر كني الليل بين أبيات بني الشر يد فاذا عمرة ابنة مرداس عروساً
 وأمها الخنساء بنت عمر فقلت لهم انحروا هذه الجزور واستعينوا بها

وجالست معهم فلما هيئت أذن لنا فدخلنا فاذا هي جارية وضيئة يني
 عمرة واذا أمها الخنساء جالسة ماتفة بكساء أحمر وقد هرمت واذا هي
 تلاحظ الجارية لحظاً شديداً فقال القوم بالله يا عمرة الانحرشت بها فانها
 الآن تعرف بعض ما أنت فيه فقامت الجارية تريد شيئاً فوطئت على
 قدمها وطاءة أوجعتها فقالت وهي مغیظة حسن اليك يا حمقاء والله لكأنما
 تطئين أمة ورهاء أنا والله كنت أكرم منك عرساً وأطيب ورساً وذلك
 زمان اذ كنت فتاة أعجب الفتيان لا أذيب الشحم ولا أرعى البهم كالهمرة
 الصنيع لا مضاعة ولا عند مضيع فمجب القوم من غيظها من ابتها
 فضحك معاوية حتى استاقى وماتت الخنساء في زمنه بالبادية ومن
 محاسن شعرها قولها في رثاء أخيها

اذهب فلا يبعدك الله من رجل * دراك ضميم وطالاب باوتار
 قد كنت تحمل قابا غير مؤنثب * مركبا في نصاب غير خوار
 فسوف أبكيك ماناحت مطوقة * وماضات نجوم الليل للساري
 شدو المازرحق يستقاد لكم * وشمروا انها أيام ت شمار
 وابكوا فتي الحى لافته منيته * وكل حى الى وقت ومقدار
 وقولها من قصيدة

فأقسمت آبي على هالك * وأسأل نائمة ما لها
 أبعد ابن عمرو بن آل الشري * دخلت به الارض أنقالها
 قولها حلت به الارض أنقالها * يحتمل وجهين أحدهما أن السيد
 الشجاع نقي على الارض لسودده وسطوته فاذا مات حل بموته نقل
 عنها والثاني أن الارض حلت بأمواتها من الحلية وسميت الموتى ثقلا للارض
 تشبها بالحمل والحمل يسمى ثقلا وفي قوله تعالى وأخرجت الارض

أثقالها قال بعض المفسرين أى موتها وقال بعضهم كنوزها وقولها
 لعمري أبيتك نعم الفتى * نحك به الجرب أجذالها
 وخيل تكادس مشى الوعو * ل نازلت بالسيف أبطالها
 لدى مارق بينها ضيق * تجر المنيصة أذيالها
 نهين النفوس وهون النفو * س يوم الكريمة أبقى لها
 ومحصنة من بنات الملو * ك تعتمت بالليل خاخالها
 وقافية مثل حد السنبا * ن تبقى ويهلك من قالها
 نطقت ابن عمرو فأوضحها * ولم تنطق الناس أمثالها
 فان تك مرة اودت به * فقد كان يكثر تفيالها
 وقولها أيضا

وان صخر المولانا وسيدنا * وان صخر اذانشتو لنحار
 وان صخر التأم الهداة به * كأنه علم في رأسه نار
 مثل الرديني لم تدنس شيبته * كأنه تحت طي البرد أسوار
 وقولها أيضا

فما بلغت كف امرئ متناولا * من المجدالا والذي نلت أطول
 وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا الذي فيك أفضل
 أخوالجو دمعروف له الفضل والندا * حليفان مادامت تعار ويذبل
 وقولها تمدح آخاها وأباها

جارى أباه فأقبلا وهما * يتعاوران ملاءة الحضرة
 حتى اذا بدت القلوب وقد * لزت هناك القدر بالقدر
 برقت صحيفة وجه والده * ومضي على غلوائه يمجري
 أولى فأولى أن يساويه * لولا جلال السن والكبر

وهما كأنهما وقد برزا * صقران قد حطا الى وكر
يعني انه انما افرج له عن السبق مع قدرته على المساواة معرفة
بحقه وتسليها لكبره وسنه وقيل لابي عبيدان هذه الايات ايمت في
مجموع شعر الخنساء فقال العامة أسقط من ان يجاد عليها بمنزل هذا ومن
الشعر الذي ذكرت بسببه قولها هذه الايات

تعرفني الدهر نهسا وحزا * وأوجعني الدهر قرعا وغمزا
وأفنى رجائي فبادوا معا * فأصبح قلبي هم مستفزا
كان لم يكونوا حمى يتقى * اذ الناس في ذلك من عزبزا
وخيل تكس بالدارعين * وتحت العجاجة يجمزن جززا
بيض الصفاح وسمر الرماح * فبالبيض ضربا وبالسمر وخزا
جززنا نواصي فرسانها * وكانوا يظنون أن لا تجزا
ومن ظن ممن يلاقي الحروب * بأن لا يصاب فقدظن عجزا

❖ وأخطأت استك الحفرة ❖

هذا مثل يضرب لمن يطلب أمرا فيخطئه ولا يتاله حتى أن المختار
ابن ابي عبيد قال وهو بالكوفة والله لا دخلن البصرة ولا أرمي دونها
بكتاب ثم لا ملكن الهند والسند والبند أراد بالبند العلم أنا والله صاحب
الخضراء والبيضاء والمسجد الذي ينبع منه الماء فلما بلغ هذا الحجاج
ابن يوسف قال أخطأت است بن أبي عبيد الحفرة أنا والله صاحب ذلك
كان الحجاج تمثل بذلك

❖ والله لو كسك محرق البردين ❖

ذكر محرق (محرق) هو عمر بن المنذر بن ماء السماء وهو عمر بن هند

وكان يعرف بأمه هند بنت الحرث بن حجر آكل المرار الكندي وكان
يقال لعمر ومضرط الحجارة لشدة باسه وسمى محرراً لقصة استوفى أبو
الفرج شرحها في كتاب الأغاني فقال كان قد عاقد حياطىء على أن
لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يقزوا ثم أتته غزا اليمامة ورجع مقتبطاً
ومربطى فقال له زرارة بن عدس التميمي وكان من خواصه أبيت
اللعن أصب من هذا الحى شيئاً فقال ويلك ان لهم عقداً قال وان كان
لهم فلم يزل به حتى أصاب نسوة وأذا وادا فقال في ذلك قيس بن
وجرة الطائي

أراك ابن هند لم تعقك أمانة ٥ وما المرء الا عهدده وموائقه
فأقسمت جهدى بالباطح من منى * وما خب في بطحاهن درادقه
لئن لم تغير بعض ما قد فعلته * لا تتحين للعظم ذوا أنت عارقه
سمي عارقاً بهذا البيت وبلغ الشعر عمر وبن هند فقال له زرارة بن
عدس أبيت اللعن أبتوعدك فقال عمرو لرميلة بن شعار الطائي أبهجوني
ابن عمك وبتوعدي قال لا والله ما هجك ولكنه قال
والله لو كان ابن جفنة جاركم * ما ان كساكم ضيعة وهوانا
وأراد رميلة أن يسئل سخيمته فقال والله لاقتله فبلغ ذلك عارقاً
فقال منشداً

أبو عدنى والرمل بيني وبينه * تبين رويدا ما امامة من هند
غدوت بههد كنت أنت أخذتنا * عايه وشر الشيمة الغدر بالعهد
وقد يترك الغدر الفتى وطعامه * اذا هو أسمى جله من دم الفصد
فبلغ عمرو بن هند قوله فغز اطيأ فاسراً سرى من بني عدى بن
أحزم رهط حاتم فوفد حاتم عليه وسأله في الاسرى فأطلقهم له وكان

المنذرين ماء السماء أبو عمرو قد وضع ابنه صغيراً يقال له مالك عند
 زرارة بن عدس وان مالكا خرج يوماً يتصيد فأخفق ولم يجد شيئاً فرجع
 فر بابل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد وكان عند سويد
 ابنة زرارة فولدت له سبعة غلمة فأمر مالك بن المنذر بناقاة سمينة
 منها فنحروها ثم اشتوى وسويد نائم فلما انتبه شد على مالك بمصا
 فضربه فأتمته فمات وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة وكانت طي تطلب
 عنزة بن زرارة وبنو أبيه حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك فقال ثعلبة
 ابن عمرو الطائي

من مبلغ عمرواً بان المرء لم يخلق صباره
 وهوانن الايام لا * تبقى لها الا الحجارة
 ان ابن عمرو أمته * بالسفح أسفل من أواره
 نسفى الرياح خلال كسحيه وقد سلبوا ازاره
 فاقتل زرارة لا أرى * في القوم أوفى من زراره

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى وفاضت عيناه وبلغ الخبر
 زرارة فهرب وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه فأخذ امرأته وهي
 حبلى فقال أذكر في بطنك أم أنثى قالت لا أعلم لي بذلك فبقر بطنها فقال
 قوم زرارة لزرارة والله ما قتلت أخا الملك فإنه فأصدقه الخبر فأتاه
 فتصل إليه فقال علي بسويد فقال انه لحق بمكة قال فملي بنيه فأتاه
 بنيه السبعة وأمهم بنت زرارة غلمة بعضهم فوق بعض فأمر بقتلهم
 فتناولوا أحدهم فضر بوا عنقه وتعلق بزارة الآخرون فقال زرارة
 يا بعضي أرسل بعضي فذهب مثلاً وقتلوا وآلى عمرو بن هند ألية
 ليحرقن من بني حنظلة مائة رجل فخرج بريدهم وبعث على مقدمته

عمرو بن ثعلبة الطائي فوجد القوم قد أخذوا فأخذ منهم ثمانية وتسمين
 رجلا بناحية البحر بن حبسهم ولحقه ابن هند فضربت رقبته وأمر لهم
 بأخذود ثم أضرم فيه ناراً فلما احتدمت وتلظت فذف بهم فيه فاحترقوا
 فأقبل راكب من البراجم وهم يعان من بني حنظلة لا يدري بشيء مما
 كان يصنع بغيره فأخذ ولقى في النار وأقام عمرو بن هند لا يرى أحداً
 فقتيل له لو تحملت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسمين رجلا فدعا
 بامرأة من بني حنظلة فقال لها من أنت قالت الحمراء بنت ضمرة فقال
 اني لاطك العجمية فقالت ما أنا بأعجمية ولا ولدتي العجم

اني لبنت ضمرة بن جابر * سادا معدا كبرا عن كار

فقال عمرو أما والله لو لا مخافتي أن تلدي مثلك لصررتك عن النار
 فقالت أما والذي أسأله أن يضع وسادك ويخضع عمادك ما تقتل الانساء
 أعاليها ندي وأسفلها علي قال انذفوها في النار فالتفتت وقالت ألافتي
 يكون مكان عجز في فلما انطوى عليها قالت هيات صار الفتيان حمماً وسمى
 من ذلك اليوم محرراً * من ملوك جفنة أيضاً المحرق لكنه غير صاحب البردين
 * فالأمر البردين فحكى ان الوفود اجتمعت عند محرق فأخرج بردين من لباسه
 يبلو الوفود وقال ليقيم أعز العرب قبيلة فأيا أخذها فقام عامر بن أحيمر
 فأخذها فآزر بالواحد وارتدى بالآخرى فقال له أنت أعز العرب قبيلة
 قال العز كله في معد والعدد في معد ثم في نزار ثم في مضر ثم في خندف
 ثم في تميم ثم في سعد ثم في كعب ثم في بهدلة فن أنكر هذا فلينا فرني
 فسكت الناس فقال هذه عشيرتك كما تزعم فكيف أنت في نفسك وأهل
 بيتك قال أنا أبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وخال عشرة وها أنا
 في نفسي وشاهد العز شاهدي ثم وضع قدمه على الارض وقال من

أزأها من مكانها فله عشرة من الابل فلم يقم اليه أحد وخرج بالبردين
فضربت العرب بعزه المثل وبردیه

﴿ وحنك مارية بالقرطين ﴾

ذكر قرطي
مارية

القرط نوع مما تحلب به المرأة أذنها ومارية هي ابنة ظالم بن وهب
الكندي زوجة الحرث الأكبر الغساني أحد ملوك العرب باشام وهي أم
الحرث الأصغر وأما هند الهنود امرأة آكل المرار وكان في قرطها
لؤلؤتان عجيبتان يتوارثهما الملوك وصلتا الى عبد الملك بن مروان فوهبها
لابنته فاطمة لما تزوجها لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فلما ولي
عمر الخلافة قال لها ان أحبيت المقام عندي فضمي القرطين والحلي في
بيت مال المسلمين فوضعتهم فلما مات وولي يزيد بن عبد الملك أرسل اليها
يقول خذي القرطين والحلي من بيت مال المسلمين فقالت لا والله ما
أوافقك في حال حياتك وأخافك بعد وفاته وروى الميداني أن مارية أهدت
قرطها الى الكعبة وهما درتان كيبضتي الحما لم ير في عصرها ولا قبله
منهما هكذا روى الميداني والله أعلم بحقيقتهم

﴿ وقلدك عمرو الصمصامة ﴾

هو عمرو بن معدي كرب بن عبد الله الزبيدي وكنيته أبو نور
الفارس المشهور صاحب الغارات والوقائع المذكورة في الجاهلية والاسلام
وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة من الهجرة
قال عمرو قدمت المدينة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً من
تبوك فأردت أن أدنو إليه فنهني من حوله فقل دعوه فدبوت منه
فقلت أنعم صباحاً أبيت اللعن فقال يا عمرو أسلم تسلم ، يؤمنك الله من
الفرع الأكبر فأسلمت وعاش عمرو الى أيام عثمان وألمي في وقائع

ذكر عمرو بن
معدي كرب

الاسلام بلاء حسناً مثل وقعة القادسية وهو الذي ضرب خطم ابل
 بالسيف فانهزم وانهزمت الاعاجم وكان سبب الفتح ومثل وقعة اليرموك
 وغيرها قال الخثعمي ما رأيت أشرف من رجل رأيت يوم اليرموك
 خرج له عابج فقتله ثم آخر فقتله ثم انهزموا فقبعهم وتبعته ثم انصرف
 الى خباء له أسود فنزل فدعا بالحفان ودعا من حوله فلت من هذا قالوا
 عمرو بن معدي كرب * وحدث بن أبي حاتم قال مررنا يوم القادسية
 بعمرو بن معدي كرب وهو يحض الناس بين الصفيين ويقول أيها
 الناس كوبوا أشد مناشأ ان هذا الرجل من الاعاجم اذا اتى مزارعاً
 فانما هو تيس فينما هو كذلك يجرضنا اذ خرج رجل من الاعاجم
 فوقف بين الصفيين فرماه من شابة فما أخطأت يده فوس كان متكبهاً
 فالتفت ثم حمل عليه فاعتقه ثم أخذ بمنطقته فاحتمله فوضعه بين يديه
 وجاء حتى اذا دنا منا كسر عنقه ثم أمر الصمصامة على حلقه فذبحه
 ونزع سواريه ومنطقته وألقاه وقال هكذا فاصنعوا بهم فقلنا من يستطيع
 يا أبا ثور ان يصنع كما تصنع * وحكى أبو عبيدة قال لما كان فتح القادسية
 أصاب المسلمون أموالاً عظيمة فنزل سعد بن أبي وقاص الخمس ثم قسم
 البقية فأصاب الفارس ستة آلاف وقي مد ذر فكتب الى عمر بما فعل
 فكتب اليه ان رد على المسلمين الخمس وأعط من لحق بك ممن لم يشهد
 الوقعة ففعل ذلك ثم كتب اليه كذلك فكتب اليه أن أعط ما بقي حلة
 القرآن فأناه عمرو بن معدي كرب فقال ما معك من حفظ القرآن
 قال اني أسلمت ثم شغلت بالفرز عن حفظ القرآن وقيل أناه بشر بن
 ربيعة فقال له ما معك من حفظ القرآن قل هي بسم الله الرحمن
 الرحيم فضحك القوم فقال سعد ما لك في هذا المال من شيء ولا من
 نصيب فقال عمرو منشداً

إذا قتلنا ولا يبكي لنا أحد * قالت قريش ألا تلك المقادير
 نعطي السوية من طمن له نفذ * ولا سوية اذ تعطي الدنانير
 وقال بشر أبياتاً فكتب سعد إلى عمر بما قال فكتب إليه أعطهما
 على بلائهما فأعطاهما أربعة آلاف درهم * وحدثني المدائني قال كان عمرو
 ابن معدي كرب في سرية أميرها سلمان بن ربيعة فعرض الخيل فر
 عمرو على فرس له فقال سلمان هذا هجين فقال عمرو عتيق قال فأمر
 به فمطش ثم دعا بترس فقلت فيه ماء فدعا بخيل عتاق فتربت فغيا
 فرس عمرو ففني بديه وشرب وهكذا يصنع الهجين فقال له ألا ترى
 فقال عمرو أجل الهجين يعرف الهجين فباع عمر فكتب إليه قد بلغني
 ما قلت لأميرك وبلغني أن لك سيفاً تسميه الصمصامة وعندني سيف
 مصمصم بالله لئن وضعته على هامتك لا أقلع حتى أبلغ به شر أسيفك
 فان سرك أن تعلم أحق ما أقول فعد * ويروي أن عمر رضي الله عنه
 سأله يوماً فقال ما تقول في الحرب قال مرة المذاق إذا كشفت عن
 ساق فمن صبر عرف ومن ضعف تلف قال فما تقول في الرمح قال
 خيلك وربما خانك قال فأنبل قال منايا تخطى * وتصيب قال فالترس
 قال عليه تدور الدوائر قال فالسيف قال عبدك تكلتك أمك قال عمر بل
 أمك فقال الحمي أصرعتني فأغلظ له عمر في الكلام فقال

أتوعدني كأنك ذورعين * بأنقم عيشة أو ذونواس

فلا تفخر بملكك كل ملك * يصير لذلة بعد الشماس

فقال عمر صدقت فاقصص مني قال بل أعفو يا أمير المؤمنين لولا
 آية سمعتها منك لجللتك بالسيف أخذ منك أم ترك قال وما هي قال
 سمعتك تقرأ أنه من يأت ربه مجرماً فان له جهنم لا يموت فيها ولا
 يحيى والله لو علمت أني إذا دخلتها مت لفعلت * وحدثني أن عيينة بن

حصن لما قدم الكوفة اقام اياماً ثم قال والله مالي باني نور عهد ثم ركب
 فرساً وسأل عن محلة بني زبيد فأرشد اليها وسأل عن عمرو فوقف
 ببابه ثم قال يا أبا ثور أخرج الينا فخرج مؤتزرأ كما تكسر وجبر فقال
 له انعم صباحاً أبا مالك فقال أو ليس قد بدلنا الله تعالى هذا السلام عليكم
 فقال دعنا مما لا نعرف انزل فان عندي كبشاً سمياً فنزل فعمد الى
 الكبش فذبحه ثم ألقاه في قدر وطبخه وجلس يتحدث الى أن أدرك
 فترد في جفنة عظيمة وأتى القدر عليها وقعدا فأكلا منها ثم قال أي
 الشراب أحب اليك الابن أم ما كنا نتادم عليه في الجاهلية فقال أو ليس
 حرمها الله تعالى في الاسلام فقال أنت أقدم اسلاماً أم أنا قال أنت قال
 فاني قد سمعت ما بين دفتي المصحف فوالله ما وجدت لها تحريماً الا
 انه قال فهل أتم منتهون فقلت لا ثم جاء بنبيذ وجلسا يشربان ويتحدثان
 ويذكران أيام الجاهلية حتى أمسيا فلما أراد عبيدة الانصراف قال عمرو
 ان انصرف أبو مالك بغير حياء انها لو صمة فامر له بنافه أرحييه وحمله
 عليها ثم أتى بمزود فيه اربعة آلاف درهم فوضعه بين يديه فقال أما
 المال فوالله لا آخذه ولا ألمسه فانصرف وهو يقول
 جزيت أبا ثور جزاء كرامة * فتم الفتي أنت المزور المضيف
 وقيل انه لم يكن في عمرو خصلة رديئة الا الكذب حتى أبو عمرو
 ابن العلاء قال وقف عمرو يوماً بالمربد يتحدث على عادتهم فقال غزوت
 في الجاهلية على بني مالك فخرجوا مسترفعين بخالد بن الصقعب فحلبت
 عليه بالصمصاصة فأخذت رأسه وكان خالد بن الصقعب حاضراً فقال
 بمض الجماعة مهلاً أبا ثور قبيلك يسمع كلامك وأشار اليه فقال اسكت
 انما أنت محدث فاسمع أو قوم ثم اتفت الى خالد وقال انا نرهب هذه
 المعدية بهذه الاخبار ومضي في حديثه فلم يقطعها فقال له رجل انك

لشجاع في الحرب ولسكذب فقال ابي كذلك * وحكى أبو عمرو بن
العلاء قال جاء رجل الى عمرو وهو واقف بالمربد على فرس له وقد
أسن فقال لا نظرن ما بقي من قوة أبي ثور فأدخل يده بين ساقه
وجنب الفرس ففطن عمرو لذلك فضم رجله وحرك الفرس فجعل
الرجل يعدو مع الفرس لا يقدر أن يترع يده حتى اذا بلغ منه صاح
به فقال يا ابن أمي مالك دل يدي تحت ساقك نخلي عنه وقال ان في
عمك بقية بعد * ومن كلامه حكى انه أتى مجاشع بن مسعود فقال أسألك
حملان مثلي وسلاح مثلي فأمر له بفرس حواد وسيف صارم وعشرين
الف درهم فمر بني حنظلة فقالوا يا أبا ثور كيف رأيت صاحبك فقال
لله بنو مجاشع ما أشد في الجروب لقاءها وأجزل في اللزبات عطاءها
وأحسن في المكرمات بناءها والله لقد قاتلتها فما أجبتها وسألتها فما أبخلها
وهاجيتها فما أخمها ومن جيد شعره

ولما رأيت الخيل زوراً كأنها * جداول ماء أرسلت فاسبطرت
وجاشت الي النفس أول فكرة * فزدت على مكروهما فاستقرت
ظلت كأني للرماح دريثة * أقاتل عن أحساب جرم وفرت
ولو أن قومي أنطقني رماحهم * نطقت ولكن الرماح أجرت
قوله أفتن عن أحساب جرم من الهجاء الممض وذلك انه ذكر
ان قوماً فروا وليس هو منهم غير انه يقاتل غضباً لهم وعصية وقوله
ولو ان قومي أنطقني يعني لو قاتلوا وأطاعوا نطقت بمدحهم ولكنهم
فروا فاسكتوني عن المدح والاصل في الاجرار ان الفصيل اذا أرادوا
فطامه شقوا لسانه فلم يقدر على الرضاع وقوله في القصيدة التي أولها

أمن زيجانة الداعي السميع

وقد عجيت امامة ان رأيتني * تفرع لمي شيب فظليع

أشاب الرأس أيام طوال * وهم ما تلبقه الضلوع
 وزحف كتيبة لقاء أخرى * كأن زهاءها رأس صليح
 واستناد الاسنة نحو نحري * وهز المشرفية والوقوع
 فان تب التوائب آل عصم * نجد حكماهم فيها رفوع
 اذا لم تستطع شيئاً فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع
 وصله بالزوع فكل شيء * سمالك أو سموت له نزوع
 وقوله أيضاً

يا أيها المقتابنا * جهلابنا وولدت عبدا
 ليس الجمل بمنز * فاعلم وان رديت بردا
 ان الجمال معادن * ومناقب أورثن مجدا
 أعددت للجدنان سا * بقة وعداء علندي
 وحسام ذا شط يقد البيض والابدان قدا
 كل امرئ يجري الى * يوم الهياج بما استعدا
 لما رأيت نساءنا * يفحصن بالمعزاء شدا
 وبدت محاسنها التي * تخفي وعاد الامر جدا
 نازلت كبشهم ولم * أر من نزال الكش بدا
 كم يندرون دمي وان * نذر ان لقيت بأر أشدا
 كم من أخ لي صالح * بوأته بيدي لحدا
 ذهب الذين أحبهم * وبقيت مثل السيف فردا

قلت لو لم يكن له الا هذه القصيدة لاستحق بها التقدم على بشر
 ذكر كثير وأما الصمصامة فهي سيفه المشهور قال عبد الملك بن عمير أهدت الصمصامة
 بلقيس الى سليمان عليه السلام خمسة أسياف وهي ذو الفقار وذو التون
 ومجذوب ورسوب والصمصامة فأما ذو الفقار فكان لرسول الله صلى

الله عليه وسلم أخذه من منبه بن الحجاج يوم بدر ومجذوب ورسوب
 للحرث بن جبلة الفسائي وذو التون والضمصامة لعمر بن معددي كرب
 وحكي ان عمر بن الخطاب قال لعمر بن ابي الليث الصمصامة فبعث به
 اليه فلم يره كما بلغه فقال له في ذلك فقال اني بعثت اليك الصمصامة ولم
 ابعث لك باليد التي تضرب به * وحكي أبو عبيدة ان الصمصامة انتقلت
 الى سعيد بن العاص وذلك ان خالد بن الوليد لما غزا بني زبيد وكان
 خالد بن سعيد من جملة امرائه اوقع بهم وأسر ريحانة أخت عمرو بن
 معددي كرب ففداها خالد وأتابه عمرو الصمصامة ثم فقد يوم الدار في
 مقتل عثمان ووجد ولم يزل الى أرصد المهدي بالبصرة فلما كان بواسطة
 أرسل الى بني العاص يطلب الصمصامة فقالوا انه في السبيل محبباً فقال
 خمسون سيفاً قطعاً في السبيل أغنى من سيف واحد وأعظام خمسين
 سيفاً وأخذه فلما صار الى الهادي أحضره وأمر الشعراء بوصفه فقال
 بعضهم من أبيات

حاز صمصامة الزبيدي عمرو * من جميع الانام موسى الامين
 ما يبالي من انتضاه لضرب * اشمال سبط به أم يمين
 ثم وصل الى المتوكل فدفعه الى غلامه باغزا التركي فقتله به ومن

قوله باغزا في عند باغزا انقطع خبره

❖ وحملك الحرث على النعامة ❖

النعامة فرس الحرث بن عباد التقي أكبر سادات بني وائل وهو
 الذي اعتزل حرب البسوس وقال لا ناقة لي فيها ولا جمل فلما قتل ولده
 نهض حينئذ وقال

قرباً مربط النعامة . في * لقمحت حرب وائل عن حبال

نسخة باغز

بدون الف في

آخره وحرر

يعني هذا الفرس ويكرر قوله فرّبا مربط النعامة مني في أبيات كثيرة في هذه القصيدة وقد تقدم شيء من ذكره ويقال ان هذه الفرس كانت لخرز بن لوذان وهي التي يقول فيها يخاطب زوجته ان الرجال لهم اليك وسيلة * ان يأخذوك تكحلي وتخضي وأنا امرؤ ان يأخذوني عنوة * أقرن الى سنن لركاب وأجنب ويكون مركبك الفعود وحده * وابن النعامة يوم ذلك مركبي يعني لك ان أسرت كانت لك وسيلة عند الرجال من حلك وخضائك وأنا ان أسرت جنبت الى جانب فرسي فأكون راكب ظلمها قال أبو عبادة النعامة عرق في باطن القدم ولذلك يقال للميت شات نعامة أي ارتفعت رجلاه وقولهم ان فرس الحرث بن عباد هي فرس خرز فيه نظر فقد قيل ان خرز بعد الحرث بزمان ﴿ ما شككت فيك ولا سترت أبك ولا كنت الا ذاك ﴾ يعني لو تجملت بهذه الذخائر لما تدلس على أمرك ولا خفي عني نسبك الذي أعرفه قبل الآن

﴿ وهبك ساميتهم في ذروة المجد والحسب

وجاريتهم في غاية الظرف والادب ﴾

المساماة المعاملة في السمو والذروة أعلى الشيء ومنه ذروة السنام والمجد التوسع في الكرم والجلالة وأصل المجد من قولهم مجدت الابل اذا حصلت في مرعى كبير واسع وأمجدها الراعي والحسب ما يعده الانسان من مفاخره وبحسبه من مفاخر آباءه قال ابن الاعرابي الحسب والكرم يكونان في المرء وان لم يكن له آباء لهم شرف والظرف الكيس

والادب جمع أنواع من المحاسن مأخوذ من المادة وهي الجمع على
الطعام والدعاء اليه ومنه سمي الاديب الجامع لفنون كثيرة كالنظم والنثر
والعلم والادب والتفنن في كل مقولة

❖ ألسنت تأوي الى بيت قميده لكاع

اذ كلهم عزب خالي الذراع ❖

القميدة امرأة الرجل كأنها مقاعدته ولكاع اللبنة النفس مبي
على الكسر والعزب البعيد عن الزوجة مأخوذ من العازب في طلب
الكلا وهو المتباعد وخالي الذراع مثل خالي اليد كتابة عن الفراغ
والعنى لو انك جامع للمحاسن ألسنت متزوجا وكل من شئت من هؤلاء
القوم الذين يخارون صحتي عزب فكيف أفضلك عليهم وقوله الى بيت
قميده لكاع هو نصف بيت من شعر الحميمة وهو قوله

أطوف ما أطوف ثم آوي * الى بيت قميده لكاع

واسم الحطية جرول بن أويس بن مالك العبسي والحطية لقب
وقع عليه قبل لقصره من الارض وقيل لانه ضرت يوما فقبل له ما هذا
فقال انما حضات حطية وكان من أكبر شعراء الخضر ميين أدرك الحاهلية
والاسلام والغالب على شعره الهجاء وكان دنيء النفس والهمة قدم المدينة
فتنى أشرفها بعضهم الى بعض وقالوا قدم علينا هذا الرجل وهو شاعر
والشاعر يظن فيحقق فيأتي الرجل منكم فان أعطاه جهده نفسه وان
حرمه هجاء فأجمع رأيهم على أن يجعلوا له شيئاً من بينهم فجمعوا له
أربعمائة دينار وأنوه وقالوا هذه صلة آل فلان وآل فلان وآل فلان
فأخذها ووظنوا أنهم كفوه عن المسئلة فادا هو يوم الجمعة قد استقبل
الامام قانلا من يحماني على نماين كفاء الله كبة جهنم * وحكى أبو عبيدة

دُر الحطية

قال مضى الخطيئة الى عبيد بن النحاس فسأله فقال ما أنا على عمر فأعطيك
ولا في مالي فصلة عن قومي فقال له ولا عليك ثم انصرف فقال بعض
قومه عرضتنا ونفسك للشر فقال كيف قالوا هذا الخطيئة وهو هاجنا
أخبت هجاء قال ردوه فردوه اليه فقال كتمتانا نفسك كأنك تريد العال
علينا اجلس ولك عندما ما يسرك تجلس فقال له من أشعر الناس فقال
الذي يقول

ومن يجعل المعروف من دون عرضه

يفره ومن لا يتق الشتم يشتم

فقال عبيد هذا والله من مقدمات أفاعيك ثم قال لو كيله اذهب به
الى السوق فلا يطلب شيئاً الا اشتريته فجعل يعرض عليه الخبز والرقيق
من الثياب فلا يريدها فيعرض الا كسبة الغلاظ والكراميس فيشترها
ثم مضى فلما جلس عبيد في نادي قومه أقبل الخطيئة وقال

سئلت فلم تبخل ولم تمط طائلاً * فسيان لا ذم عليك ولا حمد

ثم ركض فرسه وولى * وحكي ان الزبرقان بن بدر كان عاملاً على

صدقات قومه فورد في سنة مجذبة على عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليؤدي ما اجتمع من الصدقة فلقى الخطيئة ومعه زوجته وبناته فقال

له الزبرقان وقد عرفه ولم يعرفه الخطيئة أين تريد قال العراق فقد

حطمتنا هذه السنة قال وما تصنع قال وددت أن اصادف بها رجلاً

يكفيني مؤنة عيالي وأصفيه مدحى ما حببت فقال له الزبرقان فهل

لك فيمن يوسعك لبناً وسمناً ويجاورك أحسن جوار فقال الخطيئة

هكذا وأبيك العيش فقال قد أصبته قال عند من قال عندي قال من

أنت قال الزبرقان بن بدر قال فأين محلك قال اركب هذه الابل واستقبل

مطلع الشمس واسأل عن القمر يريد الزبرقان فانه من أسماء القمر

وسمي به لحسنه وسر الى أم هند بنت صعصعة يعني زوجته ففعل وأكرمه
 المرأة فبلغ ذلك بغيض بن عامر بن شماس وكانوا يناسبون الزبرقان
 فأرادوه على جوارهم فأبى فندسوا الى امرأة الزبرقان انه يريد أن
 يتزوج مليكة ابنة الخطيئة وكانت جميلة فقصرت في حق الخطيئة وظهر
 له منها الجفاء فانتقل الى بني شماس فضر بوا له قبة وضر بوا له أنانا
 ورتبوا له بكل طنبة حلة وأراحوا عليه ابلهم وكسوه ثم ورد الزبرقان
 فقال ردوا عليّ جاري فأبوا وكاد يكون بينهم حرب فقال اهل الرأي
 منهم خيروه ففعلوا ذلك فاختر بغيضاً فصار يمدحهم وهم يطلبون منه
 هجاء الزبرقان فيمتنع الى أن أرسل الزبرقان الى رجل من النمر فهجبا
 بغيضاً فحينئذ قال الخطيئة بهجو الزبرقان ، يناضل عن بغيض

والله ما مشر لاوا امرأ جنباً * في آل لاي بن شماس باكياس
 لما بدالي منكم غش أنفسكم * ولم يكن لجراحي منكم آسي
 ازمتت ياساً مبيئاً من نوالكم * وان ترى طارداً للجر كالهايس
 دع المكارم لا ترحل لبعيتها * واقعد فالك انت الطاعم الكاسي
 من يفعل الخير لا يعدم جوائزه * لن يذهب العرف عند الله والناس

فاستمدى عليه الزبرقان عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عمر
 للزبرقان ما أرى هجواً ولكن معاتبه فقال الزبرقان أما تباعص مروءتي
 الا أن آكل وألبس فقال عمر رضي الله عنه عليّ بحسان فحبي به
 فسأله أهجاء قال لا بل سابع عليه بعد ان أكل الشبرم فأمر عمر بقطع
 لسان الخطيئة ليرهبه فقال يا أمير المؤمنين والله لقد هجوت أبي وأمي
 وزوجتي ونفسي فضحك عمر وقال ما قلت قال قلت في أبي وأمي
 ولقد رأيتك في النساء فسؤتني * وأبا بنيك فساءني في المجلس

وقلت في زوجتي

أطوف ما أطوف ثم آوي * إلى بيت قعيدته لكاع

وقلت في نفسي

أرى لي وجهاً فببح الله خلقه * فقبیح من وجهه وقبیح حامله

فامر به عمر نجس في بر وغطاه فقال

ماذا تقول لأفراخ ندى مرشح * حر الحواصل لأماء ولا شجر

ألقيت كأسهم في قعر مظلمة * فاغفر عليك سلام الله يا عمر

فاخرجه ثم قال اياك وهجاء الناس قال اذا تموت عيالي جوعاً فقال

اياك والمقذع قال وما هو قال ان تخاير بين الناس قال انت والله أهجى

مني فسلمه الى الزبرقان فشد في عنقه حبلاً فعارضته غطفان وسألته

أن يهبه لهم ففعل ثم اشترى منه عمر بن الخطاب رضى الله عنه أعراض

الناس بثلاثة آلاف درهم ولم يزل مقبياً بالبادية الى أن توفي في خلافة

عمر رضى الله عنه ولما حضرته الوفاة قالوا له يا أبا مليكة أوص فقال

ويل للشعر من راوية السوء فقالوا له أوص يرحمك الله قال أبلغوا

أهل امرئ التيس أن صاحبهم أشعر الناس بقوله فيالك من ليل فقالوا

له أوص فقال

الشعر صعب وطويل سلمه * اذا رقي فيه الذي لا يعلمه

زلت به الى الخضيب قدمه

قالوا ألك حاجة قال لا ولكن أخشى على المدح الجيد يروح به

من ليس له أهلاً قالوا توصى للفقراء بشئ فقال بالالحاح في المسئلة فانها

مجارة لن تبور واست المسؤول أضيق ثم مات ومن محاسن شعره قوله

جزى الله خيراً والجزاء بكفه * على خير ما يجزي الرجال بغيضاً

فلو شاء اذ جنناه صنم فلم يلم * وصادف منا في البلاد صريضاً

هذا معنى حسن غريب يقول كثرت محاسنه فاستغنى أن يكتر

مادحيه وانه لو منع أو أساء اسائة واحدة لكانت له في البلاد حسنات كثيرة
تكفيه ولا يصدق هاچيه ومن محاسن شعره قوله
فتي غير مفراح اذ الحير مسه * ومن نكبات الدهر غير جزوع
كثير الندى ان تائه بصنيمه * الى ماله لم تائه بشفيح
وقوله في أبي موسى الأشعري

وحجفل كسواد اللبل متجعج * أرض العدو بيؤس بعد انعام
من كل أجرد كالسرحان أبرزه * مسح الا كف وسقى بعد اطعام
مستحقات رواياها جحافلها * يسمو بها اشعري طرفه سامي
الروايا الابل التي تحمل الاثقال تجنب الخيل اليها تقضع جحافلها
على اعجاز الابل مكان الحقائب لطولها فكانها مستحقة لها وكان الحميلة
قد سأل أبا موسى أن يكتبه في الجيش فقال تمت العدة فمدحه بهذه القصيدة
فكتبه فبلغ عمر فلامه على ذلك فقال اشتريت عرضي منه فقال أحسنت
وقوله

وفتيان صدق من عدى عليهم * صفح أخرى علق بالعوائق
اذا مادعوا لم يسألوا من دعاهم * ولم يسكوا فوق القلوب الخوافق
وقوله

سبرى أمام قن المال يجمعه * سيب الاله واقبالي وادباري
لسرى الى ضوء أحساب أضاء لها * كما أضاءت نجوم الليل للساى
وقوله

أتت آل شماس بن لائى وانما * أتاهم بها الاحلام والحسب العد
أقلوا عليهم لاأبا لايبكم * من اللوم أو سدو المكان لذي سدوا
أولئك قوم ان بنوا أحسنوا البنا * وان عاهدوا أو فواران عقدوا شدوا
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها * وان أنعموا لا كدروها ولا كدوا

وان قال مولا هم على جهل حاث * من الدهر ردوا فضل احوالكم ردوا
 شياطين في الهجاء كاشيف للذبحي * بنى لهم آباؤهم ونبي الجسد
 وتعد ذاني ابناء سمد علمهم * وما قلب الا بالذي علمت سمد
 * **واين من أنفرد به ممن لا غلب الا على الاقل الا خس منه** ﴿
 هذا تفسير لما تقدم من الكلام بأن الذي تفرد به الغزب والذي
 يقف على الاقل منه المتزوج والغلب الا قباله على النبي كأنها لا تستولي
 الا على فضل ما بقى من زوجه

﴿ **وكم بين من يعتمدني بالقوة الظاهرة والشهوة الوافرة** ﴾

والنفس المصروفة الي واللذة الموقوفة على ﴿

كل هذه الالفاظ كناية عن كثرة النكاح الممجب للنساء حتى بعض
 الغزاة مع فتية قال لما فتحنا بلد كذا من الروم سيدت امرأة منهم
 فوفعها في ليلة سبع مرات فقالت أكل العرب تفعل هذا فلت نعم قالت
 صدقت هذا العمل نصر وا علينا

﴿ **وبين آخر قد نضب غديره ونزحت بيره** ﴾

﴿ **وذهب نشاطه ولم يبق الاضراطه** ﴾

الكلام معطوف على ما قبله وهذه الالفاظ كناية عن عجز الرجل
 عن النكاح اذا شاخ وضعف وهو مأخوذ من قول بعض العرب وقد
 أسس وسئل عن حاله فقال والله لقد ذهب مني الاطيان وهما الجماع
 والنوم وبقى في الارطبان وهما السعال والاضراط

﴿ **وهل يجتمع لي نيك الا الحشف وسوء الكهيلة** ﴾

يعني لو وصلتك لا جمع على سوء منظره وسوء مخبره وهذا

مثل للعرب يضرب في الخلتين السبئيتين مجتمعان ويقال انه لعمر بن معدى كرب والحشف أردى النمر والاكيلة فعلة من الكيل وهي تدل على الهيئة نحو الجلسة والركبة فليد ذلك

﴿ ويقترن على بك الا الغدة والموت في بيت سلوية ﴾

هذا مثل آخر في معنى الاول وقائله عامر بن الطفيل عند ما توعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا عليه وقال اللهم اكفني عامراً بما شئت فظهر في رقبته غدة مات منها في بيت امرأته من سلول وجعل يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلوية وقد تقدم خبره

﴿ تعالى الله يا سلم بن عمرو اذل الحرص أعناق الرجال ﴾

ذكر ابن العنابية هذا البيت لابن العنابية واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد مولى عنزة ومنشؤه الكوفة وهو من الثلاثة المطبوعين الذين لا يقدر على جمع شعرهم لكثرة بشاره السيد الحميري وأبو العنابية كان أول أمره يبيع الجرار على رأسه ثم تولع بالنظم وكان فيه من العجائب قيل له كيف تقول الشعر قال ما أردته قط الا تمثلى فأخذ منه ما أريد وأترك ما لا أريد وكان أبو نواس يقول ما رأيت قط الا تمثلى الى انه سماوي واننى أرضي وأكثر شعر أبى العنابية في الزهد وكان قد تنسك وتزهد الى أن مات قال أحمد بن الحرث كان مذهب أبى العنابية القول بالتوحيد وان الله له لى خاق جوهر بن متضادين لامن شىء ثم ان الله تعالى بنى العالم هذه البنية منهما وان العالم حديث العين والصفة لا يحدث له الا الله وكان يزعم ان الله سيعيد كل شىء الى الجوهرين المتصلين قبل أن تفى الاعيان جميعا وكان يقول بالوعيد وتحريم المكاسب وكان يتشيع على مذهب الزيدية ولا ينتقص أحدا ولا يرى الخروج على السلطان

وكان مجبراً حدث الجاحظ قال قال أبو العتاهية لثمامة بن أشرس بين يدي
 المأمون وكان كثيراً ما يعارضه بقوله في الاخبار أسألك عن مسألة فقال
 له المأمون عليك بشعرك فقال ان رأي أمير المؤمنين أن يأذن لي في
 مستأقي ويأمره باجابتي فقال أجبه اذا سأل قال أنا أقول ما يفعله العباد
 من خير وشر فهو من الله تعالى وأنت تأتي ذلك فمن حرك يدي هذه
 وجعل أبو العتاهية يحرر كرها فقال له ثمامة حركها من أمه زانية فقال شتمني
 والله يا أمير المؤمنين فقال ثمامة ناقض الماص بظن أمه فضحك المأمون
 وقال ألم أقل لك تشتمل بشعرك وتدع ما ليس من عملك قال ثمامة
 فلقيني فقال لي يا أبا معن أما أغناك الجواب عن السفه فقلت ان أتم
 الكلام ما قطع الحجة وعاقب على الاساءة وشفى الغيظ وانتصر من
 الجاهل وحدث أبو شبيب صاحب ابن أبي دواد قال قلت لابي العتاهية
 القرآن عندك مخلوق أو غير مخلوق قال سألتني عن الله أو عن غير الله قلت
 عن غير الله فامسك فأعدت عليه فأجابني هذا الجواب حتى فعل ذلك
 مراراً فقلت مالك لا تحبيني قال قد أجبت ولكنك حمار * وحدث ثمامة
 ابن أشرس قال كان أبو العتاهية شديد البخل فأنشدني ذات يوم أبياتاً
 له في ذم البخل يقول فيها

ألا انما مالي الذي أنا منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركة
 فقلت له من أين أخذت هذا القول قال من قول رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليس لك من مالك الا ما أكلت فأنتيت أو لبست فأبليت
 أو أعطيت فأمضيت فقلت له أتؤمن بهذا القول انه الحق قال نعم قلت
 فلم تجب عندك أكثر من عشرين بكرة لا تأكل منها ولا تنفقها ولا
 تقدمها ذخراً ليوم فأنك فقال يا أبا معن والله ان ما تقول هو الحق
 ولكنني أخشى الفقر والحاجة الى الناس قلت وبم تريد حال من افتقر

على حالك وأنت دائم الحرص والجمع والشح على نفسك لا تشتري اللحم
 إلا من عيد إلى عيد فترك جواب كلامي كله ثم قال والله لقد اشتريت
 في يوم عاشوراء لحمًا وتوابله وما يتبعه بأربعة دراهم فلما قال هذا
 القول أضحكني وأذهاني وعلمت أنه ليس ممن شرح الله صدره للإسلام
 وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائتين ببغداد هو وأبراهيم الموصلي وأبو
 عمرو الشيباني في يوم واحد وقيل له عند موته أي شيء تشتهي قال
 أن يأتي مخارق ويضع فيه على أذني ويقيني قولي

ستعرض عن ذكرى وتندسى وودتي * ويحدث بعدي للخليل خليل
 إذا ما انقضت عني من الدهر مدتي * فان غناء الباكيات قليل
 ومن محاسن شعره قوله

جزى البخيل عليّ صالحة * عني لحفته على فكري
 ما فاتني خير امرؤ حملت * مني يدها مؤنة الشكر
 (وقوله)

عذيري من بالإنسان لا إن جفوته * صفائي ولا إن كنت طوع يديه
 واني لمحتاج إلى ظل صاحب * يروق ويصفوا إن كدرت عليه
 كان المأمون رحمه الله تعالى يقول خذوا مني الخلافة واعطوني هذا
 صاحب وقوله

إن المطايا تشتك لانها * قطعت اليك سباسباً ورمالا
 فاذا وردن بنا ووردن مخفة * واذا صدرن بنا صدرن ثقالا
 (وقوله)

كأنك عند الكرم في الحرب انما * تفر من الصف الذي من ورائك
 فما آفة الإبطال غيرك في الوغى * وما آفة الاموال غير حباثك
 (وقوله)

بكيك يا علي بدمع عيني * فلم ينن البكاء عليك شيا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا
(وقوله)

لأتأمن الموت في طرف ولا نفس * وان تسترت بالاقفال والحرس
ترجو النجاة ولم تسلك طريقها ان السفينة لا تجرى على اليبس
(وقوله)

ألا اتنا كنا باند * وكل الى ربه حاند
فياعجبا كيف يعصى الاله أم كيف يجحده الجاحد
وفي كل شئ له آية * تدل على انه واحد
وقوله

ما ان يطيب لذي الرماية لاد * أيام لا لعب ولا لهو
ان كان يطرق في مسرته * فيموت من اجزائه جزو
كان ابن مخرم يقول ان هذين اليتيم لروحانيان يطيران بين السماء
والارض وقوله أيضا

الناس في غفلاتهم * ورحى المنية تطحن
(وقوله)

اذا المرء لم يعتق من المال رقه * تملكه المال الذي هو مالكه
ألا انما مالى الذي أنا منفق * وليس لي المال الذي أنا تاركة
اذا كنت ذا مال فبادر به الذي * يحق والاسهلكته هو الك
(وقوله)

أكل يوم طول الزمان اذا * جيتك في حاجة تقول غدا
لا جعل الله لي اليك ولا * عندك ماعشت حاجة ابد
وقوله في الشعر الذي ذكر بسببه يخاطب سلما الخاسر حيث يقول فيه

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أدل الحرص أعناق الرجال
 هب الدنيا تساق اليك عفوا * أليس مصير ذلك الي الزوال
 ﴿ ما كان أخلقك بان تقدر بذرعك وتربع بذلك على ظلمك ﴾
 ما أخلقك أي ما أولاك يقال فلان خالق بكذا أي كانه مخلوق فيه مجبول
 عليه وتقدر بذرعك أي تقيس الامر بجهدك قبل أن تفعله والذرع الجهد
 ومنه ضاق فلان ذرعا وأصل الذرع بسط اليد كانه جهد في بسطها وتربع
 على ظلمك مثل للعرب يضرب لمن يكلف نفسه مالا يقدر عليه والظلمع
 في البعير الغمز في مشيه ويستعار لغيره وربيع اذا أقام فالعني أقم على
 ضعفك وارفق بنفسك وقال آخر قولهم اربع على ظلمك أي على قدر قدرتك
 ويقولون أيضا ارق على ظلمك لان الراقي في جبل أو سلم اذا كان
 ظالما يرفق بنفسه وقال آخر قولهم اربع على ظلمك أي احمل الحجر
 على قدر جهدك فان الحجر يسمى ربيعة وهو قول متمق

﴿ ولا تكن براقتش الدالة على أهلها ﴾

هذا مثل يضرب لمن يعمل عملا يرجع ضرره عليه واختلفت
 حديث براقتش الاقوال فيه فقال قوم وهم الاكثر براقتش اسم كبة نبحت قوما قصدوا
 الغارة على قوم نفي عليهم مكانهم فلما نبحت الكلبة عرفوهم فاجتاحوهم
 فقالت العرب أشأم من براقتش وعلى أهلها نجني براقتش وقال أبو عمرو
 ابن العلاء براقتش امرأة كانت لبعض الملوك فسافر الملك واستخلفها
 وكان لهم موضع اذا فزعوا دخنوا فيه فاذا أبصره الجند اجتمعوا وان
 جواربها عبتن ليلة فدخن فجاء الجند فلما اجتمعوا قال لها ناصحها ان
 رددتهم ولم تستعملهم في شيء ودخت مرة أخرى لم يحضروا فامرت
 بهم فبنوا بناء دون دارها فلما جاء الملك سأل عن البناء فدخنوه بالقصة

فقال على قومها نجني برافش وحمي الشرفي عن لقمان حكاية أخرى في
هذا المعنى وهي تقارب هذه والاولى أقرب الى المعنى
﴿ وعنز السوء المستثيرة لحنفها ﴾

هذا أيضا مثل يضرب لمن يعين على ضرر نفسه وأصله ان رجلا
وجد عنزا فأراد ذبحها فلم يجد سكينافينما هو كذلك اذ بحثت الشاة
بظلفها فاستنارت سكيناف ذبحها بها

﴿ فما أراك الا سقط بك العشاء على سرحان ﴾

مثل يضرب لمن أراد أمرا فوقع على حنفة وأصله أن دابة
خرجت تطلب عشاء فوجدها ذئب فأكلها وقيل رجل أعشى العين
وقع على ذئب فأكاه وعلى هذه الرواية يكون العشاء مقصورا وقيل
بل هو سرحان بن قعب اليربوعي كان فاتكا وحمي واديا فورد عوف
الاسدي فقال اشهد لا يمتني سرحان رعى ابلى الليلة فرعى فمر به سرحان
ابن قعب فقتله فقال اخوه يخاطب زوجة الاسدي

أبلغ صبيحة ان راعى أهلها * سقط العشاء به على سرحان
سقط العشاء به على متقمر * لم يئنه خوف من الحدنان

﴿ وبك لا بظي أعفر ﴾

هو مثل يضرب للشامة بالرجل يقول نزل به المكروه ولا نزل بظي
تريد أن عنايتي بالظي أشد من عنايتي به والا عفر الذي لونه لون التراب
وهو العفر وكذلك غزلان السهل وكأنه خص الظي بالذكر لان العنار
والكسر سريعان اليه وقيل لانه متي أصابه داء مات سريعا والمثل
للفرزدي منظوم من أبيات يتعلق بها حكاية وذلك أن الفرزدي كان قد
هجاني نهشل بأبيات منها

لمعري لقد قل انتهى في عديكم * بني نهشل ماؤمكم بقليل
ثم خرج سادات بني تميم وفيهم الحتات بن مجاشع عم الفرزدق الى
معاوية فوصلهم وترك حنانا فعابه فقال معاوية اني اشتريت من القوم
ديهم ووفرت عليك دينك قال فاشترمني ديني أيضا فالحقه بهم في
الصلاة فأبام يذجزه فطعن فمات فرجع معاوية فيما أعطاه فحينئذ قال
الفرزدق وهو اذ ذاك بالبصرة

أبوك وعمي يا معاوي أورتنا * ترانا فأولى بالتراث أقاربه
فما بال ميراث الحتات أكلته * وميراث حرب جامد لك ذائبه
وكم من أب لي يا معاوي لم يكن * أبوك الذي من عبد شمس يقاربه
فوجد النهشليون سيلا فسعوا به الى زياد وقالوا هجا أمير المؤمنين
فقال زياد لعريف بن تميم أحضر قومك والفرزدق فيهم لياخذوا
عطاءهم فأحس الفرزدق بالشر فهرب وما زال يطوف حتى أتى المدينة
فأثا بسعيد بن العاص فقال فيه من قصيدة منشد

ترى الغرالججاجع من قریش * اذا ما الامر في الحدثنان عالا

قياما ينظرون الى سعيد * كأنهم يرون به هلالا

فأمنه سعيد فباع زيادا فقال لا والله لا أرضي عنه حتى ينتسب في
بني فقيم ثم قال مروان لم ترض أن نكون قعود انظر الى سعيد حتى
جعلتنا قياما فقال انك منهم يا أبا عبد الملك لصافن فحقدتها عليه مروان
فلما عزل سعيد وتولى المدينة مروان أحضر الفرزدق فقال أنت القائل
هما دلاني من ثمانين قامة * كما نقض باز أقم الريش كاسره

فقلت ارفعوا الاستار لا يشعروا بنا * وأقبلت في أعجاز ليل أبادره

فقال نعم قال أقول هذا بين أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرج عن المدينة فاستجار بعبد الله بن جعفر ثم مات زياد فباع الفرزدق

أن مسكينا الدارمي رثاه فقال ولم يكن حجا زيدا حتى مات خوفا منه
 أمسكين أبكى الله عينك انما * جرى دمعها في باطل فتحدرا
 بكيت امرأ من أهل ميسان كافرا * ككسرى على علاته أو كقبحصرا
 أقول له لما أتاني نعيه * به لا بظبي بالصريمة أعفرا

﴿ أعدرت ان أغنيت شيئا وأسمنت لو ناديت حيا ﴾

يعني بلغت العذر في نصيحتك ان قبلت مني وتركت التعرض الى
 وأسمنتك ان كنت حيا تسمع وهذا نصف بيت من بيتين لعمر و بن
 معديكرب و بروي لدريد بن الصمة وقد تقدم ذكرهما وهما

لقد أسمنت لو ناديت حيا * ولكن لا حياة لمن تنادي
 ولو نارا نفخت بها أضواء * ولكن أنت تنفخ في رماد

وبعض المنتصيين على أبي العلاء الممرى بزعم انه خرج ليلة الى
 بعض مراقب موسى عليه السلام ورفع رأسه الى السماء وقال يارب
 كلني فانا أفصح من موسى قال ذلك مرارا فلم يجبه أحد فأنشد البيتين وذكر
 انهما من شعره والحكاية باطلة في حقه من وجوه متعددة

﴿ ان العصا قرعت لذى الحلم والشئ محقره وقد ينمي ﴾

قرعت له العصا مثل يضرب لمن ينصح وبنه على ما هو أصاح
 وقوله ان العصا قرعت والشئ محقره مثلان في التحذير من ظلمان في
 قول الحرث بن وائلة اليشكري وقد قتل بعض سادات قومه أخاه
 فقال من أبيات حسنة في معناها

أقتلت سادتنا بلارة * الا لتوهن قوة العظم
 ووطننا وطأ على جنف * وطء المقيد تابت الهرم
 وزعمت انا لا حلوم لنا * ان العصا قرعت لذى الحلم

لا تأمنن قوما ظلمتهم * وبدأتهم بالشر والغشم
 أن يأبروا نخلا لغيرهم * والشئ تحقره وقد ينمي
 الآن لما ابيض مسرى * وعضضت من نابي على جذم
 ترجو الاعادي أن أصلهما * جهلاتوهم صاحب الكلم
 قومي هم قتلوا أميم أخي * فاذا رميت بصيبي سهمي
 فائن عفوت لا عفون جلا * ولئن أصبت لاوهن عظمي

واختلف فيمن قرعت له المصا وضرب به المثل فقل هو عامر
 ابن الظرب بن عباد اليشكري أحد حكام العرب المشهورين وفيه يقول
 ذو الاصبع

ذكر عامر بن
 الظرب

ومناحا كم يقضي * فلا يدفع ما يقضي

وهو اول من قضى في الختي وذلك انه احتصم اليه في رجل له
 ما للمرأة وما للرجل أي جعل رجلا أم امرأة فقال لهم انصرفوا عني
 حتى أنظر في امري فما نزل بي مثلها فانصرفوا وبات ليلته ساهرا وكانت له
 جارية ترعى غنمه يقال لها سخيلة وكار يقول لها اذا سرحت عنه بكرة
 ضحيت يا سخيل واذا راحت يقول مسيت يا سخيل لانها كانت تأخر
 حتى تسبق فيم يقل لها شيئا ورأت سهره وفكره فقالت له ما عراك فقال
 دعيني من شأنك فأعادت عليه فقال ويلك انه احتصم الي في ختي له
 ما للذكر وما للثني في ميراثه أجعله امرأة أم رجلا فقالت لا أبلك
 أقعده فان بال من حيث يبول الرجل فهو رجل فقال لها * مسي
 سخيل بعدها أوصحي * فذهبت مثلا ثم خرج فقضى بالذي أشارت قال
 السهيلي وهو حكم معمول به في الشرع من باب الاستدلال بالعلامات
 وله مثل في الشريعة قول الله تعالى و جاؤا على قيصه بدم كذب ووجه
 الدلالة على الكذب ان القميص لم يكن فيه خرق ولا أثر ثم ان عامرا

كبر وضعف حق قال في شعره

أري شعرات على حاجبي * بيضا نبتن جميعا تواما

اظل أهامي بين الكلا * باحسبهن صوارا قياما

فقال له الثاني من ولده وقيل ابنته أنك ربما اخطأت في حكم فيحمل
عنك قال فاجعلوا لي امارة اتبه بها حتى اعرف الصواب فكان يجلس
قدام بيته ويجعل ابنه في البيت ومعه عصا فاذا هفا قرع جفنة فينتبه
ويرجع الى الصواب فضرب به المثل وهو اول من فعل ذلك وقيل هو
شخص في زمن النعمان بن المنذر حذر اخاه وذلك ان النعمان ارسل
شخصا يرتاد الكلا فابطأ فغضب وعزم على ان يسأله اذا ورد قال قال
خصبا قتله وان قال جدبا قتله وعرف بذلك اخوه فقال للنعمان اتأذن
لي ان انذره قال لا قال فاشير اليه قال لا قال فاقرع له عصا قال فاقرع
فلما ورد اخذ اخوه عصا من بعض جلسائه وقرع بها عصاه التي كانت
معه قرعا مختلفا الى ان فهم اخوه القصة فقال لم احمد خصبا ولم اذم جدبا
الارض مشكلة لا بقلها يعرف ولا جدبها بوصف رائدها واقف ومنكرها
عارف فقال النعمان اولي لك بذلك نجوت فنجبا وقال اخوه

قرعت العصا حتى تبين صاحبي * ولم تك لولا ذلك للقوم تفرع

وقيل المراد بقرع العصا قصة قصير لما كان مع جذيمة واقبلت عسا كر
الزبياء قال له اني متي انكرت القوم قرعت لك العصا وهي فرس جذيمة
التي لا تلحق فاركبها وانج فلما رأى الشر قرعها بالسوط فانف جذيمة
من الهرب فركبها قصير ونجا عليها وضرب بذلك المثل يعنون لو كان
لجذيمة حلم لركبها لكن القول الاول أشهر وأحسن

✽ وان بادرت بالندامة ورجعت على نفسك بالملامة

كنت قد اشتريت العافية لك **بالمافية منك** ﴿

يعني ان ندمت على ما أقدمت عليه وتركته ولت نفسك أرحمت

نفسك بانقطاعك عنا وأرحمتنا منك

﴿ وان قلت جمعجة ولا طحن ورب صلف تحت الراءدة ﴾

مثلان يضربان لمن يتوعد ولا يفعل والجمعجة صوت الرحي

والطحن الدقيق فعل بمعنى مفعول كذبح وفرق والصلف قلة البركة

والخير ولذلك يقال اصلف من ملح في ماء أى لا يبقى وسحاب صلف

إذا كان قليل الماء كثير الرعد والمعنى انك متى قلت اني أتوعد ولا

تفعل فستري ما يكون

﴿ وأنشدت لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا ﴾

هذا البيت لبشار بن برد وقد ذكر ابو الشمقمق قال دخلت عليه

يوما وبين يديه مائة دينار فقال خذ منها أتدري ما قصتها قلت لا قال

أنا اليوم جالس واذا بقي من ذوى النعمة دخل على فقال يا أبا معاذ

هذه مائة دينار نذرت أن ادفعها لك فتسلمها فقلت ما سبها فقال كنت

قد هويت امرأة وتعرضت لها فتصعبت على فأردت السلو فذكرت قولك

لا يؤيسنك من مخدرة * قول تغلظه وان جرحا

عسر النساء الى مياسرة * والصعب يركب بعد ما حجا

فصبرت فأدركت مقصودي منها وآليت على نفسي أن أحمل اليك

هذه المائة دينار

﴿ فعلت لما نهيت عنه وراجعت ما استعفيت منه

﴿ بعثت من يزعمك الى الخضراء دفعا ويستحسك نحوها وكرز اوصفعا ﴾

يعني انك ان لم تبال بتوعدي ولم تصدق وعاودت المراسلة بعثت
من يزجرك من مكانك والازعاج عدم الاستقرار ومنه المراءة المزعاج
التي لا تستقر في مكان والحضراء ناحية المزدرع من البلد أو اسم ضيعة
والوكز مثل الدفع وهو ضرب الظهر مع الدفع وقيل الضرب بمجتمع
اليد على الذقن

(فاذاصرت اليها عبثا كاروها بك وتسلط نواطيرها عليك)

الا كارون الزراعون جمع اكار ويجمع على اكرة كانه جمع آكر
في التقدير مأخوذ من الاكرة وهي الحفيرة في الارض والعبث أن
يخلط بعمله لعبا مأخوذ من العبيثة وهي طعام مخلوط والسلاطة التمكن
من القهر ومنه سمي السلطان

(فمن قرعة معوجة تقوم في قفاك ومن فجلة مننتة يرمي بها تحت خصاك)

أي تضرب في القفا بالقرع المموج الي أن يستقيم وهو محملا يستقيم
فيكون كناية عن ايصال الضرب والرمي بالفجول تحت الحصى كناية
عن استدخاله في استه وفي نقتة مناسبة واستقدار للمفعول به

(ذلك بما قدمت يداك لتذوق وبال أمرك وتري ميزان قدرك)

يعنى بما فعلت أنت والعرب تقول هذا ما كسبت يداك وان لم
تكن اليد الفاعلة وانما يقصدون بذلك فعله وعلى ذلك حمل قوله تعالى
لما خلقت بيدي على بعض الوجوه والذوق وجود الطعم بالفم ونقل الى
اختبار الشيء ويستعمل في القليل والكثير ولذلك ذكره الله تعالى في
العذاب والوبال الامر الثقيل الذي يخاف ضرره ومنه طعام وبيل وكلاء
وبيل والوبل هو المطر الثقيل والميزان معرفة مقدار الشيء وأصله
موزان فانقابت الواو ياء لكسر ما قبلها

﴿ فن جهات نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى ﴾

هذا بيت من شعر المتنبي ختمت بذكره الرسالة لمناسبة ما قبله وكذلك
مذاهب أكثر البلغاء في مقاطيع رسائلهم اما بآية أو مثل أو بيت من الشعر
يتمثلون به في معنى ما هم فيه فيكون له مزية ظاهرة ويجب أن يكون من
أحسن ما سمع وفي القصيدة التي منها هذا البيت أبيات حسنة أذكرها
جريا على العادة في الاستطراد بما ينطوي على نكتة وفائدة فمنها قوله وقد
خرج هاربا من كافور الاخشيدي من مصر الى العراق يسف طريقه

فيالك ليلا على اعكش * أحمر البلاد خفي الصوى

وردنا الرهيمة في جوزه * وبقية أكثر مما مضى

أعكش موضع والاحمر الاسود والصوى العلامات في الطرق وهي
أحجار يوضع بعضها فوق بعض ليعرف بها الطريق وفي الحديث ان
للإسلام صوى ومنار أو الرهيمة موضع والضمير في جوزه عائد على
الليل يعني نصفه اعترض قوم هذا اللفظ فقالوا اذا كان باقي الليل أكثر
مما مضى فلا يكون نصفه فقيل في الجواب وجهان أحدهما انه انما أراد
بالنصف مدة الثلث الاوسط والثاني ان الضمير في جوزه عائد على أعكش
والرهيمة ماء في وسطه ووردوه وبقية الليل أكثر مما مضى

تعلم مصر ومن بالعراق * ومن بالمواصم أئى الفقى

يعني بمن في مصر من فآهم ومن بالعراق من هو قادم عليهم ومن

بالمواصم سيف الدولة

ومن يك قلب كقلبي له * يشق الى العز قلب النوى

ونام الخوديم عن ليلنا * وقد نام قبل عمى لاكرى

وقد كنت أحسب قبل الخصى أن الرؤس محل الذهى

فلما نظرت الى عقله * وجدت النهى كلها في الخصى

وقد ضل قوم باصنامهم * فاما بزق رياح فلا
يعني أن من اطاع كافوراً فقد ضل بطاعة شيء اسود مملوء هواء
ولم يضل أحد بمثل ذلك

ومن جهلت نفسه قدره * رأى غيره منه ما لا يرى
يعني من جهل قدر نفسه عرفه غيره بارتكاب القبائح التي لا ينتبه
لها ومن نوادر المنقيين على سرقات المتنبي قول أحدهم انه سرق هذا
البيت من حكاية وهو ان قصاراً كان يعمل على شاطئ نهر وكان كل
يوم يرى كركياً يجيء فيأتمقط من الحماة دوداً ويقصر في القوت عليه
فراى الكركي صقراً قد ارتفع في الجو وانقض على حمامة فاصطادها
وأكلها فقال الكركي مالي لا اصطاد الطيور كما يصطاد هذا الصقر
وأنا أكبر منه جسماً فارتفع في الجو وانقض على حمامة فاختطأ وسقط
في الحماة فتلطخ رأسه وتلطخ ريشه ولم يمكنه ان يطير فأخذه الصياد
ورجع الى منزله فاستقبله رجل فقال ما هذا فقال كركي بتصقر فسمع
المتنبي هذه الحكاية فأخذ منها معنى هذا البيت وهذا من نادر التعصب
على هذا الرجل الفاضل المحسود

تمت الرسالة وشرحها * والدلالة ولحها * ولا أدعى فيها غير انتخاب
الاخبار * واختيار المتمكن من النظام والنتار * فاني آتيت بيوت الاشعار
من أبوابها * وميزت أبقار الفقر من آرائها * وعلى الجملة ففي عواطف
من صرخت عليه هذه النبذة ما يسد خللي * ويشد أملئ * ويكثر قلبي *
ويرعى كل وقت رحاقي الشمالية بقبولي * عطر الله بذكره المشارق
والمغارب * وزين سماء المدح في مناقبه بزينة السكواكب *

ولا خلت أبواب نعمه وعلمه على كلا الحالين من

طالب * آمين * والحمد لله رب

العالمين

﴿ فهرست كتاب شرح العميون شرح رسالة ابن زيدون ﴾

صفحة	ترجمة	صفحة	ترجمة
۵۳	ترجمة الزبارة	۲	خطبة الكتاب
۵۴	ترجمة مالك بن نويرة	۳	ذكر منثىء هذه الرسالة
۵۷	ترجمة عمرو بن جعفر الرحال	۷	ذكر سبب انشاء هذه الرسالة
۵۹	ترجمة كليب بن ربيعة	۹	ذكر الرسالة وشرحها
۵۹	ترجمة جساس	۱۴	أكرم بن صفي
۶۱	ترجمة مهمل	۱۸	ترجمة المتنبى
۶۵	ترجمة السماول	۲۶	ترجمة يوسف عليه السلام
۶۷	ترجمة الاحنف بن قيس	۲۷	ترجمة زليخا امرأة العزيز
۷۳	ترجمة حاتم الطائي	۲۸	ترجمة قارون
۷۶	ترجمة زيد الخير	۳۰	ترجمة النطف
۸۰	ترجمة سليك بن السلكة	۳۲	ترجمة كسرى أنوشروان
۸۳	ترجمة ملاعب الاسنة	۳۶	ترجمة قيصر ملك الروم
۸۷	ترجمة قيس بن زهير	۳۷	ترجمة الاسكندر
۹۱	ترجمة اياس بن معاوية	۳۸	ترجمة داراملك الفرس
۹۵	ترجمة سحبان وائل	۴۴	ترجمة ازدشير
۹۶	ترجمة عمرو بن الاثم	۴۶	ترجمة الضحاک
۹۹	مطلب الصالح بين بكر وتغلب	۴۸	ترجمة جذيمة الابرش
۱۰۱	مطلب حرب داحس والغبراء	۵۱	ترجمة شيرين
	بين عبس وذبيان	۵۲	ترجمة بوران
۱۰۶	مطلب منافرة علقمة بن علاثة	۵۲	ترجمة بلقيس

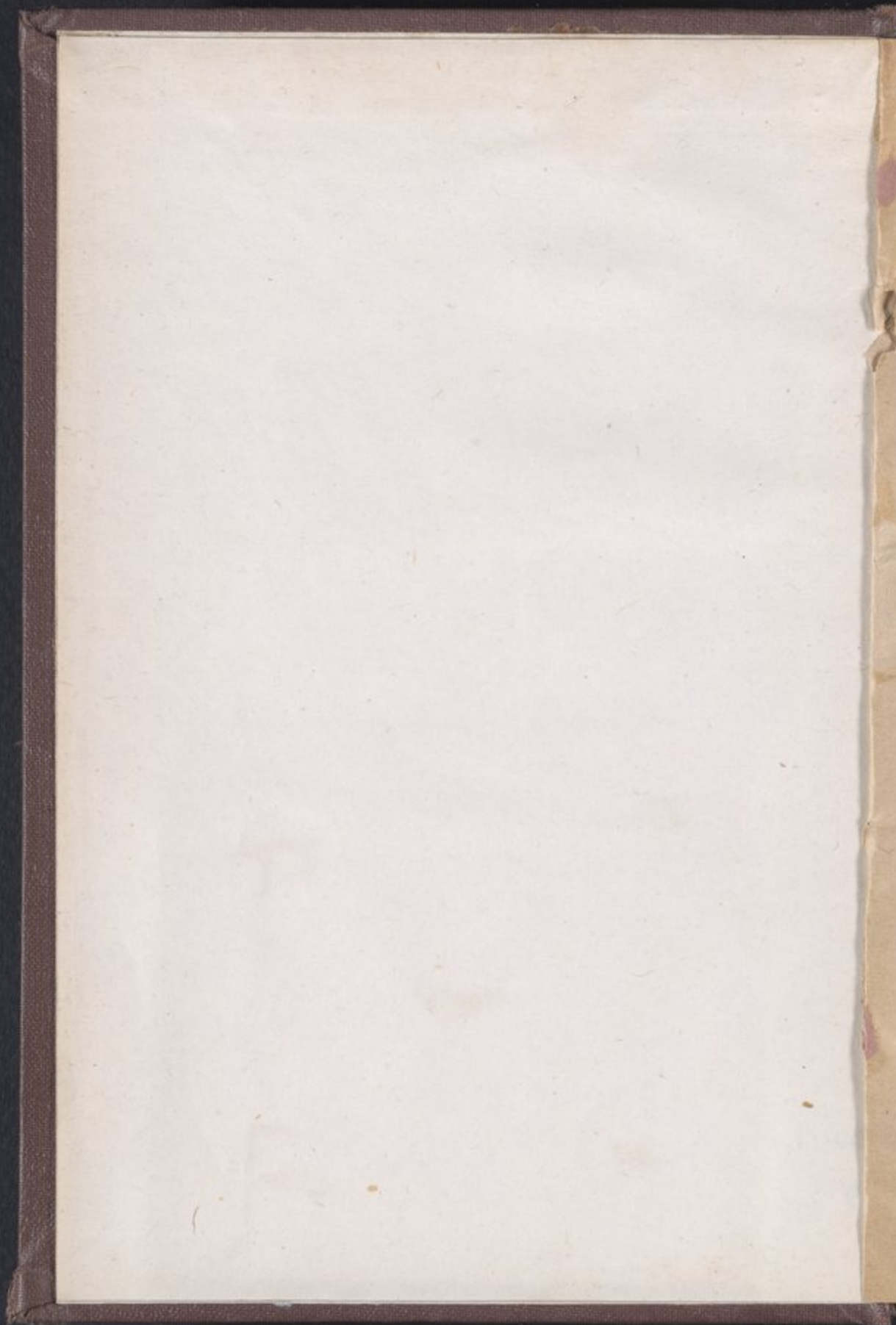
صحيفة	صحيفة
١٨٤ ترجمة الخليل بن أحمد	وعامر بن الطفيل الى هرم بن
١٩١ ترجمة نبي الاسود الدثلي	قعلبة بن سنان الفزاري
١٩٨ ترجمة ساني التنوي	١١١ ترجمة الحجاج الثقفي
٢٠١ ترجمة غيلان القدري	١٢٣ ترجمة قتيبة بن مسلم الباهلي
٢٠٢ ترجمة خالد القشيري	١٢٩ ترجمة المهلب بن أبي صفرة
٢٠٢ ترجمة الجعد بن درهم	١٣٠ مطلب الكلام على الازارقة
٢٠٦ ترجمة بشار بن برد	١٣٧ ترجمة هرمس وبلينوس
٢١٢ ترجمة أبي نواس	١٤٠ ترجمة افلاطون
٢٢٤ ترجمة أبي تمام	١٤١ ترجمة ارسطاطاليس
٢٣١ ترجمة امرئ القيس	١٤٤ ترجمة بطليموس صاحب
٢٣٩ ترجمة الفضل اللهي	كتاب المجسطي
٢٤١ ترجمة الهاشمي	١٤٦ ترجمة بقراط أو أبقرات
٢٤٤ ترجمة مجنون لبلي	١٤٧ ترجمة جالينوس
٢٤٧ ترجمة ان أبي وبيعة	١٥١ ترجمة أبي معشر
٢٥٣ ترجمة دريد بن الصمة	١٥٣ ترجمة جابر بن حيان
٢٥٦ ترجمة النعمان بن المنذر	١٥٣ ترجمة النظام
٢٦٣ ترجمة بافل بن عمرو	١٥٧ ترجمة الكندي
٢٦٥ ترجمة هبنقة	١٦٣ ترجمة عبد الحميد
٢٦٦ ترجمة طويس	١٦٥ ترجمة سهل بن هرون
٢٧٢ ترجمة الفرزدق	١٧٠ ترجمة الجاحظ
٢٧٨ قصة وافتد البراجم	١٧٨ ترجمة الامام مالك رضى الله
٢٧٨ ترجمة المتلمس	تعالى عنه

مخيفة	مخيفة
٣٠٦ ذكر عمرو بن معديكرب	٢٨١ ترجمة عقيل بن علفة
٣١١ ذكر الصمصامة	٢٨٤ الكلام على ابنة الحس
٣١٤ ذكر الخطيئة	٢٨٩ ترجمة الاعشى الاكبر
٣٢٠ ذكر أبي المناهية	٢٩٦ ذكر المرندس
٣٢٤ حديث براقش	٢٩٨ ذكر الخنساء
٣٢٨ ذكر عامر بن الظرب أحد	٣٠٢ ذكر محرق
حكاه العرب المشهورين	٣٠٦ ذكر قرطبي مارية

تمت



THE
AMERICAN UNIVERSITY
IN CAIRO
LIBRARY



AUC - LIBRARY



DATE DUE

9 MAR 1988	
21 MAY 1988	A.U.C.
14 DEC 1989	8 - MAY 1996
A.U.C.	
18 DEC 1989	A.U.C.
A.U.C.	7 MAY 2000
2 - APR 1996	
A.U.C.	
16 APR 1996	

PJ
7750
I 28
R54
1903

d. 12469221

7-13822585



